



مقدمة
في

الصحافة الأفريقية

د. عواطف عبد الرحمن



اهداءات ٢٠٠٢

السفير فتحي الجويلي

دمنهور

د. عواطف عبد الرحمن

كلية الاعلام — جامعة القاهرة

مقدمة

في الصحافة الأفريقية

١٩٨٠

كتب أفريقية ٤

تصدرها الجمعية الأفريقية

٥ شارع أحمد حشمت

الزمالك — القاهرة

ت ٨٠٧٦٥٨ — ٨١٩٥٤٣

الإهداء

أهدي هذا الكتاب إلى
جميع الزملاء الذين يعملون في صوت من أجل
دمشق، وإلى المشرفين على تاريخ هذه القارة العظيمة ..
والذين هم:

تقديم

يتضمن هذا الكتاب دراستين أولاهما دراسة تاريخية وصفية مقارنة لأوضاع الصحافة الأفريقية أثناء الفترة الاستعمارية وتانيتها دراسة تحليلية للقضايا الهامة التي تواجه الصحافة الأفريقية بعد الحصول على الاستقلال . وإذا كانت الصحافة تعتبر من أقدم وسائل الاعلام الأفريقية الحديثة فان الاهتمام بدراسة جذورها وبداياتها الاولى يعد شرطا رئيسيا لفهم عدة قضايا ترتبط بالواقع الاعلامي الراهن في القارة ويمكن تلخيصها في بضع نقاط أساسية . أولها أن هذه القارة المعطية نملك اضعف حركة اعلامية في العالم اذ يوجد بها أقل من سدس المعدل العالمي للفرد في توزيع الصحف وأكثر قليلا من ربع المعدل العالمي للفرد في أجهزة الراديو وربع المعدل العالمي في مقاعد السينما وثمن المعدل العالمي في أجهزة التلفزيون .

ومما يجدر ذكره أن اليونسكو قد حددت ١٠ نسخ لكل مائة قارئ كحد أدنى من الصحافة اليومية وخمسة أجهزة راديو ومقعدين للسينما وجهازى تلفزيون ولكن هناك شوطا طويلا لابد ان تقطعه الدول الأفريقية حتى تبلغ هذا الحد الأدنى . ورغم وجود ٨٣٩ صحيفة غير يومية و ١٣٩٥ دورية تتركز معظمها في ١٩ دولة أفريقية . فان المجالات والدوريات المتخصصة لا زالت تحبو اولى خطواتها في افريقيا وإذا استعرضنا الخريطة الاعلامية الراهنة لافريقيا سوف نلاحظ ان وسائل الاعلام وخصوصا الصحف تتركز في أقصى الشمال وفي أقصى الجنوب . وبمعنى آخر ان الجزء الذي يقع بين نهر الزمبيزي والصحراء الكبرى يملك أدنى قدر من وسائل الاعلام حجبا وتوزيعا . وقد استبعدت دول الشمال الأفريقي أى افريقيا العربية بسبب توفر كثير من الدراسات الاعلامية المتخصصة في المكتبة العربية التي تتناول هذه المنطقة . كما استبعدت المناطق التي لا زالت تخضع لسيطرة الاقلية البيضاء في الجزء الجنوبي من القارة مثل روديسيا (زمبابوى) وناميبيا وجنوب افريقيا . وذلك لان هذه المناطق رغم أهميتها باعتبارها جزءا أساسيا من الواقع الأفريقي الا انها لا زالت تخضع لنظم اعلامية أوربية وغربية في المحتوى والشكل وبالتالي فليس من اليسر مقارنتها مع أنظمة الاعلام الوطنية في باقى الدول الأفريقية التي نالت استقلالها خلال العقدين الاخيرين . كما ان التجارب الاعلامية الجديدة التي وضعت أسسها وتقاليدها حركات

التحرر الافريقية في هذه المناطق تدخل ضمن دراسة أخرى قادمة عن صحافة حركات التحرر الوطني الافريقية . هذا ولا يحاول هذا الكتاب ترديد المقولات والحقائق التي تتعلق بالواقع الاقتصادي والاجتماعي الافريقي والتي أصبحت جزءا معادا ومكررا في الكتابات الغربية والعالمية عن افريقيا الابالقدر الذي يساعد على ابراز خصوصية الظاهرة الاعلامية في افريقيا . فمثلا وجود ١٨ دولة افريقية بين أفقر ٢٥ دولة في العالم طبقا لمعدل دخل الفرد السنوي والانتاج الصناعي ونسبة التعليم وارتفاع نسبة الأمية في الريف الافريقي الى ٩٠٪ كما أن وجود سبعة أفراد من كل عشرة مواطنين أفريقيين تعتمد حياتهم على الزراعة البدائية في الريف الافريقي ، كل هذه المؤشرات تجعلنا نفهم بلغة الاعلام طبيعة الفجوة الهائلة التي تزداد اتساعا بين سكان المدن والريف كما ان تجمع وسائل الاعلام في المدن الافريقية يجعلها في الحقيقة مركزة على أقلية من الجماهير . وهذه الحالة ملحوظة بشكل خاص بالنسبة للصحف ، ففي معظم الدول الافريقية دون استثناء يكاد يكون توزيع الصحف كله في المواسم فضلا عن تعدد اللغات الافريقية واقتفاء اللغة القومية الواحدة مما يعقد من أبرز الصعوبات التي تواجهها وسائل الاعلام الافريقية . ومن المعروف أن وجود اللغة الاسبانية كلفة رئيسية للتفاهم في أمريكا اللاتينية يعد سببا أساسيا للتقدم السريع الذي أحرزته الصحافة في دول أمريكا اللاتينية عنها في آسيا و افريقيا .

والصحافة الافريقية لا تستحق الدراسة والبحث بسبب تميزها عن الانماط العالمية فحسب بل لان الصحافة باعتبارها جزءا من البنية الفوقية للمجتمع بكل رموزه الاجتماعية والسياسية والثقافية فانها تعد في اغلب الاحيان مقياسا هاما للنظام القيمي والواقع الاجتماعي والاقتصادي . كما أن دراسة الصحافة الافريقية تعد مؤثرا هاما لفهم مدى طبيعة التأثير المتزايد الذي بدأت تقوم به القارة الافريقية في الاحداث الدولية . فالدول الافريقية تمثل ثلث الدول الاعضاء في الامم المتحدة . ورغم أنهم لا يمثلون سوى ٣٥٠ مليون نسمة ولكنهم يسيطرون على قارة بأكملها ووجودهم يمثل جزءا من الضمير العالمي .

وتهدف هذه الدراسة الى استبدال النظرة الانطباعية غير العلمية والاراء المنعزلة المبعثرة عن الصحافة الافريقية بأخرى تحليلية تستند الى الرؤية العلمية وتهدف الى استخلاص القوانين التي تحكم التطور التاريخي للصحافة الافريقية والدور الذي قامت به كجزء من حركة التحرر الوطني مع الحرص على ابراز التغيرات التي طرأت على هذا الدور بعد حصول الدول الافريقية على استقلالها . واذا كانت هناك ثمة أهمية

لضرورة دراسة وظائف ودور الصحافة في الدول الافريقية المستقلة فان ذلك سيتم ليس بفرض اصدار احكام ادانة أو تاييد أو مقارنتها بالتماذج الغربية . ولكن بهدف فهم مكوناتها وطبيعة تأثيرها كظاهرة اجتماعية ذات وجود موضوعي ينبثق من الواقع والاحتياجات التاريخية للشعوب الافريقية . وبهذه الاسس يمكن دراسة وتقييم الصحافة الافريقية .

وقد التزمت في هذه الدراسة بالمنهج التاريخي مع الحرص على تكامل الظواهر وعدم تجزئتها سواء من الناحية الزمنية أو الناحية الموضوعية . ولذلك قمت بتقسيم هذه الدراسة الى جزعين يناول الجزء الاول مرحلة السيطرة الاستعمارية الاوربية على القارة الافريقية . وهنا راعت الاطار الجيوبوليتيكي للقارة في تلك الفترة تمشياً مع واقعها السياسي آنذاك ونوعية النظام الاستعماري الذي كانت تخضع له كل منطقة على حدة . فقد كانت القارة الافريقية مقسمة بين الدول الاوربية المختلفة وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا وبلجيكا والبرتغال واسبانيا . ورغم تشابه الواقع الاجتماعي والسياسي والظروف التاريخية التي أحاطت بنشأة الظاهرة الاعلامية في أفريقيا لكن احتفظت كل منطقة من مناطق النفوذ الاوربية في أفريقيا بخصائصها المتميزة سواء في طبيعة المستعمر واسلوبه في الحكم أو التراث الحضاري الخاص لكل دولة افريقية أو معدل تطورها الاقتصادي وتنوع بنيتها السكانية علاوة على مدى تفاعل هذه العوامل مع سواها من السمات الذاتية الخاصة بكل شعب من الشعوب الافريقية على حدة . وكما ان افريقيا لا تمثل كتلة واحدة صماء يسودها عدم الاستقرار السياسي والنظم الاوتوقراطية كما يسود الاعتقاد لدى بعض الدوائر الثقافية الغربية . فهي كذلك من حيث الواقع الثقافي والاعلامي . اذ انها تضم واقعا ثقافيا واعلاميا يتميز بالتنوع والثراء بمقدار تنوع واختلافات ظروفها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . ومن أبرز الامثلة على ذلك الفرق الواضح بين ازدهار الكلمة المطبوعة في الدول انماطقة بالانجليزية عنها في المناطق الناطقة بالفرنسية ولا شك ان هناك العديد من الاسباب الذاتية الموضوعية التي أتت الى هذه النتيجة ويمكن تلخيصها في الاختلاف الاساسي بين السيطرة الفكرية والثقافية لكل من الاستعمار الفرنسي والبريطاني علاوة على اختلاف معدل تطور ونوعية الحضارات التقليدية في الدول الافريقية التي خضعت لهذين النوعين من الاستعمار . وتأثير كل ذلك وغيره من العوامل على البنية القوية لهذه المجتمعات . مما أدى في النهاية الى ازدهار الاعلام المطبوع في بعض الدول عن الاخرى . نيجيريا مثلا كان يوجد بها ١٩٦٧ ، ١٧ محطة اذاعة تصل الى ١٠ ملايين مواطن يتحدثون بلغات مختلفة و ١٨ صحيفة يومية و ١٥ مجلة اسبوعية و ٢٢ دورية و ٥ قنوات تليفزيونية . بينما ساحل العاج لم يكن يوجد بها

حتى عام ١٩٦٥ سوى ١٧ جهاز راديو و ٤٠ صحيفة يومية لكل مائة شخص . وهى تعد نموذجا للمنطقة الناطقة بالفرنسية .

أما في الجزء الثانى من الدراسة فقد اختلف المعيار اذ انصب اهتمامى على التقسيم الموضوعى أو أسلوب القضايا المحورية . فقد قمت بتوضيح علاقة الصحافة بالقضايا الرئيسية التى يطرحها الواقع الافريقى في مرحلة ما بعد الاستقلال مثل الصحافة وعلاقتها بالسلطة السياسية وأنماط الملكية السائدة في الصحافة الإفريقية ثم حرية الصحافة في أفريقيا .

وقد بدأت في جمع مادة هذه الدراسة منذ عام ١٩٧٤ وهو نفس العام الذى بدأت فيه تدريسها بكلية الاعلام كجزء من مادة الصحافة الأجنبية . وإذا كانت المكتبة العربية لا زالت تفتقر الى الكثير من الدراسات الاساسية التى تغطى الواقع السياسى والاجتماعى والاقتصادى للقارة الافريقية فان هذا النقص يبدو أكثر وضوحا في المجالات الثقافية والاعلامية . وإذا كنت قد اعتمدت في استقاء مادة هذه الدراسة على عدة مصادر متنوعة لا تتسم بالانسجام أو الاتساق المطلوب في مثل هذه الدراسات فارجع ذلك هو الظروف التى احاطت بى وبهذه الدراسة وفي مقدمتها استحالة أو صعوبة تواجدي في المواقع الاصلية التى شهدت بداية الصحافة الإفريقية وتطورها والادوار العديدة التى قامت بها في التعبير عن الواقع الإفريقى والعمل على تغييره . وقد حاولت بالفعل الاقترب من المصادر الاولية ومعايشة المناخ العام الذى كانت الصحف الإفريقية تمثل بعض ثماره . ولم تنجح محاولتى الا بشكل محدود تمثل في زيارتى لكل من معاهد الاعلام والصحافة بجامعة ليجون — أكرا بفانا ولاجوس بنيجيريا وذلك في أبريل عام ١٩٧٧ . وقد كان ذلك بناء على دعوة تلقيتها من اتحاد الجامعات الإفريقية . وقد اكدت لى هذه الزيارة رغم قصرها صحة الفرضية السابقة . اذ اتيج لى فرصة اللقاء بعدد كبير من الدارسين والباحثين في الاعلام والصحافة الإفريقية . كما اطلعت على معظم البحوث، الاعلامية بمدرسة الصحافة بجامعة ليجون وكذلك قسم الاعلام بجامعة لاجوس ومن خلال المناقشات التى جرت أثناء الندوة التى أعدها لى البروفيسور الفريد أوبوبور رئيس قسم الاعلام بجامعة لاجوس ، تمكنت من حسم كثير من النقاط الخلافية حول نشأة الصحافة الوطنية في افريقيا وعلاقتها بالسلطة السياسية بعد الاستقلال . كذلك تمكنت من الاطلاع على الدوريات والصحف الإفريقية الاولى في مكتبتى جامعتى ليجون ولاجوس .

واستطعت بمعاونة الاصدقاء الحصول على بعض الاوراق الهامة التى تسجل بداية الصحافة الإفريقية . كذلك فقد قام هؤلاء الزملاء بتزويدي

ببعض الدراسات الهامة التي تناولت تاريخ الصحافة في غانا ونيجيريا وقام باعدادها اساندة وباحثون أفريقيون وأنى انتهر فرصة ظهور هذه الدراسة الى الوجود كي أقدمها لهم عرفانا بالجميل واقتناعا ببدى الفرح الذى سوف تحمله اليهم باعتبارها اول دراسة باللغة العربية عن الصحافة الافريقية . كما لا يفوتنى الإشارة الى المحاولات التي قمت بها لمسح التراث الفربى المكتوب عن الصحافة الافريقية . ولم يكن الامر يسيرا فى الحصول على المراجع بل اعتمدت الى حد كبير على جهود الاصدقاء الذين كانوا لا يخلون باحضار ما كنت اطلبه منهم فى هذا الموضوع . وفى مقدمة هؤلاء الاستاذ فؤاد بلبع الذى احضر لى بعض المراجع الهامة من نيروبي ثم الاستاذ حلمى شعراوى الذى زودنى بكثير من المقالات والدراسات الخاصة بالاعلام الافريقى التى صدرت فى الولايات المتحدة وانجلترا وتشيكوسلوفاكيا والزميلة السيدة شاهيناز بسيونى المدرس المساعد بقسم الاذاعة بكلية الاعلام التى بذلت جهدا مشكورا فى احضار كتاب الصحافة الافريقية لروزيلاند اينسلى وقد استفدت به كثيرا فى هذه الدراسة .

اليهم جميعا والى شقيقتى الراحلة نوال بكر التى أمدتنى بالمعون المعنوى فى كتابة بعض اجزاء هذه الدراسة أقدم كل الامتنان والعرفان بالجميل .

وقد يكون من المفيد الإشارة ببعض الاسهاب الى الاسهامات التى قدمتها المدارس المختلفة فى مجال الدراسات المتخصصة التى أجريت عن الصحافة الافريقية . وسوف يساعد ذلك على توضيح السمات التى تتميز بها هذه الدراسة عن سواها من الدراسات المماثلة سواء من حيث المنهج او المضمون .

واخيرا أأمل أن يكون هذا الكتاب بداية عطاء غير محدود فى حقيل الدراسات الاكاديمية عن الاعلام الافريقى يقوم به باحثون مصريون قادرون على تمثيل واستيعاب تاريخ قارتهم العظيمة وتجسيد أفضل ما أخرجته وهو اسهامها فى اثراء الحضارة الانسانية من خلال العطاء العقلى والوجدانى .

عواطف عبد الرحمن
القاهرة : سبتمبر ١٩٧٩

الدراسات السابقة

١ - الدراسات الغربية :

لقد قدمت المدرسة الغربية عديدا من الدراسات الهامة التي تناولت الصحافة الافريقية والتطورات البارزة التي طرأت عليها منذ نشأتها في بداية القرن التاسع عشر مرورا بمرحلة التحرر الوطني حتى حصول الدول الافريقية على الاستقلال في نهاية الخمسينيات . وقد تكون نقطة البداية المثالية في هذا الصدد كتاب اللورد هيلي وزملائه (مسح افريقيا) ، اذ يتضمن دراسة مسحية شاملة للصحافة الافريقية حتى عام ١٩٥٥ ، يتناول فيها الوضع العام للصحافة الافريقية اثناء الفترة الاستعمارية مشيرا الى المشكلات البارزة التي تعاني منها الصحافة الافريقية مثل انخفاض مستويات الاداء في الخدمات الصحفية سواء من الناحية الفنية او التحريرية وكذلك مشكلة التوزيع ، ويربط هذه المشكلات جميعها بعنصر رئيسي هو التمويل . ذلك العنصر الذي يحمل في طياته سائر العقبات مثل السيطرة السياسية والتحكم في مضمون المواد الاعلامية . كما يتناول هذا الكتاب موقف السلطات الاستعمارية من انشاء صحف للافريقيين فقد كان امامها ثلاثة اختيارات اما انشاء صحف رسمية او تشجيع صحف الاتليات الاوروبية او منح مساعدات مادية وفنية لتطوير الملكية الخاصة للصحف المحلية . وقد كان افضل الحلول هو الاعتماد على مكاتب العلاقات العامة التابعة لوزارات المستعمرات الفرنسية او البريطانية او البلجيكية في اصدار الصحف الرسمية . كما ركز اللورد هيلي في دراسته على ابراز العلاقة بين العجز المالي الذي كانت تعاني منه جميع المشروعات الافريقية في المجال الصحفي وبين انخفاض مستويات الاداء وتلك الصعوبات المرتبطة بفكرة حرية الصحافة ثم يأتي جورج - ه . كامبل الذي تناول جميع هذه الحقائق بمزيد من التعمق في دراسته الهامة (افريقيا الاستوائية) التي صدرت عام ١٩٦٠ . ويقدم لنا دراسته ببلاحة أساسية هي ان معظم الصحف الافريقية الهامة التي صدرت في الاربعينيات والخمسينيات من هذا القرن كان مقرها غرب افريقيا البريطاني ، حيث نمت طبقة من المثقفين الافريقيين الوطنيين حول هذه المهنة المتميزة . ويشيد كامبل بمستوى اخراج وتحرير هذه الصحف حيث يرى انها لم تكن تقل عن الصحف الامريكية المتوسطة الحجم سواء من حيث الشكل او المضمون . ويركز كامبل على

الدور الذى لعبته مجموعة ديلى مرور التابعة لسيسيل كينج بلندن فى استثمار منطقة غرب أفريقيا من الناحية الصحفية خلال الاربعينيات (١٩٤٧) .

أما دراسة ارنو هيث عن (وسائل الاتصال فى افريقيا الاستوائية) التى صدرت عام ١٩٦٠ تحت عنوان رئيسى (وسائل الاتصال — التقدم والمشاكل) (٢) فقد كلف باعدادها تحت اشراف اللجنة الدولية للإدارة بواشنطن . ويبدأ هيث دراسته بكلمة يقول فيها (ان الصحافة هى أقدم وسائل الاعلام فى افريقيا الاستوائية ولكنها حتى الان لم تلعب سوى دور محدود للغاية) ولكنه يستدرك بعد ذلك ويضيف بأن الصحافة الافريقية كان لها دور بارز فى النضال من أجل استقلال أفريقيا وانجازاتها فى هذا المجال لا يمكن انكارها أو تجاهلها . ويركز هيث فى دراسته على اوضاع الصحافة الافريقية بعد الاستقلال مشيراً الى معضلات توزيع الصحف اليومية فى أفريقيا مع مقارنتها بـثيلاتها فى قارتى آسيا وأمريكا اللاتينية . كما يشير الى تزايد عدد الصحف التى أصبحت تحت سيطرة الحكومات الافريقية والأحزاب مع استمرار الملكية الأجنبية لكثير من الصحف الافريقية فى تلك الحقبة وخصوصاً الملكية الفرنسية المطلقة للصحف التى كانت تصدر فى دول غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية ، وكذلك الصحفيين اذ كان معظمهم فرنسيون . وقد ناقش هيث فى دراسته مشكلة استخدام اللغات الافريقية فى الصحف فى الدول التى قام بتغطيتها والطابع المحلى الصرف الذى تتميز به تلك الصحف وقلة المندوبين والمراسلين الافريقيين وغياب دور النشر الافريقية ، والنقص الفادح الذى يعانى منه الصحفيون الافريقيون فى مجال الخبرة الصحفية واتقان اللغات الأجنبية .

ثم يأتى انتاج وليم هاتشن عن الصحافة الافريقية خلال الخمسينيات والستينيات من هذا القرن وهى (الطبول المكتومة) (٤) و (وسائل الاتصال فى افريقيا — بيلوجرافيا منتقاء) (٥) . وقد صدرا عام ١٩٧١ ، وسوف نركز فى البداية على كتابه الاول وهو يقع فى جزعين أولهما بعنوان (نظرة شاملة لوسائل الاتصال فى أفريقيا) والجزء الثانى (حالات للدراسة عن نظم الاعلام الافريقية) وأبرز ما يميز هذا الكتاب هو الجزء الخاص بعلاقة السلطة السياسية بوسائل الاعلام فى أفريقيا أو ما يسمى (صحافة افريقيا للافريقيين مثال غانا ونيجيريا) أو ما يصفه هاتشن بتأثير فرنسا المتد فى الصحافة الافريقية (مثال ساحل العاج والسنغال) . وعن سيطرة الحكومات الافريقية على وسائل الاعلام يشير هاتشن الى الضغوط التى بدأت تظهر وتتصاعد بعد الحصول على الاستقلال من أجل أفرقة وسائل الاعلام والاسئلة التى بدأت تطرح نفسها على قادة الدول الافريقية المستقلة

عن الملكية والسيطرة على وسائل الاعلام هل يتركون الاجانب يواصلون سيطرتهم وامتلاكهم للصحف وماذا عن دور ومسئولية الحكومات الافريقية الناشئة ازاء مضمون المواد الاعلامية الذى لا يزال متأثرا بالفكر الاوربي . . ؟ ويشير هاتشن الى سيطرة الحكومات الافريقية بالكامل على أجهزة الاعلام، وان أنماط السيطرة الحكومية التى أرسيت ، كان الهدف منها هو التنير فى مضمون المواد الاعلامية لعدة عقود قادمة من الزمن .

ومن الكتب الهامة التى صدرت فى السبعينات واهتمت بتناول ظاهرة الاعلام الافريقى وعلاقته بالسلطة السياسية كتاب (وسائل الاعلام فى افريقيا السوداء — الفلسفة والحكم) (٦) ، أصدره دينيس ويلكوكس فى عام ١٩٧٦ بنىويورك . ويتضمن هذا الكتاب دراسة وصفية مقارنة لعلاقة الصحافة بالحكومات الافريقية وتقتصر على الدول الافريقية جنوب الصحراء . وقد استبعد المؤلف شمال افريقيا على اعتبار أن التراث الغربى المكتوب فى هذا المجال يقبل فكرة وجود افريقيا الشمالية واخرى الجنوبية . اى افريقيا المتوسطة بعلاقاتها التاريخية مع الشرق الاوسط والعالم العربى والاسلامى ، وافريقيا الاخرى جنوب الصحراء التى تشكلت بفعل ظروف ومؤثرات اجتماعية وسياسية وثقافية مختلفة . كما يستبعد ايضا الدول الافريقية الجنوبية لانها لا زالت تخضع لنظم عنصرية ، وبالتالي فان نظم الاعلام القائمة بها تعتبر غريبة فى جوهرها واسلوب عملها . وقد تجاهل نظم الاعلام الوطنية التى اوجدتها حركات التحرر الوطنى فى هذه الدول (جنوب افريقيا ، زيمبابوى — ناميبيا) . ويهتم ويلكوكس فى دراسته بابرار العلاقة بين الصحافة الافريقية والسلطة السياسية فى ٣٤ دولة افريقية من خلال رصد انماط الملكية الاعلامية السائدة فى افريقيا والقيود التى تفرضها الحكومات الافريقية على وسائل الاعلام التى تتمثل فى قوانين الرقابة والعقوبات المختلفة التى تنص عليها التشريعات والدساتير الافريقية . كما يحاول اجراء مقارنات بين النظم الاعلامية فى الدول الافريقية التى أخضعها للدراسة محاولا استنباط عدة مؤشرات للمستقبل الاعلامى للتسارة .

ولا يفوتنا أن نشير الى الدراسة الهامة التى اعدتها روزيلاند اينسلى بعنوان (الصحافة فى افريقيا — وسائل الاتصال فى الماضى والحاضر) * (٧)

* روزيلاند اينسلى نشأت فى جنوب افريقيا وتلقت تعليمها الجامعى فى كيب تاون وقد عملت صحفية فى عدة صحف افريقية منها مجلة (الثورة الافريقية) بالجزائر و (رونالد سيجال) بجنوب افريقيا . وقد ابدعت فى ١٩٦٤ من جنوب افريقيا بسبب مواقفها واتجاهاتها الوطنية وتعيش حاليا فى لندن .

وقد صدرت هذه الدراسة في لندن ١٩٦٧ . ونحاول الباحثة أن تجيب من خلال هذه الدراسة على سؤال أساسى هو (ماذا يعرف العالم عن وسائل الاتصال الإفريقية الصحافة والإذاعة والتلفزيون) خصوصا اذا كانت صورة إفريقيا في أذهان العالم من المفترض أنها تتشكل عبر هذه الوسائل . . وتركز على تتبع نشأة الصحافة عبر القارة الإفريقية محاولة إبراز الاختلافات الجوهرية بين الصحافة التبشيرية والصحف الاستعمارية والصحافة الوطنية والدور الذى لعبته كل منهم في تشكيل الواقع الثقافى وانفكرى في المجتمعات الإفريقية المختلفة . وقد أفردت فصلا للحديث عن حرية الصحافة والرقابة التى تفرضها الحكومات الوطنية على الصحافة بعد الحصول على الاستقلال .

واهتمت روزيلاند أيضا بالكشف عن مدى تبعية وسائل الاعلام الإفريقية لوكالات الأنباء الغربية . كما ناقشت الأهمية المتزايدة للدور الذى تلعبه وسائل الاعلام الأخرى مثل الإذاعة والتلفزيون وخصوصا في مجال التنمية السياسية والتعليمية في المرحلة الراهنة . وقد اتبعت روزيلاند المنهج التاريخى بإطاره التقليدى الذى يعتمد على السرد مع بعض التحليلات ذات الطابع السياسى .

ب - الدراسات الاشتراكية :

رغم الاهتمام الذى يبديه الأكاديميون السوفييت نحو دراسة التاريخ السياسى والاجتماعى للدول الإفريقية وكذا اهتمامهم بحركة التحرر الوطنى الإفريقية وتطورها ومشاكلها السياسية والاجتماعية المعاصرة إلا أنهم لم يبدوا اهتماما تـلا بدراسة الظواهر الثقافية والتيارات الفكرية في القارة الإفريقية . ويتضح من الدراسات والأبحاث العديدة التى قدمتها المدرسة السوفييتية في المجال الإفريقى أنها تنصب أساسا على دراسة التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وخصوصا المرجع الأساسى في هذا الصدد (تاريخ إفريقيا ١٩١٨ - ١٩٦٧) (٨) اذ لم يرد فيه ذكر النشاط الاعلامى والصحفى في الدول الإفريقية الا بشكل جزئى ومتناثر باعتباره أحد مظاهر النشاط السياسى والوطنى في تلك الدول . وقد شرح لى بعض اساتذة معهد إفريقيا بموسكو أثناء زيارتى لهم في صيف ١٩٧٤ الخطة العلمية للمعهد خلال السنوات العشر القادمة ولم أجد بها دراسة واحدة عن الصحافة الإفريقية .

ولكن يبرز لنا في مجال الدراسات التى أجريت عن الصحافة الإفريقية الجهد الواضح الذى تقدمه المنظمة العالمية للصحفيين في براغ وهى تجمع على مهنى ذو توجه اشتراكى يضم الصحفيين من خلال اتحاداتهم ونقاباتهم

من جميع أنحاء العالم * . وقد قدمت المنظمة عدة دراسات عن الصحافة الافريقية يغلب عليها الطابع الميداني وتركز معظمها على دراسة المشكلات الراهنة التي تواجه الاعلام الافريقى فى مرحلة ما بعد الاستقلال وخصوصا علاقة السلطة السياسية بوسائل الاعلام ودور الاعلام الافريقى فى التنمية، وتعبئة وتدريب الصحفيين الافريقين علاوة على الاهتمام برصد المشكلات التى يواجهها الاعلام الثورى لحركات التحرر الوطنى فى افريقيا (ناميبيا - زيمبابوى - جنوب افريقيا) . وقد أصدرت المنظمة كتابا يتضمن معلومات تفصيلية عن أوجه التعاون الاعلامى بين المنظمة والدول الافريقية ويشمل نشاط اللجان والدراسات التدريبية والكتيبات والمعالجات التى قدمتها المنظمة عن القضايا الافريقية على صفحات دورياتها المختلفة . وقد أصدرت المنظمة دراسة بعنوان (العالم النامى ووسائل الاعلام) وتتضمن مجموعة مقالات تتناول مشاكل الاعلام فى الدول النامية وعلى الاخص الدول الافريقية . كما أصدرت دراسة عن (جنوب أفريقيا التفرقة العنصرية والاعلام) . وفى العام الماضى (١٩٧٨) أصدرت المنظمة أحدث دراساتها عن الاعلام الافريقى بعنوان (ادارة الصحف والاذاعة والتليفزيون فى افريقيا) . وقد قامت المنظمة باعداد ندوة لدراسة (مشكلات الاعلام والصحافة العملية فى الدول الافريقية) عقدت فى غانا فى صيف ١٩٧٣ وحضرها ٣٥ صحفيا من جميع أنحاء القارة الافريقية (٩) .

ج - الدراسات الافريقية :

لم تقدم المدرسة الافريقية فى مجال الدراسات الصحفية سوى عدد محدود من الدراسات التاريخية او الميدانية . ومن أبرز الاسهامات التى قدمتها المدرسة الافريقية فى هذا المجال تلك الدراسة الميدانية عن الصحافة فى غرب افريقيا التى قام باجرائها فريق من الباحثين مكون من أحد القسوس الكاثوليك (الاب بينوست) وكان يعمل بصحيفة (افريك نوفيل) بذاكار وباتربس ديوف الصحفى السنغالى وانكريس كوكر الصحفى النيجيرى وجونز كورتى الصحفى الغانى ومؤرخ الصحافة الافريقية بجامعة ليجون بغانا . وقد تمت هذه الدراسة تحت اشراف معهد تعليم الكبار بجامعة غانا . وقد تكون من مجموعة البحث لجنة لدراسة العلاقات الافريقية وقامت هذه المجموعة بعقد ندوة عن (الحكومات المفوضة والتقدم الوطنى)

* انشئ عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية بمبادرة من بعض الصحفيين الاوربيين التقدميين (دول الحلفاء) فى مواجهة الهتلرية والفاشية وكوسيلة لتعميق التفاهم والتعاون بين الصحفيين مهما اختلفت الانظمة السياسية والاجتماعية التى ينتسبون اليها .

عقدت في جامعة ابادن بنيجيريا في مارس ١٩٥٩ تحت رعاية الهيئة العالمية لحرية الثقافة بباريس . وتولت نفس المجموعة مسئولية الإعداد لعقد ندوة ثانية في عام ١٩٦٠ عن (الصحافة والتقدم في غرب افريقيا) بمعاونة جامعات ابادن وداكار وغانا ومعهد الصحافة الدولي بزيورخ حيث عقدت الندوة بداكار . وقد تم جمع البحوث والاوراق التي قدمت في الندوة وتم طبعها في كتاب عنوانه (الصحافة في غرب افريقيا) (١٠) ، ومن الجدير بالذكر ان هاتين الندوتين الندوة الاولى التي عقدت في ابادن ١٩٥٩ والثانية التي عقدت في داکار ١٩٦٠ شهدتا جمهورا متنوعا من رجال الصحافة والسياسة والاكاديميين ذوي الاهتمامات العامة من كلا المنطقتين ذوي التعبير الفرنسي والانجليزي على السواء ، ولم يحدث ان تكرر هذا اللقاء بين المتخصصين الافريقيين في هاتين المنطقتين منذ ذلك التاريخ اذ ينسدر العثور على بعض الافريقيين الذين يتقنون اللغتين مع الانجليزية والفرنسية . ولا شك ان هذه الفجوة تزداد اتساعا على النطاق الشعبي اذ ان أبناء كل منطقة يتقنون لغة الدولة التي كانوا تابعين لها اثناء المرحلة الاستعمارية .

ويشير وليم هاتشن في كتابه (الطبول المكتومة) الى المحاولة الرائدة التي قام بها معهد الصحافة الدولي للتغلب على هذه العقبة وذلك بالعمل على عقد اجتماع يضم الصحفيين الافريقيين المتحدثين بالانجليزية والفرنسية في داکار في ابريل ١٩٦٨ لمناقشة المشكلات المشتركة . ولا شك ان هناك محاولات سابقة تمت قبل هذا الاجتماع خلال الاعوام ١٩٥٩ ، ١٩٦٠ ، و ١٩٦٣ وخصوصا بعد استقلال غانا ١٩٥٧ والمبادرات التي قام بها الزعيم كوامي نكروما في هذا الصدد . ولكن مما يؤسف له ان جميع هذه المحاولات لم يقدر لها الاستمرار .

اما بالنسبة للسبعينيات ، فتقدم لنا مجموعة الدراسات والبحوث التي نوقشت في الندوة الاعلامية التي عقدت في يوليو ١٩٧١ بجامعة ليجون بغانا رصيذا أساسيا يساعدنا على استخلاص الملامح الرئيسية للتطور الذي بلغته وسائل الاعلام الافريقية من الناحية الفنية وعلاقتها بالسلطة السياسية في تلك المرحلة . خصوصا وان الندوة كانت تهدف الى تحقيق امرين رئيسيين اولهما تحديد التطور المادي الذي حققته وسائل الاعلام الافريقية في المجال التكنولوجي والفني وثانيهما تسجيل الاثر الذي تركته الظروف السياسية غير المستقرة ومرحلة التغير الاجتماعي الحادة التي تدور بها الدول الافريقية على وسائل الاعلام .

وقد اتضح لجميع المشاركين في الندوة ان مرحلة الستينيات تختلف

تماما عن المرحلة الحالية التى تحولت فيها وسائل الاعلام ليس فى افريقيا فحسب بل فى العالم الثالث الى ادوات للتغير الاجتماعى ولتحقيق التنمية الوطنية من خلال الحملات الاعلامية المخططة . كما تحولت نسبيا الى ادوات للدعاية فى ايدى السلطة السياسية سواء كانت ممثلة فى الحزب الواحد او النظم العسكرية . كذلك يشهد هذا العقد قضية اخرى على جانب كبير من الخطورة هى قضية حرية الصحافة التى لم تعد تشغل اهتمام الصحفيين فقط بل والحكومات والحزب ايضا .

ولا يفوتنا الاشارة الى الجهود الرائدة التى قدمها الصحفى الغنائى جونز كورنى الذى كان يشغل منصب اول استاذ لتاريخ الصحافة الافريقية بجامعة ليجون بغانا فى مجال الدراسات الصحفية وخصوصا تاريخ الصحافة فى غرب افريقيا . اذ قدم جونز كورنى عدة دراسات هامة فى هذا الصدد أبرزها دراسة عن (تاريخ الصحافة فى غانا — ملامح وحقائق) (١١) (موجز تاريخ الصحافة فى غانا) (١٢) و (سائل الاتصال فى غرب افريقيا) (١٣) الذى شارك فى اعداده البروفيسور اوبوبور وهو يشغل حاليا منصب رئيس قسم الاعلام بجامعة لاجوس . هذا فضلا عن البحوث المتفرقة التى شارك جونز كورنى فى اعدادها مع بعض زملائه المتخصصين فى الدراسات الاعلامية والسياسية بجامعة غانا وابان أبرزها دراسته عن (الرأى العام فى غرب افريقيا) و (صحافة غرب افريقيا منذ الحرب العالمية الثانية) .

ولكن يلاحظ أن معظم الدراسات المسحية عن الاعلام فى افريقيا تتم حاليا خارج الجامعات وهى تقع غالبا فى ايدى مراكز الابحاث التابعة للشركات المتعددة الجنسية أو فروعها فى افريقيا التى يتركز اهتمامها فى الاساس على الاسواق الافريقية والمستهلكين الافريقيين . وهناك ايضا المؤسسات الصحفية ودور الاذاعة والتلفزيون والمجلات التى يتمحور اهتمامها حول تبرير قدرتها على جذب اكبر عدد من المستهلكين للسلع التى تروج لها على صفحاتها من خلال الاعلانات . وبعض هذه الدراسات يجرى اتجاهاها لصالح وسائل الاعلام الاجنبية التى تهتم بقياس مدى شعبيتها فى افريقيا . وأبرز مثل على ذلك البحوث التى تقوم بها صوت أمريكا لقياس اتجاهات المستمعين ازاء برامجها فى افريقيا . وجميع هذه الدراسات تركز على التعرض لوسائل الاعلام ومدى تفضيل وسيلة اعلامية على الاخرى وخصوصا المحطات والبرامج الاذاعية ، ومدى فاعلية الوسائل الاعلامية المختلفة وخصوصا قطاع الاعلانات ، وهى تثير المؤسسات الاعلامية المختلفة . وتعتمد هذه الابحاث فى الغالب على الاساليب المسحية المستمدة أصلا من المناهج الغربية مع محاولة تكيفها مع الواقع الافريقى من حيث

ترجمتها الى اللغات المحلية ومراعاة بعض الاعتبارات الخاصة بالمجتمعات الافريقية . وتتركز أغلب هذه الدراسات على المراكز الحضرية وهى لاتقدم انجازات ذات قيمة للبحوث العلمية فى مجال الاعلام الافريقى بقدر ماتخدم مصالح الهيئات التى تمولها وخصوصا فى المجالات التسويقية .

ولا تملك الحكومات الافريقية الحالية حتى الان استراتيجية واضحة فى هذا المجال (مجال بحوث الاعلام) وهذا عكس أسلافهم من الاستعماريين . وقد أجريت احدى الدراسات المبكرة عن السلوك الاعلامى فى بداية الخمسينيات تحت اشراف الادارة الاستعمارية . فقد قام ببيترو مورتون وليامز باجراء دراسة عن مدى استجابة المشاهدين فى الريف النيجيرى فى القطاعات القبلية المختلفة للافلام التى كانت تعد خصيصا للافريقيين فى روديسيا باشراف الوحدة المركزية للسبينا فى كل من سالسبورى ولندن . وقد كانت هذه الدراسة فى الاساس انطباعية واستخدمت للاسترشاد بها فى انتاج افلام اكثر فاعلية . وكانت الادارات الاستعمارية تقوم بين الحين والآخر باجراء استفتاءات لاختبار ردود فعل الراى العام الافريقى ازاء السياسات الموضوعة او ازاء بعض البرامج الاستعمارية فى المناطق الريفية . وليس هناك ما يشير الى أنه كان يوجد اهتمام برأى القطاعات الشعبية فى حد ذاتها بقدر ما كان الاهتمام منصبا عليها كجزء من اتهامات حكامها وزعمائها المحليين .

وحديثا بدأت بحوث الاعلام تأخذ مسارات جديدة على ايدى الهيئات الدولية مثل اليونسكو والفاو ، حيث بدأت دراسة انماط الاستخدام الازاعى الحالية ومدى جدواها فى غانا واستخدام التلفزيون فى تعليم اللغة الفرنسية فى النيجر واستخدام الاندية الاعلامية فى تعليم النساء قواعد الصحة العامة والتغذية الصحية فى السنغال وحفظ التربة ومشاكل الهجرة من الريف الى المدن فى ساحل العاج . وتجربة اصدار بعض الصحف باللغات المحلية فى مالى واستخدامها فى محو الامية فى المناطق الريفية .

وقد نشرت جميع هذه الدراسات فيما بين ١٩٦٨ — ١٩٧٣ .

وتستند هذه الدراسات الى مغزى هام هو ضرورة استثمار التقدم التكنولوجى المعاصر فى مجال الاعلام من أجل التعجيل بعملية التنمية الاجتماعية والثقافية فى المجتمعات الافريقية وهذا يدعم وجهة النظر التى تتبناها الهيئات الدولية فى الوقت الراهن وهى أن التعرض لاجهزة الاتصال الالكترونية وخصوصا الراديو تعد شرطا جوهريا فى تحديث الفرد ونجاح عمليات التنمية الاجتماعية . ولا يمكن أن نجزم بأن الحكومات

الافريقية قد تأثرت بوجهة النظر السابقة والتي روجها دكتور شرام وتلاميذه . ولكن الذى يمكن أن نؤكد أنه هذه الدراسات والتجارب لم تعم بعد نشر نتائجها على النطاق الافريقى الواسع ولم تأخذ بنتائجها اية حكومة افريقية ماعدا ساحل العاج . كذلك الدراسات التى قامت بها بعض الوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة وكانت موجهة لدراسة آثار الاعلام القصير المدى ومؤثرات التغيير التى تطرأ عليه بفعل القوى الخارجية . وقد ترتب على هذا أن الاتصال الشخصى لا يول الاهتمام الكافى من الدارسين الا عندما يكون ذلك متعلقا بالدراسات الخاصة بالتعرض لوسائل الاعلام وآثارها . وليس من الغريب أن تتجاهل هذه الدراسات ايضا المسائل المتعلقة باحتياجات المستمع أو المشاهد هذا ومن الواضح أن حجم وتنوع دراسات وبحوث الاعلام فى أفريقيا لا زالت محدودة وان كانت تنمو باضطراد . وقد يرجع هذا أولا الى عدم وجود هذا الاهتمام من قبل (الاهتمام بدراسة عمليات الاعلام وآثارها) وثانيا ، لان الجامعات الوطنية فى أفريقيا لم تبدأ برامجها البحثية الا فى نهاية الستينات .

المعاهد الاعلامية فى أفريقيا

قبل عام ١٩٦٠ كان يوجد قليل من الدراسات التدريبية المتخصصة فى الصحافة والاعلام فى بعض الجامعات الافريقية . وتعتبر مصر اقدم الدول الافريقية فى هذا المجال حيث انشئ فى الجامعة الامريكية وجامعة القاهرة قسمان للصحافة يرجع تاريخ انشائهما الى الثلاثينيات . وقد تلقى العديد من الكوادر الصحفية العربية والمصرية دراساتهم الاعلامية فى هذين القسمين . أما فى الدول الافريقية الاخرى فلم تتح هذه الفرص سوى على المستوى التدريبى مثل الدورات التى كان ينظمها معهد الصحافة باكرا ، وكانت تستغرق عامين دراسيين ، وظلما كانت الصحف الافريقية تقوم بتنظيم دورات تدريبية للصحفيين العاملين بها ، رغم أن مجموعة صحف ارجوس فى جوهانسبرج كانت قد قامت بتنظيم دورة اعلامية عام ١٩٥٦ وكانت مقصورة على الصحفيين الاوربيين (البيض) وكذلك قامت دىلى تايمز فى نيجيريا بتجربة مماثلة فى نهاية الخمسينيات وافتتحت مركزا للتدريب الاعلامى فى لاجوس ١٩٦٢ . أما باقى الصحفيين الافريقيين فقد كانوا يتلقون تدريبهم فى المعاهد البريطانية بالنسبة للمناطق الافريقية الناطقة بالانجليزية . أما المناطق الناطقة بالفرنسية فقد تسقى الصحفيون تدريباتهم الاعلامية فى مراكز التدريب الاعلامى بفرنسا مثل المدرسة العليا للصحافة فى ليل أو مركز اعداد الصحفيين فى باريس . ومنذ بداية الستينيات عندما بدأت تتسع وتنتشر نظم الاعلام الوطنية

في أفريقيا ، كان من أبرز الصعوبات التي واجهت عمليات أفرقة الاعلام هي نقص الكوادر المتخصصة . وفي عام ١٩٦٢ عقد اليونسكو مؤتمرا هاما لمناقشة مشاكل الاعلام في أفريقيا . وكان من أهم توصياته التركيز على ضرورة اعداد كوادر اعلامية متخصصة من أجل ارساء اعلام افريقي متطور وكان هذا الاجتماع يمثل نقطة فاصلة . ومنذ ذلك الحين بدأت المحاولات العديدة من جانب الدول الافريقية المستقلة من أجل سد هذه الفجوة . وقد تم عقد عدة دورات في نيروبي من ١٩٦٣ - ١٩٦٨ حضرها عدد من الصحفيين ينتهون الى شرق ووسط وغرب أفريقيا . وكذلك تم في لاجوس عقد عدة دورات ١٩٦٤ - ١٩٦٦ ، وانتهت هذه الدورات بانشاء اقسام اكااديمية للاعلام في جامعتي نيروبي عام ١٩٦٦ ولاجوس عام ١٩٧٠ .

اما في الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية فقد قامت اليونسكو بهذا العبء اذ تولت تنظيم دورة في داکار ١٩٦١ ثم ١٩٦٤ . وفي باماكو ١٩٦٣ ، كما عقدت دورات باللغة الانجليزية في كامبالا ١٩٦٢ ، ١٩٦٤

وقد شهد النصف الاخير من السبعينيات تطورا ملحوظا في انشاء عدة معاهد اعلامية متخصصة في أفريقيا ومعظمها يتسم بطابع اكايمي وينتمي للجامعات الافريقية . واذا كانت تقارير اليونسكو (١٩٦٥) تشير الى وجود ثلاثة معاهد اعلامية متخصصة في القارة الافريقية ، هي الجامعة الامريكية بالقاهرة ، وقسم الصحافة بجامعة القاهرة وجامعة نسوكا نيجيريا ، فانه يوجد في الوقت الحالي ١٧ معهدا وقسم للاعلام في الجامعات الافريقية في حوالي ١٠ دول افريقية . هي الجزائر والكاميرون وكينيا ومالاياش ونيجيريا والسنغال وتونس وجنوب أفريقيا وزائير (٥ معاهد في جنوب أفريقيا ، ٣ معاهد في نيجيريا ، ٣ في مصر) .

ومما يجدر ذكره أن هناك بعض المعاهد الاعلامية في افريقيا قد اقيمت بمساعدة هيئات دولية مثل اليونسكو . ومن أبرز الامثلة على ذلك مدرسة الصحافة في نيروبي وقد اقامتها اليونسكو ١٩٧١ كي تصبح بمثابة مركز للتدريب الاقليمي لشرق ووسط وجنوب افريقيا . وبالنسبة للدول الافريقية الناطقة بالفرنسية فقد اقامت اليونسكو المدرسة العليا للصحافة في باوندي (الكاميرون) ، هذا وقد صمم كل من قسم الاعلام بجامعة لاجوس ومركز الدراسات الاعلامية بـداكار على اساس كونهما مراكز اقليمية لخدمة الدول الافريقية المجاورة .

وتدور برامج الدراسة في هذه المعاهد حول تزويد الباحثين المتخصصين بالاساسيات الاكاديمية التي تؤهلهم للعمل كاعلاميين ينتهون

الى العالم الثالث والقارة الافريقية بكل ما يستلزمه هذا الانتهاء من التزامات فكرية ومهنية أكثر من كونهم اعلاميين محترفين فحسب .

والى جانب المعاهد الاعلامية الاكاديمية المتخصصة السالفة الذكر توجد بعض المعاهد الاعلامية غير الاكاديمية مثل معهد غينيا للتدريب الاعلامى ومعهد زامبيا وهناك بعض المعاهد الاعلامية ذات الطابع الكئسى مثل معهد نيجزى للاعلام والدعاية بموانزا والمعهد الكاثوليكى الذى انشئ عام ١٩٦٣ بتنزانيا وكذلك معهدى مندولا متوى بزامبيا ونيروبى (كينيا) وهوكوتو (اوغندا) دودما (تانزانيا) وساليسبورى واديس أبابا . وجميعها معاهد متخصصة فى التدريب على الفنون الصحفية والاعلامية وتشرف عليها وتمولها هيئات كئسية .

ويلاحظ انه رغم الزيادة الملحوظة التى شهدتها القارة خلال السنوات العشر الاخيرة فى عدد المعاهد الاعلامية المتخصصة التابعة للجامعات الافريقية ، انه بسبب الحرص على ملاحقة التطور الاعلامى السريع فى القارة ، هناك تركيز من جانب هذه المعاهد على الجانب المهنى التطبيقى أكثر من البحوث مما ترتب عليه انعدام البحوث الاعلامية التى يقوم بها باحثون افريقيون فى تلك المعاهد . ولاشك ان النشاط العلمى الذى تقوم به هذه المعاهد حالياً يمثل الذخيرة او الرصيد الاساسى للبحوث الاعلامية المستقبلية التى سيقوم بانجازها الجيل القادم من الباحثين الاعلاميين فى افريقيا . كما ولاشك أن مرور فترة كافية من الوقت على الممارسات الوطنية للاعلام الافريقى سوف تكشف عن المزيد من الحقائق والتجارب التى تستحق اجراء دراسات وبحوث حولها . وأهم ما يلاحظ هو الحدائة النسبية للدراسات والبحوث الاعلامية فى الجامعات الافريقية . وتحاول الدول الافريقية ان تستفيد من الخبرات العالمية فى هذا المجال مع محاولة ائماج التدريب والتعليم والبحوث الاعلامية فى اطار موحد يتلاءم مع جوهر الوظيفة الاجتماعية للاعلام فى المجتمعات الافريقية .

هوامش « الدراسات السابقة »

- 1 - Lord Hailey : An African Survey - London and New York, revised edition, 1957.
- 2 - George H.T. Kimble : Tropical Africa, 2 Vols, New York, 1960.
- 3 - Arno G. Huth : Communications Media in Tropical Africa. Report presented to the International co-operation administration of Washington D.C., 1959 - 1960
- 4 - William A. Hatchen : Muffled Drums. Iowa State Univ. Press, 1971.
- 5 - William Hatchen : Mass Communications in Africa an annotated Bibliography. Madison : University of Wisconsin, 1971.
- 6 - Dennis L. Wilcox : Mass Media in black Africa, Philosophy and control, New York, 1976.
- 7 - Rosalyn Ainslie : The press in Africa, communications past and Present. New York, Walker, 1966.
- 8 - U.S.S.R. Academy of sciences, Institute of Africa : A History of Africa 1918 - 1967. Moscow 1968.
- 9 - The international organization of journalists and Africa - I.O.J. Progue - 1975.
- 10 - The Communication Media in west Africa the collection of the papers presented at an all west Africa Mass-Media seminar, University of Legon, Ghana. 1977.
- 11 - Jones - Quartey : A summary History of the Ghana press Accra-Ghana - 1974.
- 21 - Jones Quartey and Alfred Opubor : the Communication Media in west Africa, Lagos. 1977.
- 13 - Jones-Quartey : History, politics and early press in Ghana - Fictions and the facts. Accra. Ghana. 197

فصل تمهيدي

انحصائص المميزة للمواقع الإفريقية في المرحلة الراهنة

تخضع الدول الإفريقية لعاملين أساسيين من عوامل التمييز :

أولا : تنوع المجتمعات التقليدية .

ثانيا : تنوع وتباين الانظمة الاستعمارية التي خضعت لها تلك الدول .

وثمة عامل ثالث بدأت تتكشف آثاره رغم حداثة ظهوره يتكون من المحاولات الاقتصادية والاجتماعية التي تقوم بها حكومات هذه الدول الناشئة لتغيير الأوضاع التي ورثتها .

لذلك يمكن القول ان هذه الدول تقدم لنا في مجملها وجهين متضادين فهي تمثل من جهة ظاهرة اقتصادية واجتماعية وسياسية وسكانية متشابهة عند مقارنتها بالدول المتقدمة ولكن ما ان ينظر الى هذه الدول بمعزل عن بقية العالم حتى تبدو شديدة التنوع . وهذا التنوع لا يقتصر على الدول ذاتها بل ان في كل دولة منها تنوع مدهل يرجع الى مجموعة من العناصر المركبة . ولئن كان التمييز بين بلد راسمالي وبلد ذي توجه اشتراكي ثائما أيضا بين الدول الإفريقية فان التنوع بين هذه الدول لا يقتصر على هذا الفارق . فهي تتكون أولا من سكان ذوي أصول قبلية متنوعة ، وفي داخل كل وحدة من هذه المجموعات تتمتع الجماعات التي تكونها بأصالة قوية . وهكذا فان الخصائص الدينية والقومية واللغوية تشكل — الا في حالات الاستثناء — المضمون الانساني لكل بلد . كما ان تنظيم هؤلاء السكان كان يقوم عند احتكاكهم بالغرب على أسس اجتماعية مختلفة . هذا وقد توصلت الدول الإفريقية في تطورها الى نظم اقتصادية واجتماعية شديدة التباين يمكن وصف خطوطها العريضة بأنها تتراوح بين التنظيم القبلي الذي يقوم على الشيوخ والنظم شبه القطاعية التي يتفاوت تنظيمها من بلد الى آخر بدرجات مختلفة . علاوة على النظم السابقة للصناعة والتي تقترب الى حد ما من نظم بعض دول أوروبا الغربية مثل اليونان وأسبانيا والبرتغال .

ان هذه الاختلافات والتميزات مقتضبة جدا بحيث تقصر عن وصف المجتمعات الافريقية التى تتمتع بمستويات حضارية واجتماعية متفاوتة كثيرا وقامت على أساس أشكال من التنظيم السياسى تتراوح من مجلس القبيلة الى الامبراطوريات الراسخة والمتينة الادارة مارة بدرجات عديدة من الامارات والمحميات . وفى معظم هذه البلاد تتعايش اشد أشكال التنظيم تنوعا مع أكثرها بدائية فى المناطق الوعرة المسالك الى أكثر المناطق تطورا وحدثة فى المدن الافريقية . ان البيئة التقليدية لهذه المجتمعات الافريقية المختلفة رغم تغيرها بتأثير تغفل النظام الاستعمارى ما زالت سهلة التمييز وتبثل بقاياها المفككة مكانا مرموقا فى كل بلد .

وخلافا للدول المتقدمة التى تطورت بصورة ذاتية فان الدول الافريقية لايمكن تقييم اوضاعها الراهنة اذا اغفلنا النفوذ الاجنبى ، فلقد تباينت النظم الاستعمارية كثيرا بتباين الامم واختلاف العصور وكذلك اختلفت وسائلها وأهدافها فنماذج الاستعمار الاسبانى فى القرنين السادس عشر والسابع عشر تختلف بصورة واضحة عن تلك التى تقابل العهد الاوى من الثورة الصناعية . ومنذ عقود قليلة من السنين أخذت الدول الغربية تمارس نفوذها بشكل جديد يبدو فيه حرصها على المنافع الاقتصادية أكثر من المنفعة السياسية وتتجه نحو مجالات انتاج جديدة تختلف عن مجالات القرن التاسع عشر او مطلع القرن العشرين. وتحمل الدول الافريقية آثار هذه التطورات والتغيرات المتعاقبة التى يبدو أنها غير قابلة للزوال سريعا سواء فى بنيتها الاجتماعية أو اتجاهاتها الاقتصادية أو فى بنيتها السياسية أو فى نظمها الاعلامية .

وقد يبدو من الضرورى ان نستعرض بشكل موجز آثار الظاهرة الاستعمارية الاوربية على الواقع الاجتماعى والاقتصادى السياسى للمجتمعات الافريقية ثم نتابع ردود الفعل الافريقية التى تمثلت فى حركة التحرر الوطنى الافريقى التى بدأت تفرض نتائج وجودها منذ نهاية الخمسينات بلى ذلك تحديد الاطار العام للقوى الاجتماعية التى شاركت فى انجاز مهام التحرر الوطنى خصوصا وأن الدول الافريقية سواء التى تحررت منذ عشرين عاما أو التى تحررت حديثا تتميز جميعها بأنها تشمل مستويات مختلفة من التطور الاجتماعى والحضارى وكونها حصلت على الاستقلال بالكفاح المسلح أو الطريق السلمى فضلا عن اختلاف خصائصها العنصرية والقومية والتاريخية وتقاليدها الثقافية وتراثها الدينى بالإضافة الى اختلاف العوامل الجغرافية والسكانية ، كل ذلك يوضح مدى شوع ونعقد واختلاف القضايا التى يزخر بها الواقع الافريقى والتى لا تقتصر فقط على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بل تتعلق

باستكمال الاستقلال الثقافى والفكرى وحجم ونوعية الدور الذى تقوم به النخبة المثقفة من الافريقين لتحقيق ذلك ومدى نجاح أو تعثر برامج التنمية الاقتصادية والسياسية والثقافية .

ونأمل أن نخلص من كل ذلك فى النهاية الى محاولة الاقتراب من القوانين الجزئية والعمامة التى تحكم التاريخ الامريقى ككل سواء فى المجالات الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية ومدى تأثير ذلك سلبا وإيجابا على الظواهر والنظم الاعلامية المختلفة سواء تلك القائمة حاليا فى الدول الافريقية أو الظواهر التى وأكبت مراحل تطور الوجود الاوروبى فى أفريقيا .

الخلفية التاريخية :

فى أواسط القرن العشرين كانت القارة الافريقية كلها مقسمة بين الدول الاستعمارية الاوربية . فلقد رسموا الحدود وقسموا القارة فيها بينهم وكان مؤتمر برلين ١٨٨٥ بمثابة الاعتراف الرسمى لاعلان السيطرة الفعلية للدول الاوربية على كل منطقة على حدة . ولم يخطر ببال أحد منهم أن يقترح اتخاذ رأى السكان الافريقين قبل أن يصبحوا خاضعين لفرنسا أو بلجيكا أو بريطانيا أو أسبانيا أو البرتغال أو ألمانيا . فقد كانت هناك عدة دوافع عرفت فى مجموعها باسم الاستعمار دفعت أوروبا القرن التاسع عشر الى فرض سيطرتها على الاراضى الافريقية وضمها الى امبراطورياتها فيها وراء البحار وهكذا خضعت الشعوب الافريقية ما يقرب من ثلاثة ارباع القرن لسيطرة حكام اجانب وبخلاء . وإذا كانت تجارة الرقيق تمثل بداية الاتصال بين الاوروبيين والافريقين فإن هذه العملية التى استغرقت ما يزيد على القرنين من الزمان لم تعط الاوروبيين سوى معرفة سطحية بالقارة . ولذلك فإن الكشف الجغرافى والبعثات التبشيرية كانت تمثل بداية التعرف الاوروبى الحقيقى للقارة الافريقية ولم يكن هناك ثمة تناقض بين كل من التوسع التجارى والمسيحى : فبينما كانت الكنائس تدعم ارسالياتها كان التجار المغامرون البريطانيون والفرنسيون والبلجيكيون والالمان يجوبون انحاء افريقيا وجيوبهم مملئة بأشكال مختلفة من المعاهدات تحمل بصمات الزعماء المحليين الذين باعوا الارض وحقوق التعدين التى لم تكن ملكا لهم مقابل بعض الدمى والخمور والأسلحة . ولم تتغلغل أوروبا فى قلب القارة الافريقية إلا حينما بدأ كل من رأس المال والتجارة يبحث عن تحقيق أهدافه داخل القارة وقد جذبت امكانيات الكشف عن الثروات الافريقية انظار المستعمرين الاوروبيين . وكانت الشركات الاوربية هى التى قامت بحمل أوروبا بكل ما

لديها من اهتمام ورغبة ومصالح الى أفريقيا ثم حلت بعد ذلك الثروات
 الافريقية الى اوروبا . ولم يمض وقت طويل حتى صممت الدول الاوروبية
 على أن تحل جميع المسائل الافريقية بإجراء اتفاق فيما بينها في
 اوروبا . وكان مؤتمر برلين ١٨٨٥ حيث وزعت القارة الافريقية بأكملها بين
 الدول الاستعمارية الاوروبية . وارتبط احتلال افريقيا بتوقف أزمة اوروبا التي
 كانت تعانيها من جراء فائض رأس المال وفائض المصنوعات . وقد بدأت
 فترة التقسيم بوجود بعض الاوروبيين الذين كانوا يسيطرون سيطرة
 جزئية على اجزاء معينة من القارة . اذ قامت فرنسا بفرض سيطرتها على
 الجزائر ١٨٣٠ ، ومارست كل من بريطانيا وفرنسا بعض النفوذ في مصر
 التي ظلت لفترة طويلة المفتاح الاستراتيجي للقارة الاسيوية وازدادت
 اهميتها الاستراتيجية بعد افتتاح قناة السويس ١٨٦٩ . ومد الفرنسيون
 طريقهم التجاري القديم من السنغال الى الظهير القاري مما مكّنهم من مد
 سيطرتهم الى السودان العربي . أما بريطانيا فكانت قد أنشأت
 مستعمراتها الساحلية في جامبيا وسيراليون ولاجوس . كذلك فعلت
 البرتغال في غينيا وفرنسا في الجابون وعززت البرتغال سيطرتها الساحلية
 على كل من أنجولا وموزمبيق . كما فرضت بريطانيا حمايتها على زنجبار
 ومارست فرنسا نفوذها على مدغشقر . ودعم كل من الايطاليين
 والفرنسيين سيطرتهم على القرن الافريقي . هذا وكانت توجد
 أيضا مستعمرات بريطانية في الكاب وناتال وباسوتولاند والترنسفال
 واورانج الحرة اما باقى القارة فقد كان لا يزال في حوزة الافريقيين .
 ولكن ما ان هلت نهايات القرن التاسع عشر حتى تم استعمار القارة
 الافريقية بأكملها باستثناء اثيوبيا — مراكش — ليبيا . ولم يتم الغزو
 الاوروبى للقارة الافريقية الا بعد مقاومة من جانب الافريقيين ،
 وتعتبر حروب الاشانتى في غانا والامراء المسلمين في نيجيريا ومراحل الصراع
 الطويلة في السودان والمقاومة الاسلامية التي قادها سامورى ضد
 الفرنسيين والمعارضة التي وقفت امام الالمان في الشرق وثورات
 الماشونى والماشونا في وسط جنوب القارة مجرد امثلة اختيرت من
 بين المعارك الدموية العديدة التي اثارها الغزو الاوروبى .

وقد ابتعدت افريقيا الى حد بعيد عن المسرح العالمى في الفترة
 الواقعة بين نهاية التقسيم وانتهاء الحرب العالمية الثانية . فباستثناء
 غزو الايطاليين لاثيوبيا كانت التغييرات الاقليمية الوحيدة هي تقسيم
 المستعمرات الالمانية بين فرنسا وبريطانيا وبلجيكا وجنوب افريقيا
 واعتبارها اراض خاضعة للانتداب تحت عصبة الامم . وحصل اتحاد
 جنوب افريقيا على حكمه الذاتى ١٩٣١ . وكانت بريطانيا قد أعلنت وضع
 مصر تحت الحماية من اجل تحقيق اغراضها في الحرب العالمية الاولى .

وبالرغم من اعلان استقلال مصر رسميا ١٩٢٢ وتوقيعها على معاهدة تحالف مع بريطانيا ١٩٣٦ الا انها ظلت خاضعة فعليا للاحتلال البريطاني.

وفي المراحل الاولى من الاستعمار الاوربي لافريقيا اتبعت الحكومات الاستعمارية منهج (دعه يعمل) مع حكوماتها القائمة في المستعمرات . فكان الحكام الاداريون يمارسون سلطاتهم بتفويض كامل من الحكومات الاستعمارية الام على شرط المحافظة على النظام وعدم ارهاق حكوماتهم بالمطالب المادية . اما التعليم فقد كان مهمة خالصة في ايدي الارشاليات وتركزت مهمة الاستثمار الاقتصادي للشركات ورؤوس الاموال الخاصة . وقد تركت الحربان العالميتان اثارا عميقة على ملايين الافريقيين . وبزهدت الحرب العالمية الاولى على القيمة الاستراتيجية للقارة الافريقية بالنسبة لاوروبا في زمن الحرب . تلك القيمة التي تمثلت في طرق المواصلات والموارد الطبيعية والطاقت البشرية التي برزت اهميتها بالنسبة للقوات المتحصنة . وبعد ان انتهت الحرب استولت كل من بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وجنوب افريقيا على المستعمرات الالمانية تحت نظام الانتداب الذي وضعته عصبة الامم . وقد شهدت فترة ما بين الحربين تغيرات اقتصادية واجتماعية هامة بالنسبة للشعوب الافريقية . اذ ظهرت مدن جديدة الى حيز الوجود بينما تضاعف عدد سكان بعض المدن الاخرى وبذلت محاولات جديدة لتكوين النقابات العمالية التي كانت الحكومات الاستعمارية تكبح جماحها باستئذان ولاول مرة تظهر الصحف الوطنية على نطاق واسع في الوقت الذي بدأت جمعيات المثقفين الافريقيين والجمعيات السياسية تبرز الى الوجود واهم من ذلك كله هو ان انتشار التعليم بدأ يبشر بظهور طبقة من المفكرين الذين لعبوا فيما بعد دورا رئيسيا في التأثير على الجماهير الافريقية . وسواء كان النظام التعليمي محصورا في تعليم المهن الحرفية والفلاحة والطب كما كان الحال في افريقيا البريطانية او مقصورا على الثقافة الفرنسية كما كان مطبقا في الاقاليم الفرنسية او حتى على مجرد تدريب الصنائع على الصناعة كما كان الحال في الكونغو البلجيكي . فمهما كان النظام التعليمي ذا اهداف استعمارية في الاساس فانه ما ان يبدأ حتى يجمع حوله بواعثه ودوافعه . فقد تنشئ البعثات التبشيرية مدارس لنشر تعاليم الانجيل الا ان تلازمها يستخدمون معرفتهم اللغوية في قراءة افكار الثورة الفرنسية او ميثاق عصبة الامم . وقد كان يوجد في باريس قبل نشوب الحرب العالمية الثانية بعض الافريقيين الذين اتوا من السنغال وساحل العاج والجزائر والكميرون وجابون بينما كان بعض اخوانهم الذين اتوا من نيجيريا وساحل الذهب وكنيا واورغندا قد ذهبوا الى لندن ونيويورك . ورغم ضالة عدد هؤلاء لكن كانت اوضاعهم افضل من اولئك الذين خضعوا للاستعمار البلجيكي

والبرتغالى أو الذين حالت ظروف الفقر في دولهم مثل تنجانيقا ونياسالاند ان يقتربوا من فرص التعليم العالى . وقد كان هؤلاء الافريقيون بمثابة الفرقة الاستطلاعية للجيل التالي من الطلبة الافريقيين في أوروبا وأمريكا الشمالية . هذا وقد عاد هؤلاء الى افريقيا يحملون معهم تفسيراً محدداً للمجتمع العالى اشتقوه من تجاربهم الخاصة وكان يمثل لمجتمعاتهم بذرة التغيير الحقيقى التى أثمرت فيها بعداً :-

ولاشك ان نهاية الحرب العالمية الثانية قد شهدت وأوجدت بداية جديدة تختلف من حيث الحجم والنوع في طبيعة العلاقات الاوربية الافريقية . اذ ان عدد الافريقيين الذين كانوا في الخارج في ذلك الوقت كانوا يزيدون عن أى فترة سابقة في تاريخ القارة الافريقية باستثناء فترة تجارة الرقيق . ولقد التقى هؤلاء الافريقيون باتجاهات جديدة كما انهم تشبعوا بأفكار جديدة ثم عادوا الى اوطانهم غير راغبين في قبول الأوضاع السابقة :-

واذا كانت هناك عوامل موضوعية بجانب العوامل الذاتية ساعدت على تصاعد المد الوطنى في الدول الافريقية في الفترة التى تلت الحرب العالمية الثانية . فان ابرز هذه العوامل يتمثل في ميثاق الاطلنطى الذى يعتبر تدعيماً وتأكيذاً لمبدأ تقرير المصير الذى أعلن عنه كل من ويلسون ولينين بعد الحرب العالمية الاولى . كذلك من الضرورى ان نشير الى الأوضاع الاقتصادية لدى الدول الاستعمارية الاوربية التى خسرت الحرب العالمية الثانية اقتصادياتها وكانت في حاجة الى إعادة بناء اقتصادياتها مع المحافظة على مستعمراتها . وبالرغم من قوتها العسكرية العظيمة لم يكن في امكانها المحافظة على حصون عسكرية باهظة النفقات أو مواجهة أخطار حروب استعمارية واسعة النطاق . في الوقت الذى كانت تطالبها شعوبها بالسلم والامن والرخاء الاجتماعى . ولهذا فقد اجتمعت كل هذه العوامل السياسية والاجتماعية لتهدد الطريق المناسب للقيام بهجوم ضد استمرار السيطرة الاوربية المباشرة على افريقيا :-

وقد ساهمت اساليب الحكم الاوربى المختلفة التى مارستها الدول الاوربية خلال نصف قرن في تشكيل اساليب وأشكال المقاومة الوطنية التى بدأت تتصاعد في الدول الافريقية بعد عام ١٩٤٥ فلم تكن الدول الاستعمارية الاوربية تحكم مستعمراتها على أسس واحدة ولهذا تأثر تطور رعاياها الافريقيين فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية طبقاً للاختلاف في اتجاهاتها . فقد مارست البرتغال شكلاً من أشكال التفرقة العنصرية والسخرة تمثل في أرغام الجماهير الافريقية على توفير الطاقة

العالمية لكل من الدولة والمستوطنين البيض فحرموهم بالتالى من جميع الحقوق المدنية . اما بلجيكا فقد وفرت للافريقيين المتعلمين فرصا ضئيلة وذلك بالاعتراف بهم كجزء من المجتمع الاوربي ولكن فى اطار عام من التفرقة الاجتماعية والاقتصادية . وفيما يتعلق بالسياسات الاستعمارية التى اتبعتها كل من بريطانيا وفرنسا فقد قدر لهما أن يحدثا تأثيرا عميقا على الواقع الافريقى . وقد دارت السياسة الاستعمارية الفرنسية فى افريقيا حول هدف رئيسى هو توحيد الرعايا المستعمرين داخل فرنسا العظمى . وكان المبدأ الذى استلهمته منه السياسة الفرنسية اتجاهاها قد وضع اثناء الثورة الفرنسية اذ اتخذ الشعار الذى ينص على اعتبار (جميع الرجال الذين يقيمون فى المستعمرات الفرنسية مواطنين فرنسيين دون تمييز فى اللون ويتمتعون بجميع الحقوق التى اكدها الدستور) ولكن عند تطبيق هذا المبدأ عمليا اكتسب الطابع العنصرى اذ ارتبط بالتفكير الاستعماري الفرنسي الذى كان يرى ان اكبر مكافأة يمكن منحها لاي شعب هو قبوله داخل اطار الحضارة الفرنسية . ولذلك لم تعترف فرنسا بالقومية الافريقية فى فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية وما بعدها واستبعدت تماما كل أشكال الحكم الذاتى . ومنذ عام ١٨٤٨ أعلنت حق رعاياها المستعمرين فى انتخاب نواب عنهم فى الجمعية الوطنية بباريس ولكن لم يستمتع بهذا الحق سوى السنغال ولم تمتد هذه الحقوق على الاطلاق الى باقى اجزاء افريقيا الغربية الفرنسية أو افريقيا الاستوائية الفرنسية ففى تلك الاقاليم ادى اقتصار (حق المواطنة الفرنسية) على اقلية ضئيلة الى حرمان الجماهير الافريقية من الحقوق المدنية وخضوعهم المباشر لسيطرة الاداريين الفرنسيين . وبينما تكثفت فئة قليلة من الافريقيين أن تشق طريقها الى باريس وقدر للفكر الفرنسي أن يمتصها بل ونجحت فى شغل بعض المراكز المرموقة فى الحياة الاجتماعية والسياسية الفرنسية ، كانت الجماهير الافريقية فى الامبراطورية الفرنسية تعيش مظلما كان يعيش الفلاح الفرنسي فى عصر ما قبل الثورة . أما بالنسبة للسياسة البريطانية فى افريقيا فقد تركزت اهدافها حول تعليم الشعوب الافريقية كيفية الحياة فى مجتمعاتهم المحلية أكثر مما كانت تدعوهم الى الحضارة البريطانية التى كانت تعتبر على أية حال بعيدة المنال بالنسبة لهم . ولاشك ان النشاط الذى كانت تقوم به البعثات التبشيرية ورجال الإدارة البريطانية والمستوطنون قد اثر فى المستعمرات الافريقية اثر من اشكال الحياة والافكار البريطانية . وفى الواقع حيثما انتفى وجود مستوطنين بيض كانت السياسة البريطانية نحرص على توفر احد الشكلىين التاليين : اما الاشكال البدائية لبعض الدساتير لضمان تمثيل الافريقيين فى المستعمرات البريطانية أو يتم الاحتفاظ بأشكال الحكومات الافريقية القائمة فعلا مع العمل على تدعيمها ، وكثيرا ما كانت تسمح هذه

السياسة ببعض الحرية في التعبير عن الآراء في كل من الخطب والصحافة والاجتماعات بالرغم من أنها كانت تقع تحت سيطرة الاستعمار . علاوة على هذا كان تطور الوسائل التعليمية يتم عادة عن طريق البعثات التبشيرية . وبينما كان هذا الموقف يتطور في غرب أفريقيا أساسا حيث استقر عدد ضئيل من الأوروبيين كان الموقف يختلف تماما في الدول الأفريقية التي كانت توجد بها جاليات أوربية كبيرة من المستوطنين في شرق ووسط أفريقيا . فبالرغم من وعود بريطانيا بحماية المصالح الأفريقية في إعلان ديفوتشير الصادر في ١٩٢٣ إلا أن السياسة البريطانية وخصوصا في كل من كينيا وروديسيا الشمالية والجنوبية كانت منحازة تماما الى جانب المستوطنين البيض ، حيث كان يتم اختيار جميع المعينين والممثلين في الهيئات التشريعية من بين السكان البيض فقط . وقد كانت أفريقيا الغربية البريطانية تتمتع بوعى سياسى أكثر من جاراتها الفرنسية إذ أن عضوين أفريقيين قد اشتركا في المجلس التنفيذي لساحل العاج منذ عام ١٩٤٢ في حين أن عشرة أفريقيين من بينهم اثنان منتخبان اشتركوا في المجلس التشريعى النيجيرى منذ عام ١٩٢٢ . كما شكلت مجالس تنفيذية وتشريعية في كل من غانا وسيراليون وجامبيا واشتملت على أفريقيين من بين أعضائها . وكان النشاط السياسى الأفريقى الذى عبر عن نفسه بتطبيق النظام الانتخابى في أفريقيا الغربية البريطانية يجرى على مستوى أعلى مما هو عليه في أى منطقة أخرى في أفريقيا فقد كانت بروكسل لا تزال تدير الكونغو البلجيكي من خلال الحاكم العام الذى كان له مجلس استشارى إلا أنه كان هو الذى يعين جميع أعضائه وظلت رواندا اورندى تحت الانتداب البلجيكي منذ مؤتمر فرساي . وكانت أنجولا وموزمبيق التابعتان للاستعمار البرتغالى تجرى إدارة أمورها من أوربا بدون أى شكل من دساتير التمثيل المحلى . وظلت ليبيريا الدولة الأفريقية الوحيدة المستقلة في غرب أفريقيا بالرغم من سيطرة رأس المال الأمريكى عليها .

وعلى هذا نجد أن أفريقيا بأجمعها كانت مستودعا استعماريًا أوربياً في عام ١٩٤٥ باستثناء جنوب أفريقيا وليبيريا ومصر وأثيوبيا كل بما حصل عليه من استقلال أسمى يختلف عن الآخر .

مرحلة التحرر الوطنى في أفريقيا :

بالرغم مما تعرضت له القارة الأفريقية على أيدي الاستعمار الأوربى من استغلال بشرى تمثل في نقل الرقيق بالملايين الى نصف الكرة الغربى واستنزاف اقتصادى وتبعية ثقافية وتشويه حضارى . ومع تعدد الأساليب التى طرحت للتحرر من هذا الاستعمار فإن هناك إجماعا على

إن أفريقيا قد رفضت الاستعمار الأوربي وقاومته منذ اللحظة الأولى سواء من خلال الثورات القبلية التي قادتها قبائل المتابيلي والمشونا في وسط أفريقيا واليكويو والباجنده في شرقها والفولا ومبارا والاشانتى في غربها أورفض جماعات المثقفين والمهنيين من أبناء ساحل الذهب وسيراليون ونيجيريا وغينيا والسنغال وكينيا وغيرهم من القيادات الوطنية الإفريقية التي تكونت أصلا من طلائع المتعلمين في تلك الدول .

ومع تصاعد الآثار التي ترتبت على اعلان مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها في أعقاب الحرب العالمية الأولى ثم بدء اهتزاز المعسكر الاستعماري وتعرض النظام الرأسمالي نفسه لضغوط معسكر التحرر والاشتراكية ، بدأت الحركات الشعبية وتنظيماتها السياسية تتصدر العمل الوطني في أفريقيا — وبدأ مطلب الاستقلال التسام يطرح على أرض القارة في أقصى شمالها مثلًا في أول ثورة تحريرية في العالم الثالث كله وهى ثورة ١٩١٩ في مصر وفى أقصى جنوبها من جانب الأفريقيين الذين قاوموا انفراد المستوطنين البيض بالحكم في اتحاد جنوب أفريقيا .

وقد كان للحرب العالمية الأولى تأثيرها الجذرى على البنيات الاجتماعية والاقتصادية للمستعمرات الإفريقية . فقد خلقت بوادر طبقة عمالية حديثة كما أنها انضجت بذور التغير الكامنة في تلك المستعمرات ودفعت جيلا جديدا من السياسيين على نشر آرائه وأفكاره السياسية التي كانت تتضمن أهدافا وطنية أبعد مما كان يرنو اليه سابقوهم . خصوصا وإن طبقة المتعلمين الإفريقيين كانت لاتزال قبل الحرب العالمية الأولى معزولة عن الجماهير التي لم تنل حظا من التعليم ولم تكن طموحاتهم تتجاوز إطار قبولهم داخل النظام الاجتماعى الذى رسمه لهم الاستعمار . وعلى هذا كان يهدف الإفريقيون الذين يعيشون في المستعمرات الفرنسية الى أن يكونوا مواطنين فرنسيين كما أنهم وجهوا نشاطهم السياسى نحو هذه الغاية . وعلى النقيض من هذا واجه الإفريقيون الذين يعيشون في المستعمرات البريطانية الوضع الاستعماري كخصم لهم ووجهوا هدفهم نحو تحقيق الحكم الذاتى . ولقد انتشر على نطاق واسع الادعاء القائل بأن هدف الاستقلال الذى كان يصبو اليه الإفريقيون البريطانيون كان أكثر تقدما من طامح الاستيعاب لدى الإفريقيين الخاضعين للاستعمار الفرنسى . ولكن لم يكن هذا صحيحا بالضرورة .

والواقع أن بوادر النشاط السياسى للتنظيمات الوطنية الإفريقية سم

تظهر الاثني ثلاثينيات القرن العشرين فقد اتحدت جماعات الشباب الافريقي المتعلم في لندن وباريس وأمريكا مع التنظيمات السياسية في غرب أفريقيا علاوة على الصحافة الوطنية التي ظهرت مرتبطة بأسماء مثل ازيكوي ووالاس جونسون كى تحت على وضع برامج سياسية تتسم بدرجة عالية من التنظيم .

وقد تعددت مناهج المطالبة بالاستقلال ، فقد سعت التنظيمات الوطنية في أفريقيا الفرنسية وراء الحصول على ضمانات في الدستور الفرنسي. من الممكن أن تقود الى المساواة داخل الجمهورية الرابعة . أما الوطنيون في أفريقيا البريطانية فقد وضعوا خططهم على أساس نقل مبدأ الحكم الذاتي الى جماهير شعوبهم . وعمل هذا التباعد على استمرار انعدام الاتصال أو التفاهم بين هاتين المجموعتين من الافريقيين في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية . وعلى هذا حينما اجتمع الزعماء الافريقيون في عام ١٩٤٥ في كل من باريس ومانشستر سار كل منهم في طريق منفصل ومتباين . ونتج عن ذلك انفصال تام في تاريخ غرب أفريقيا الذي تلا الحرب مباشرة لدى كل من الافريقيين الفرنسيين والبريطانيين الذين مروا بتجارب متباينة .

هذا وقد تبلورت على ارض القارة الافريقية في اعقاب الحرب العالمية الثانية وحتى اوائل الستينات ثلاثة اتجاهات رئيسية لتحقيق التحرر الوطنى والحصول على الاستقلال يمكن ايجازها على النحو التالي :

أولاً : الاتجاه السلمى المعتدل الذى تمثل في اقتناع بعض الزعامات الافريقية بفكرة العمل داخل النظام الاستعماري للحصول منه على الاستقلال من خلال العمل الدستورى وقد عبر عن هذا الاتجاه كل من السنغال وساحل العاج ونيجيريا .

ثانياً : الاتجاه السلمى الراديكالى وقد تبنته التنظيمات الشعبية التى تصدت للقوى الاستعمارية ووضعتها امام الاختيار بين منح الاستقلال السياسى لهذه التنظيمات الوطنية أو المواجهة الشعبية الحادة التى كانت تترك هذه التنظيمات القدرة على تفجيرها وقد عبر عن هذا الاتجاه غينيا وغانا وتنجانيقا .

ثالثاً : الكفاح المسلح وقد لجأت اليه الجماهير الافريقية لمواجهة حكم المستوطنين الاوربيين مباشرة اذ أنها لم تجد مفرًا من اللجوء الى الكفاح المسلح الذى واجه عدة انتكاسات في روديسيا وصنى في كينيا ونجح في اطار الثورة الوطنية الشاملة في الجزائر .

ومع موجة الاستقلال التي حققت دخول ١٦ دولة افريقية للأمم المتحدة مرة واحدة سنة ١٩٦٠ فان الاستعمار قد تحصن في المنطقة الجنوبية من أفريقيا وتأكد لدى شعوب القارة انه يدافع عن مصالح اقتصادية حيوية ليس من اليسير التنازل عنها ومن هنا انبثقت ضرورة اللجوء الى الكفاح المسلح كأسلوب حتمي وحيد للمواجهة في هذه المنطقة وفيما بين عامي ١٩٦١ و ١٩٦٣ كانت معظم حركات التحرر في غينيا بساو وأنجولا وموزمبيق وزيمبابوي قد أعلنت تنهيا لاسلوب الكفاح المسلح الذي لم تستطع أى من الدول الافريقية المستقلة أن تبدى رفضها له حتى من كانت قد اختارت أساليب أخرى للحصول على الاستقلال. فقد اضطرت جميع الدول الافريقية لقبول الكفاح المسلح باعتباره الاسلوب الوحيد المتاح امام تلك الدول للحصول على استقلالها . وقد لعبت منظمة الوحدة الافريقية وميثاقها الدور الاساسى في جعل هذا الالتزام جماعيا للموقف الافريقى ككل .

هذا وقد ارتبطت حركة التحرر الوطنى الافريقية بتنظيم الحركة الشعبية على مستوى القارة منذ وقت مبكر ويتمثل هذا بوضوح في مؤتمرات الوحدة الافريقية التي شكلت في أوروبا منذ عام ١٩٠٠ وسط الشباب الافريقى المثقف بواخر مبكرة لحركة شعبية افريقية واسعة النطاق . وكان المؤتمر الخامس لهذه الحركة الذي عقد في مانشستر عام ١٩٤٥ يمثل ذروة هذا التجمع القارى بما كان يضمه من قيادات بالاضافة الى القضايا القومية والاجتماعية المتقدمة التي طرحها آنذاك. وما ان سرت روح الاستقلال داخل القارة في نهاية الخمسينات وبداية الستينيات حتى برزت الحاجة الى اجتماع ممثلى الشعوب الافريقية المستقلة والمستعمرة على السواء خصوصا بعد أن كان مؤتمر باندونج الذى ضم ممثلى الشعوب الافريقية الاسيوية قد وضع أساس هذه الحاجة عام ١٩٥٥ ، ولهذا كان اجتماع أكرا في ديسمبر ١٩٥٨ ممثلا بحق لحركة الشعوب الافريقية حيث التقى ممثلو المنظمات السياسية والعمالية والنساء والشباب وحركات التحرر في المستعمرات ونوقشت اساليب النضال الوطنى وكيفية مواجهة الوجود الاجنبى في القارة وحماية الاستقلال الافريقى . وقد توالى انعقاد هذه المؤتمرات في تونس ١٩٦٠ ثم القاهرة ١٩٦١ حيث ساهمت بدور كبير في تأكيد مبادئ التحرر الوطنى على أوسع نطاق على امتداد القارة الافريقية بكاملها سواء المناطق التي نالت استقلالها أو تلك التي لازالت تناضل من أجل تحررها .

الخريطة الاجتماعية لافريقيا في مرحلة التحرر الوطني :

لقد سلكت الدول الافريقية سبلا مختلفة لنيل استقلالها السياسي . فبعض الشعوب أحرزت استقلالها بالاساليب السلمية وبعضها بالنضال المسلح . ورغم أصالة وتنوع سبل وأشكال بلوغ الاستقلال فانها تتسم جميعا بسمة مشتركة قوامها ان هذا الاستقلال قد سبقه في كل مكان نضال عنيد . ذلك ان قضية نيل الاستقلال لا تقوم على نوايا المستعمرين الطيبة . بل ان الوضع في العالم وفي الدولة المستعمرة التابعة قد تغير الى حد ان الاستعمار قد أضطر رغما عنه الى تسليم مواقعه الواحد تلو الآخر . والواقع ان نضال الشعوب الافريقية التحرري باكان بوسعه ان يحرز هذه النتائج لولم تنضج في هذه الدول المقومات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لهذا الغرض . ومن شروط هذا النصر الهامة نمو القوى الاجتماعية التي لم تستطع ان تشترك بنشاط في حركة التحرر الوطني وحسب بل استطاعت أيضا ان تسير على رأسها . ولقد تميزت السنوات التي سبقت نيل الاستقلال الوطني مباشرة بسرعة نمو النشاط السياسي الذي شاركت فيه جميع الفئات والقوى الاجتماعية في الدول الافريقية . وفي مجرى حركة التحرر الوطني افريقي نشأت النقابات وتأسست الاحزاب السياسية التي ضمت قوى متباينة من حيث المركز الاجتماعي والطبقي قامت بتشكيل تنظيمات جبهوية تبلورت مطالبها ونشاطاتها حول هدف أساسي هو الاستقلال الوطني . وقد تألفت حركة التحرر الوطني الافريقي من فصائل اجتماعية مختلفة بلغت مراحل مختلفة من التطور . ولم يكن هذا الوضع ناتجا عن الفوارق التاريخية والاقتصادية والثقافية بين الدول الافريقية الداخلة قطاع حركة التحرر الوطني فحسب بل كان ايضا نتيجة لطبيعة الحركة الوطنية ذاتها في كل بلد افريقي على حدة علاوة على العوامل الاخرى الخاصة بالتركيب الاجتماعي والطبقي للمشاركين في الحركة ومستوى القيادة ثم طبيعة المستعمر ذاته واسلوبه في الحكم والسياسة التعليمية التي طبقها .

وقد كان المجتمع الافريقي ينقسم اثناء الفترة الاستعمارية الى ثلاثة قطاعات . القطاع التقليدي وقطاع المهنيين وعمال المدن وفيما بينهما قطاع الحرفيين الذي كان ينتمي بعض افراده الى عائلات لها وزنها في المجتمع وكانت تتمتع بمرسوخ مكانتها وراثتها النسبي . والحقيقة ان اثر الحكم الاوربي الاستعماري على التركيب الاجتماعي للمجتمعات الافريقية كان ذي ثلاثة جوانب : أولا انه اضعف الحكم القبلي بأن قلل من شأن طبيعة المجتمع المستقرة . وثانيا انها خلق طبقة بورجوازية جديدة من

المحامين والاطباء والمدرسين والفلاحين والتجار وثالثها انه خلق طبقة بورجوازية صغيرة متمدنة مختلطة بطبقة البروليتاريا (العمال) وتتكون من العمال المهرة والمدرسين والكتبة وصغار التجار والصحفيين . وهذه الطبقة تمثل الجزء الاعظم من سكان المدن كما كانت تعيش قريبة من القطاعات الواسعة من العمال الزراعيين وعمال التراحيل . ولقد كان يوجد انقسام ثنائى ملحوظ فى كل من السياسة الفرنسية والبريطانية تجاه السلم الاجتماعى فى المجتمع الافريقى . فقد اعطى الفرنسيون للصفوة الافريقية مكانة ممتازة فى كثير من النواحي وكان هذا الاتجاه نتيجة طبيعية للسياسة الاستعمارية الفرنسية التى تؤمن برسالة الحضارة الفرنسية . واذا كان اعظم ما يصبو اليه الافريقى هو قبوله مواطنا فرنسيا اذن فانه يجب معاملة المواطنين الافريقيين بطريقة تختلف عن هؤلاء الذين لم يتأهلوا للحصول على حق المواطنة . ولهذا كان رجال الادارة الفرنسيين يتجاهلون بوجه عام الزعماء التقليديين . هذا بينما كان البريطانيون الذين تأثروا تأثرا عميقا بنظرية اللورد لوجارد عن الحكم غير المباشر يولون أهمية كبيرة للزعماء التقليديين وينحونهم احتراماً اعظم بكثير من طبقة المهنيين (الكتبة والمحامين والمدرسين والصحفيين) . ومن ثم أصبح الحفاظ على النظام الاجتماعى فى افريقيا البريطانية مرتبطا باستمرار الحكم الاستعمارى الا ان اتباع سياسة استعمارية تتضمن بين طياتها التوسع فى التعليم والتطور الاقتصادى وادخال النظام الانتخابى كانت فى نفس الوقت تهدم بمعولها سلطته التقليدية ويصبح لها تأثيرها الحاسم على البيئة الاجتماعية من حيث تكوين النخبة الافريقية والادوار العديدة التى قامت بها سواء كحليفة للمستعمر فى بعض المراحل ثم كطليعة للتحرر الوطنى فى المرحلة التالية .

وقد كان لكل من بريطانيا وفرنسا سياسة تعليمية مختلفة فى افريقيا.

فرنسا كانت تهدف الى تخريج فرنسيين سود يدينون كلية بالولاء للحضارة والثقافة الفرنسية . ولذلك فرضت فرنسا لغتها على جميع الاطفال الافريقيين منذ بداية دخولهم المدارس . وفى ١٩٠٣ وضعت فرنسا سياستها التعليمية فى افريقيا على اساس تدريس نفس المناهج التى كانت تدرس فى فرنسا ذاتها دون مراعاة لطبيعة واحتياجات الواقع الافريقى . وقد ركزت فرنسا على فلسفة الاستيعاب الثقافى ولذلك قررت اقامة ونشر التعليم الاولى فى الدول الافريقية الخاضعة لها مع مراعاة اختيار مجموعات صغيرة من النخبة المتعلمة والسماح لها باكمال دراستها العليا . وفى مؤتمر برازافيل الذى عقد فى سنة ١٩٤٤ اجرت

السلطات الفرنسية بعض التعديلات على نظامها التعليمى يمكن تلخيصها على النحو التالى :

- ١ - تدريس اللغة الفرنسية واساليب الحياة الفرنسية للقطاعات الشعبية الافريقية .
- ٢ - تدريب النخبة المتعلمة والحاكما بالوظائف الادارية التابعة للادارة الاستعمارية .
- ٣ - تدريب الافريقيين الكفاء والسماح لهم باكمال دراساتهم الاكاديمية فى فرنسا .
- ٤ - تكييف مناهج التعليم الاولى طبقا لاحتياجات الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية .
- ٥ - تطوير الدراسة فى المدارس الثانوية والفنية بما يوازي مستوى التعليم فى المدارس المماثلة بفرنسا .

وعندما نتأمل التعديلات السابقة نلاحظ مدى إصرار وتصميم فرنسا على غرس ثقافتها فى البيئة الافريقية بشتى الوسائل . ورغم ما اتسمت به قرارات برازافيل من مظهر براق ولكن كان هناك شك فى امكانية تنفيذها .

أما السياسة التعليمية لبريطانيا فى افريقيا فقد اختلفت الخلفية الفلسفية التى اتسمت بها السياسة الفرنسية اذ كانت تهدف الى تدريب الافريقيين لتأهيلهم للحكم الذاتى فيما بعد . وفى سنة ١٩٢٥ اصدرت اللجنة الاستشارية للتعليم فى المستعمرات البريطانية فى افريقيا بيانا جاء فيه (ان التعليم يجب تكييفه وفقا للاحتياجات الافريقية) واوصى باستخدام اللغات المحلية فى التعليم وتشجيع التعليم الفنى والحرفى والسماح للفتيات بتلقى دورات تعليمية خاصة كذلك اثار التقرير الى الدور الهام الذى يلعبه التعليم الدينى وهنا يبدو تأثير البعثات التبشيرية وسيطرتها على النظام التعليمى البريطانى حيث كانت تهدف فى الاساس الى تحويل الافريقيين الى الديانة المسيحية . وعندما نتساءل عن نتائج السياسة التعليمية لكل من فرنسا وبريطانيا فى افريقيا وماذا اثمرت للافريقيين ؟ نلاحظ ان تأثير التعليم الغربى فى افريقيا الغربية الفرنسية كان اضعف منه فى افريقيا البريطانية علاوة على هذا ان عدالة توزيع التعليم كانت اقل منها أيضا . ولقد ناقشنا السياسة التعليمية لكل من فرنسا وبريطانيا فى افريقيا ولم نتعرض لسياسة الاستعمار الاسبانى

والبلجيكي والبرتغالي حيث مارس كل منهم سياسة أوتوقراطية مطلقة قامت على محاولة غرس ثقافتهم ولغاتهم ودياناتهم بشكل قسري كامل مصحوبا بكل أساليب القهر السياسي والثقافي . وقد كانت افريقيا في نظر هؤلاء قارة محكوما عليها بالخضوع الابدی للنظام الاستعماري ولاشك أن نظام التعليم الغربي قد أحدث خلا في أسس التعليم التقليدي الذي كان سائدا في افريقيا والذي كان يحرص على تزويد الانسان الافريقي بالمهارات والثقافات التي تنمي انتماءه الى مجتمعه مما كان يساعده على فهم احتياجات مجتمعه والقيام بدوره بكفاءة من أجل استثمارية هذا المجتمع . بينما جاء التعليم الغربي كي يحصر الانسان الافريقي في مناهج دراسية ليس لها أدنى علاقة بالمجتمعات الافريقية أو تراثها الحضاري واحتياجاتها المجتمعية . وقد ظل التعليم الغربي في افريقيا وحتى حصولها على الاستقلال يعمل على تأهيل الافريقيين للوظائف وتزويدهم بالتقاليد والعادات وأساليب الحياة الغربية . وقد نجحت السياسة الاستعمارية في تكوين قطاع عريض من الموظفين والكتبة الافريقيين الذين كانوا يشغلون الحلقات الدنيا من الجهاز الاداري الاستعماري .

وظل الاوروبيون يحتلون جميع المناصب العليا في جهاز الدولة والشركات الخاصة وكان المواطنون ذوو الاصل الاسيوي يشغلون الحلقات الوسطى من الجهاز الوظيفي . ولقد كانت للاروبيين الغلبة أن لم نقل الوضع الاحتكاري حتى النهاية في جميع ميادين الحياة وخاصة في الدول الافريقية التي توجد بها اعداد كبيرة من البيض . وقد ظل هذا الوضع سائدا طوال المرحلة الاستعمارية وحتى الحرب العالمية الثانية . ولم تتشكل فئة الموظفين الافريقيين بصورة أساسية الا بعد الحرب العالمية الثانية ، ويرجع ذلك من ناحية الى نمو الحركة الوطنية الافريقية وقدرتها على اجبار السلطات الاستعمارية على اجراء تنازلات في عدة مسائل ومن جملتها تكوين كوادرو وطنية . ومن ناحية أخرى فان توقع المستعمرين لمغادرتهم الحماية للمستعمرات دفعهم الى اعداد نخبة مختارة محلية موالية لهمم باستطاعتهم تسليم الحكم لها . وقد كان عدد الموظفين الافريقيين عشية الاستقلال ضئيلا جدا إذ لم تزد نسبتهم عن ٢٥٪ في بعض الدول الافريقية عشية الاستقلال بينما كانوا يشكلون اقل من ١٠٪ من الفئة العليا من الموظفين والفنيين في دول أخرى وحتى عام ١٩٦٠ لم يكن يوجد في الدول الافريقية عمليا قيادات محلية متخصصة . وكانت الوظائف الاقتصادية تخضع تماما لسيطرة الفنيين الاجانب . ولكن النمو الذي طرأ على فئة الموظفين في نهاية المرحلة الاستعمارية وجعلهم فئة خاصة في المجتمع الافريقي قد ازداد بصورة كبيرة في سنوات الاستقلال اذ بدأت على

أوسع نطاق عمليات أفرقة الجهاز الإداري والوظيفي وذلك في جميع الدول الأفريقية المستقلة بغض النظر عن الانتماء الطبقي والسياسي للحكومات ولا تزال تواجه الحكومات الأفريقية العديد من الصعوبات في اعداد الكوادر الوطنية المتخصصة ويرجع ذلك الى نظم التعليم الاستعمارية التي ورثتها تلك الدول والتي ترتب عليها وجود آلاف الخريجين الذين يصلحون كموظفين فقط مما أسفر عن وجود مشكلة جديدة تتعلق بظهور البطالة في أوساط المتعلمين الأفريقيين . ولا يزال الموظفون يشكلون الفصيلة الكبرى من المثقفين في أفريقيا .

ويشغل العاملون في الجهاز الإداري الحكومي المكان الرئيسي بين الموظفين الأفريقيين ويرجع ذلك الى ضالة الفئات الأخرى من الموظفين من ناحية وإلى ضخامة الجهاز البيروقراطي من ناحية أخرى . وقد ورثت الدول الأفريقية الجهاز الإداري المتضخم الى جانب إرث التخلف في جميع الميادين الأخرى . والواقع ان القضاء على الانظمة الاستعمارية لم يؤد الى تحطيم آلة الدولة . ففي معظم الدول الأفريقية المستقلة لم يحافظ على النظام الإداري القديم بشكل كامل فحسب بل وابقى الموظفين السابقين في مراكزهم . ولم تكف الدول الأفريقية عن بذل الجهود من أجل تكييف الجهاز الإداري القديم مع متطلبات الاستقلال وبناء الدولة الوطنية ولكن لم تؤد هذه المحاولات في مجملها الى نتائج ايجابية ملموسة . ورغم ان فئة الموظفين في المجتمعات الأفريقية ليسوا متهاكمين من حيث الانتماء الطبقي بيد أن لتركيبهم الاجتماعي سماته الخاصة وهو يختلف عن التركيب الاجتماعي للموظفين في الدول المتقدمة فهناك الشريحة العليا من الموظفين وهي تمثل رغم ضالة عددها فئة اجتماعية ذات نفوذ اقتصادي وسياسي قسوى ويطلق عليها ما يسمى بالبورجوازية البيروقراطية . والكتلة الأساسية من الموظفين التي تضم صغار الموظفين في مؤسسات الدولة والمشاريع الخاصة والمعلمين ومن يماثلهم ينتسبون الى فئات البورجوازية الصغيرة وهم من حيث مواقعهم في الانتاج ومن حيث وضعهم المادي يعتبرون أقرب الفئات الاجتماعية الى الطبقة العاملة .

وتوجد فئات عديدة من الموظفين الأفريقيين لها تنظيمات نقابية مستقلة أو تشكل جزءا من الاتحادات النقابية التي تضم أيضا الاتحادات العمالية . ويجدر الإشارة بصفة خاصة الى دور الفئات الأخرى من المثقفين الأفريقيين وخصوصا الصحفيين الذين ازداد عددهم وقوى دورهم الاجتماعي أثناء مرحلة النضال الوطني ويرجع ذلك الى الدور البارز الذي قامت به الصحافة الوطنية في أفريقيا كأداة تعبير رئيسية عن حركات التحرر الوطني الأفريقية من ناحية ثم كوسيلة للتوعية

والترية السياسية والايديولوجية للجماهير الافريقية من ناحية اخرى .
وقد لعبت مهنة الصحافة بشكل خاص دورا هاما في اضعاف اهمية
اجتماعية وسياسية خاصة على الصحفيين دون الفئات الاجتماعية
الاخرى ، والصحفيون بحكم اتصالاتهم المتعددة ومواكبتهم للاحداث
واقترابهم من الراى العام الافريقى كل ذلك جعلهم أكثر قدرة من غيرهم من
المثقفين الافريقيين فى التأثير على الراى العام والتعبير عنه . وقد لعب
الصحفيون الافريقيون ادوارا وطنية ترجع الى بداية نشوء التنظيمات
الوطنية الاولى فى الدول الافريقية فى بداية القرن العشرين .

ولقد خرج من صفوف الصحفيين الافريقيين زعماء سياسيون
بارزون نذكر منهم على سبيل المثال جومو كينياتا وجوليوس نيريرى
وكوامى نكروما ونامدى ازيكوى .

وكان الصحفيون الافريقيون يمثلون العنصر الأكثر نشاطا لطليعة
المثقفين الوطنيين فى افريقيا . اذ كانوا يحتلون مكان الصدارة وسط من
يعرفون باسم سياسيين المقاهى . ففى هذا النوع من الاندية السياسية
وفى ادارات الصحف تكونت انشط كواثر الحركات الوطنية الافريقية .

ويشير جون كاوتسكى الى ذلك بقوله (ان وصول المثقفين الى
زعامة الحركات الوطنية يرجع الى تميزهم عن الفئات الاخرى بسبب
انفصالهم عن الاطر الطبقيّة القاسية للمجتمع القديم ولكنهم يحملون مثل
المجتمع المقبل ، ولانهم كمثقفين يتقنون صناعة الكلمة المطبوعة والشفوية
فضلا عما يتمتعون به عن سواهم من الفئات الاجتماعية الاخرى
وهو امتلاكهم لآوقات الفراغ مما يمنحهم فرصة المشاركة فى العمل
السياسى . كما انهم لا يتقيدون بالقيود الوظيفية المفروضة على فئة
المواطنين) * .

وقد لاحظ العالم الهولندى ايدنبرج على سبيل المثال ان الموظفين
كانوا دوما أكثر محافظة بالمقارنة مع أصحاب المهن الحرة الذين كان
الصحفيون والمحامون أنشطهم .

* عدد من العلماء السوفيت : التركيب الطبقي للبلدان النامية ترجمة داود حيدر
ومحطفى الدباس - منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٧٤ ، ص ٤٠١ .

هذا وقد لعب المثقفون الافريقيون دورا قياديا في مرحلة التحرر الوطنى سواء الرميل الاول منهم والذين كانوا يمثلون بغالبيتهم اوساطا بورجوازية اصلاحية وكانوا في احسن الاحوال يهدفون الى تحقيق التسويات مع السلطات الاستعمارية ، او الرميل الثانى .الذين تميزوا بالاسلوب الراديكالى في مواجهة السلطات الاستعمارية مما ساعدهم على الحصول على الاستقلال والسيادة الوطنية . وقد كان الحصول على الاستقلال الوطنى نذيرا يحمل بعض التغيرات الجوهرية التى طرأت على موقع المثقفين الافريقيين وأدوارهم فى الدول الافريقية المستقلة . فعلاوة على الانقسامات التى حدثت فى صفوف المثقفين الافريقيين اذ تبنى بعضهم فكر ومصالح الجماهير الافريقية بينما انصرف البعض الاخر عن مواقع الريادة يأسسا من الاوضاع التى نشأت بعد جلاء المستعمرين هذا فى الوقت الذى تعلق فيه الفريق الثالث بأذيال الحكومات الافريقية الجديدة كناطقين باسمها ومبررين لسياساتها . هذا هو التغير الذى طرا على مواقع المثقفين الافريقيين بعد الاستقلال . اما أدوارهم فقد تعرضت لبعض التغيرات الملحوسة وذلك بسبب المهام والمسؤوليات التى اصبحت تواجهها الحكومات الافريقية بعد الحصول على الاستقلال من ناحية وبسبب التغير الذى طرا على علاقة المثقفين الافريقيين بالسلطة السياسية من ناحية اخرى . فقد أصبحت المهمة الاولى امام الحكومات الافريقية هى اعادة بناء الدولة بصورة جذرية سواء على المستوى الاقتصادى او السياسى او الثقافى . واذا كانت هذه المرحلة لا تحتاج بالدرجة الاولى الى دعاة سياسيين وخطباء بقدر حاجتها الى مهندسين واطباء وخبراء فنيين فى شتى المجالات فان ذلك لا يعنى انتهاء دور المثقفين بقدر ما يعنى التغير فى نوعية هذا الدور اذ يبدأ دورهم فى التراجع كطليعة سياسية ويفتح امامهم امكانيات وآفاقا جديدة لم تكن موجودة فى المرحلة الاستعمارية . وتبدأ امام المثقفين مهمة اعادة بناء الثقافة الوطنية وبعث الجوانب الايجابية فى التراث الافريقى . كذلك يطرا تغير شبه جذرى على دور الصحافة الافريقية فى مرحلة بناء الدولة الوطنية بعد الحصول على الاستقلال . اذ يفقد النشاط الصحفى والدمائى اهميته السابقة وتتغير طبيعة المهام التى كانت تقوم بها الصحافة اثناء مرحلة التحرر الوطنى . وهنا يبدأ جزء هام من المثقفين وخاصة أولئك الذين ساهموا بنشاط فى النضال الوطنى فى اتخاذ مواقف المعارضة للسلطة السياسية الناشئة التى تطلب منهم المساندة وتأييد خططها وسياساتها وقد اعتادوا على تنظيم المظاهرات والاجتماعات ومهاجمة السلطة والدعوة الى النضال وتبدأ الخلافات فى الظهور

وتظهر التناقضات بين السلطة والمثقفين وتشكل ما يمكن أن يطلق عليه « أزمة المثقفين » .

والواقع أن الدور القيادي للمثقفين في مرحلة التحرر الوطني ذو طابع مؤقت ومحدود تاريخيا . ويظل هذا الدور ممكنا طالما هناك ضرورة موضوعية تفرضها أوضاع الدول الإفريقية للتحرر من السيطرة الأجنبية . ولكن في سياق تحول المجتمعات الإفريقية التي كانت خاضعة للسيطرة الاستعمارية الى مجتمعات مستقلة تتطلع الى التصنيع واعادة البناء من خلال برامج طموحة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية هنا يتغير موقع ودور المثقفين الإفريقيين وتفرض عليهم المرحلة الجديدة مسؤوليات ومهام جديدة .

مصادر الفصل التمهيدى

- ١ — جون هانتش : تاريخ أفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية ، ترجمة عبد
العليم منسى — دار الكاتب العربى — القاهرة —
١٩٦٩ ص ٥ — ٦٠ ، ص ٢٣٧ — ٢٥٦
- ٢ — جاك وودس : جذور الثورة الافريقية — ترجمة فؤاد بليغ — الهيئة
المصرية العامة للتأليف والنشر — القاهرة ١٩٧١ .
ص ٤٠٢ — ٤٠٧
- ٣ — عدد من العلماء السوفييت : التركيب الطبقي للبلدان النامية ، ترجمة
داود حيدر ومصطفى الدباس — منشورات وزارة
الثقافة — دمشق ١٩٧٤ ص ٣٥٧ — ٤٠٤
- ٤ — بيترورسلى : العالم الثالث — ترجمة حسام الخطيب — دمشق —
دار دمشق للطباعة — ١٩٦٨
- 5 - U.S.S.R Academy of sciences institute of Africa : A history of
Africa 1918 - 1967 . Moscow 1968.
- 6 - . . . : Views on the political and social structures of black civilisa-
tion and Education - presence Africaine, cultural review of the
Negro world . No 92 4 Trimestre 1974. paris. pp 104 - 148
- 7 - F.F Indire : Education and black civilisation . presence Africaine,
Review of Negro world. Ibid, pp. 28 - 39.
- 8 - Lucien gold mann possibilities of cultural action through the Mass-
Media . paper delivered at the international seminar on Mass -
Media et creation Imaginaire Insitutde sociologie de la Faculte de
lettres de tauris - venice - Octobre 1967 pp. 40 - 50.
- 9 - Faustine oaso Gyima : the Aim of education in Africa . presence
Africaine, No 89 1er Trimestre . paris . 1974. 15 - 30.

الباب الأول

الخريطة الإعلامية للقارة الأفريقية

أثناء الفترة الإستعمارية

مـدخل : البداية الاعلامية في أفريقيا

الفصل الاول : نشأة وتطور الصحافة في المنطقة الناطقة بالانجليزية

الفصل الثاني : نشأة وتطور الصحافة في منطقة التعبير الفرنسي

الخريطة الاعلامية للقارة الافريقية اثناء الفترة الاستعمارية

أولا : البداية الاعلامية

كتب مالفينوسكى العالم الانتروبولوجى البريطانى يقول (ان التأثير الاوروبى بكل ابعاده ومصالحه ونواياه يجب أن يصبح جزءا اساسيا من أية دراسة تتناول الواقع الثقافى الافريقى) ولسوء الحظ أن هناك اتجاها فى افريقيا لتجاهل هذه الحقيقة التى تشير الى خضوع القارة للسيطرة الاوربية عدة قرون . اذ يفضل بعض الساسة الافريقيين بتر المرحلة الاستعمارية من تاريخ القارة كما لو كانت حلما مزعجا يجب نسيانه ، ولكننا لا يمكن أن نأخذ بهذا الاتجاه اذا ما أردنا دراسة الصحافة الافريقية وأنواع السيطرة التى خضعت لها . والواقع أن بداية الصحافة فى افريقيا كانت على أيدي الاوربيين والحكومات الاستعمارية اذ بدأت بال نشرات الحكومية (الرسمية) فى سيراليون بدأت ١٨٠١ من خلال الصحيفة الرسمية (رويال جازيت) وفى ١٨٢٢ تلتها غانا باضدار رويال جولد كوست جازيت

وكذلك فى شرق افريقيا بدأت اول صحيفة حكومية بالسواحيل اسمها جازيتى وفى زامبيا صدرت اول صحيفة حكومية أصدرتها الادارة البريطانية قبل الحرب العالمية الاولى . وفى تنجانيقا كان يوجد ٢٨ صحيفة حكومية اثناء السيطرة البريطانية .

وكذلك كان الحال فى معظم الدول الافريقية الاخرى كانت البداية اوربية وكان الهدف منها فى الاساس هو ربط رجال الادارة الاستعمارية والعمليات الاوربية المستوطنة ورجال الاعمال الاوربيين بانباء وطنهم الام علاوة على محاولة استقطاب اهتمام النخبة الافريقية المتعلمة .

ولا شك ان ما يثيره جواهر لال نهرو فى هذا الصدد يدعو للتأمل بل ويؤكد قولنا السابق اذ يروى من الصحافة البريطانية فى الهند انها كانت تتضمن انباء رجال الادارة البريطانية ، تنقلاتهم ومشاكلهم وعروضهم المسرحية ونشاطاتهم الترفيهية وكان من الصعوبة اكتشاف ان هناك شعبا هنديا يعيش فى هذا الجزء من العالم الذى تصدر به هذه الصحف وان هذا الشعب له همومه وطموحاته وامانيه .

فالصحافة الاستعمارية صحافة عنصرية فى الاساس سواء فى

دوافع صدورها أو مضمونها . ويؤكد معظم الافريقيين الذين عاصروا الفترة الاستعمارية ولا زالوا يعملون في الحقل الاعلامى ان الصحافة البريطانية في افريقيا كانت موجهة أساسا للبريطانيين وأن الاذاعة الفرنسية كانت موجهة للفرنسيين وكلاهما كان يساند الفكر الاستعماري ويتجاهل تماما كل ما يقوم به الافريقون من نشاطات . ممثلا في كينيا كانت الصحافة تعتمد على حياة المستوطنين الاوربيين وكانت جميع الانباء التي تنشرها هذه الصحف من بريطانيات وعنها ، حتى الصحفيون كان يؤتى بهم من بريطانيا وكان هناك بظنية ضئيلة جدا للاحداث الافريقية والواقع الافريقي وكذلك الصحافة في زانير (الكونغو البلجيكي سابقا) كانت تتبع نفس المسار ، ففى ١٩٤٤ كانت صحيفة *Courrier d' Afrique* تتضمن كافة أنواع الاخبار والتغطيات لكل ما يجرى في العالم بينما لم يكن يوجد بها سوى عمود واحد لتغطية انباء القارة الافريقية أو الكونغو ذاتها ، فالحكومات الاستعمارية كانت تحنكر عملية صنع الاخبار ونشرها وتتحكم في مضمونها اذ لا تشير الا الى الجوانب الايجابية في الحكم الاستعماري ومدى الرضاء الذي يستمتع به الافريقيون في ظل هذا الحكم !

ومنطقة الغرب الافريقي ذات التعبير الفرنسى يمكن أن تزودنا بأمثلة عديدة ، في مالى مثلا كان يقوم بإدارة الاذاعة فرنسيون ويعمل فيها مذيعون فرنسيون وكانت تذيع برامجها بالفرنسية وتتضمن انباء لا تمت بصلة للافريقيين . وكذلك كانت الصحف في السنغال وساحل العاج .

والواقع ان سيطرة الفكر الاوربي على مضمون المواد الاعلامية التي كانت تقدمها الصحف والاذاعات في افريقيا لم يكن عبثا أو اعتباطا أو غفلة من جانب الادارة الاستعمارية ، فالواقع ان معظم المتعلمين والذين كانوا يمتلكون أجهزة راديو كانوا من الاوربيين ولذلك كان من الطبيعى أن يقدم لهم المضمون الذى يتفق مع مصالحهم وافكارهم ولكن لم يمنع هذا من أن يكون الافريقيون هدفا غير مباشر لوسائل الاعلام ذات المضمون الاوربي وخصوصا الصحف التي كانت تستخدم كوسيلة فعالة لاستقطاب المثقفين الافريقيين نحو اساليب الحياة الاوربية سواء من ناحية السلوك أو الملبس أو نمط الحياة اليومية .

آثار السيطرة الاستعمارية على الصحافة الافريقية :

في البداية كانت معظم الصحف اليومية خاضعة تقريبا بشكل مطلق لسيطرة الاستعمار الغربى في افريقيا حتى الصحف التي كان يصدرها

رجال الاعمال والتجار الاوربيون الذين كانوا يأملون في الاستمتاع بنفس درجة الحرية المتاحة لهم في أوربا . وكانت تتفاوت أشكال السيطرة ما بين الرقابة المباشرة مثلما كان سائدا في منطقة فرانكوفون أو بشكل غير مباشر من خلال القوانين والقيود العديدة مثلما كان الوضع في المناطق الخاضعة للنفوذ البريطانى . في منطقة فرانكوفون مثلا كانت الرسوم المفروضة على استيراد مواد الطباعة الى الدول الافريقية تمثل أهد العوائق الاساسية أمام انشاء صحف وطنية بينما كانت تعنى صحف باريس من هذه الرسوم وذلك تسهيلا لتوزيعها في الدول الافريقية . ولا شك ان هذه السياسة كانت متسقة تماما مع أسلوب الحكم الفرنسى الذى كان يسمح بتعليم عدد صغير من الافريقيين وانتهاج أسلوب الحكم المباشر في المناطق التى خضعت لنفوذه .

كذلك لم تكن السلطات الفرنسية تسمح الا للفرنسيين فقط بانشاء صحف في منطقة فرانكوفون . وظلت هذه السياسة سائدة حتى الثلاثينيات من القرن الحالى ولا شك ان ذلك كان له عائدته السلبى على تطور الصحافة في منطقة التعبير الفرنسى وذلك عكس المناطق الافريقية التى كانت خاضعة للنفوذ البريطانى حيث كان يسود أسلوب أكثر ليبرالية تجاه اصدار الصحف الافريقية . فنجد ان بعض الدول الافريقية التى كانت خاضعة للنفوذ البريطانى مثل غانا ونيجيريا شهدت ظهور صحافة وطنية مزدهرة وقادرة على توجيه النقد للسلطة الاستعمارية . وهناك عدة اسباب ذاتية تتعلق بهذا الموضوع ، منها تقدم عمر الصحافة في هاتين الدولتين ، غانا صدرت بها أول صحيفة ١٨٢٢ وتلتها نيجيريا التى صدرت بها أول صحيفة Iwe Irchin في ١٨٥٩ أصدرها القس هنرى تاوسند تبع البعثة التبشيرية الانجائزية وكانت تصدر كل ١٥ يوما باللغة الانجليزية اليوروبا . وهناك سبب آخر يتعلق بطبيعة الاستعمار البريطانى في غرب افريقيا وهو انه لم يكن يهدف في الاساس الى الاقامة والتوطن واكتفى بانشاء المراكز التجارية على الساحل وترك المناطق الداخلية لنشاط البعثات التبشيرية . وقد حدث عكس ذلك في شرق افريقيا حيث استوطن عدد كبير من البيض مناطق المرتفعات في كينيا وقد ترتب على هذا فرض عدة قيود على حركة انشاء الصحف الوطنية في شرق افريقيا . ولا يعنى ذلك ان الصحافة الوطنية في غرب افريقيا البريطانية سابقا كانت تتمتع بقدر اكبر من حرية التعبير خصوصا وأن السلطات البريطانية لم تحرص على وضع مبادئ واضحة تحدد بها اوضاع الصحافة وعلاقتها بالسلطة بل كان الامر يتوقف على تفسيرات الحاكم ورجال الادارة البريطانية . وكان هؤلاء الحكام والمسؤولون البريطانيون يستلهمون مواقفهم من القوانين

والقيود التي وضعت للحد من حرية الصحافة في بريطانيا في القرن النامن عشر وذلك عملا بالمقولة التي تشير بأن انجلترا ومستعمراتها كانت تخضع لقوانين واحدة . واذا كان هذا القول صحيحا من الناحية النظرية فهو غير صحيح في الواقع اذ ان السلطات البريطانية في المستعمرات كانت تتمتع بصلاحيات واسعة تسمح لها بتفسير القانون العام المطبق في انجلترا بشكل يتسع كثيرا عن مضمونه الحقيقي .

كما كانت هناك اشكال اخرى من السيطرة الاستعمارية على الصحافة في افريقيا . في غانا مثلا كان يسمح (قانون الجريمة العام) كان يسمح للحاكم بمنع دخول اى مطبوعات اجنبية الى ساحل الذهب وتشمل الصحف والكتب والوثائق التي يستشف منها امكانية احتوائها على مضامين تهدد المصلحة العامة . وفي تنزانيا كذلك كان مسهوحا للحاكم بمنع تداول اى مطبوعات تتضمن افكارا معادية للصالح العام كما ان اذاعة ونشر الاخبار باللغة السواحلية كان يتم تحت اشراف ادارة العلاقات العامة التابعة لمكتب الحاكم البريطانى . كذلك كان فرض رسوم على المطبوعات احدى اساليب الرقابة والقيود على الصحافة الافريقية . ففي كينيا كان قانون المطبوعات يلزم اى ناشر او طابع بدفع رسوم باهظة على كل نشرة مما كان يؤدى الى اقتصرها على اصحاب الدخول المرتفعة . وقد كان من اكثر انواع الرقابة انتشارا تلك التي مارستها السلطات البريطانية في كينيا عند نشوب ثورة الماو ماو ففي اكتوبر ١٩٥٢ اعلنت حالة الطوارئ في جميع انحاء كينيا وصادرت السلطات البريطانية حوالي ٥٠ نشرة وصحيفة افريقية كانت تشكل اغلبيّة الصحافة الوطنية آنذاك . وقد مهدت السلطات الاستعمارية لذلك في سنة ١٩٥٠ باجراء عدة تعديلات اساسية على قانون العقوبات تمنح للحاكم حق مصادرة اى صحيفة او نشرة يدور حولها الشك في انها نشرت او تنشر ما يهدد الامن والنظام في المستعمرة وقد توقفت عن الصدور جميع الصحف الوطنية ذات التأثير في كينيا طوال الخمسينات .

ثانيا : - صحف البعثات التبشيرية : -

لا شك ان البعثات التبشيرية كان لها دور الريادة في نشأة الصحافة في افريقيا واذا كان المبشرون الاوربيون يمثلون الطلائع الاوربية الاولى التي وطأت ارض القارة الافريقية بعد حملات الكشف التي قام بها المستكشفون الاوربيون خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر . فان الحقيقة التاريخية التي تسترعى الانتباه هي ان هؤلاء المبشرين قد ادوا خدمات جليلة للاستعمار الاوربي في القارة . اذا مهدوا الطريق امام التجار ورجال الاعمال والساسة الاستعماريين وبمعنى آخر قام هؤلاء المبشرون بدور رئيسى في تهيئة العقل الافريقى لتقبل القادمين الجدد برروا

له السيطرة الاستعمارية بعد أن البسوها أثوابا حضارية براقية فضلا عن الغلاف الدينى . ويلاحظ أن الصحافة التبشيرية رغم أنها كانت تمثل جزءا أساسيا من مهمة الكنائس الأوروبية في أفريقيا إلا أنها كانت تتضمن إلى جانب المقالات والموضوعات الدينية دعاية مقنعة للدول الاستعمارية التى كانت تتبعها . هذا فضلا عن التنافس الحاد والصراعات الكنسية التى كانت تعكسها هذه الصحف . وقد كانت الصحف التبشيرية أسبق في الظهور في المناطق الأفريقية التى خضعت للاستعمار البريطانى عنها في المناطق التى خضعت للنفوذ الفرنسى . فنلاحظ أن أول صحيفة صدرت في نيجيريا كانت ١٨٥٩ وأصدرها القس هنرى تاونسند وكانت تتبع البعثة التبشيرية الانجليزية وكانت تصدر نصف شهرية وباللغتين الانجليزية واليوروبا . ورغم أن غانا شهدت مولد الصحافة على أيدي الحاكم البريطانى شارلز ماكارتى في ١٨٢٢ بصور صحيفة رويال جولد كوست جازيت ، غير أن ثانيا صحيفة شهدت غانا كانت كريستيان ميسنجر التى أنشأتها البعثة الاسكتلندية في ١٨٥٩ وكانت لها طبعتان الأولى بالانجليزية والايوى والثانية بالانجليزية والجالا .

أما في مناطق النفوذ الفرنسى فقد شهدت جزيرة ملاجاش البداية الأولى للصحافة على أيدي المبشرين الانجليز . إذ كانت صحيفة تينى سوا. التى أصدرتها البعثة التبشيرية الانجليزية ١٨٦٦ أول صحيفة شاهدها الجزيرة على الإطلاق وكانت هذه الصحيفة فاتحة لصدور العديد من الصحف التبشيرية إذ أنها كانت تمثل أول دعاية للبروتستانت في الجزيرة وكان ذلك إيذانا بانتشار صحف البعثات التبشيرية الأخرى فأنشأ الجيزويت ١٨٧٤ صحيفة شهرية كان يرأس تحريرها أول قس ملاجاشى وكان الهدف من إصدارها خلق توازن مع الصحيفة البروتستانتية وقد أدركت بعد ذلك البعثات التبشيرية المختلفة أهمية إصدار صحف تنطق باسمها وتعبّر عن اتجاهاتها . وبالفعل لم يكد يبدأ القرن العشرون حتى كان لكل من الكاثوليك والجيزويت الفرنسيين والانجيليكيين صحيفة على الأقل ..

وبما جدر ذكره أن البعثات التبشيرية كانت تحرص على إصدار طبعة خاصة باللغة المحلية للصحف التى أنشأتها . فقد لوحظ مثلا أن البعثات التبشيرية الانجليزية كانت تهتم دائما بإصدار صحفها باللغتين اللغة الانجليزية مضافا إليها إحدى اللغات المحلية .

ثالثا : نشأة الصحافة الوطنية في أفريقيا :

ترتبط نشأة الصحافة الوطنية في أفريقيا بنشأة الحركات الوطنية ونمو الوعي القومي وحاجته الى وسيلة للتعبير عن نفسه . ولم يكن صدور الصحف الوطنية في أفريقيا مجرد رد فعل في مواجهة السيطرة الاستعمارية فحسب بل كان ايضا بمثابة تجسيد لاكتمال التنظيمات الوطنية وقدرتها على مواجهة السلطات الاستعمارية بأدواتها السياسية والاعلامية .

ولا شك ان القوانين الاستعمارية والقيود التي فرضتها السلطات الاستعمارية على الصحافة مع سيطرة الاوربيين على الصحف التي ظهرت في الدول الافريقية أقتنعت كثيرا من الافريقين بضرورة نشوء صحافة وطنية تعبر عن طموحات وآلام ومشاكل الشعوب الافريقية وخصوصا ان معظم المتعلمين الافريقين كانوا ينظرون للصحافة الاوربية في أفريقيا باعتبارها وسيلة لتكريس الاغتراب النفسي والفكري لدى الافريقين فهي طوال الوقت تذكرهم بدورهم الهامشي في بلادهم وترسخ في أذهانهم استحالة وجود أدنى أمل في مستقبلهم السياسي وهذا هو جوهر الصراع الذي خاضته القومية الافريقية في محاولة التصدي للوجود الاستعماري وحرصا على ازالة مؤسساته الفكرية ومحو آثارها السلبية على عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية ، وكان أبرز مظاهر هذا التصدي هو انشاء صحافة وطنية وقد أعرب عن ذلك معظم الزعماء الوطنيين الذي عملوا بالصحافة في بداية نضالهم الوطني ضد الاستعمار الاوربي منهم نامدي أزيكوي أبرز الزعماء الافريقين في غرب أفريقيا ومؤسس صحيفة : West African Pilot تلك الصحيفة التي لعبت دورا قياديا في ايقاظ الوعي الوطني في نيجيريا فقد كتب يقول : ان الوسيلة الحقيقية لنشر الوعي القومي والعنصرى تكن في ضرورة انشاء صحافة وطنية يملكها الافريقون اذ سوف تمثل لهم الخلاص من الاضطبوط الاستعماري الذي يحاصرهم اينما اتجهوا والذي يمثل في الصحف المسمومة كما انها سوف تجسد لهم تصورا لا نهائيا للفخر والتشجيع المعنوي (١) وهناك مثل حي يمكن الاشارة اليه من كينيا . يمثل في النشرات الاربعة التي كانت تصدر بالكيكويو قبل فرض حالة الطوارئ في ١٩٥٢ تمثل عقل الحركة الوطنية وقلبها النابض في كينيا بل كانت تمثل أفضل انجازات حركة الماو ماو في تلك المرحلة .

ان الدور الذي تلعبه الصحافة في دعم السلطة السياسية ربما كان

هو الدرس الاساسى الذى استوعبه القادة الوطنيون فى افريقيا ، فقد نشأت الصحف الوطنية ونمت وتطورت سواء فى غرب او شرق افريقيا كأداة لدعم وتعزيز سلطات هؤلاء الزعماء من خلال الاحزاب التى كانوا يرأسونها والتى قادت الحركة الوطنية فى افريقيا .

ففى معظم الحالات كانت الحركة الوطنية تتمحور حول النشرة السياسية ثم يأتى بعد ذلك التجسيد المادى للحركة فى شكل أعضاء أو كيان تنظيمى . فى نيجيريا — مثلا — وفى الفترة من ١٩٤٨ — ١٩٥١ كان المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون وهو التنظيم الوطنى القائد فى نيجيريا يتجسد فقط فى مجموعة الصحف التى أصدرها أزيكوى أما من الناحية التنظيمية فقد كانت هذه التنظيمات فى حالة احتضار . ولكن استمرار صدور هذه الصحف الوطنية كان بمثابة تعويض هام عن عدم استمرارية الشكل التنظيمى للحركة الوطنية وأجهزتها .

ولعله من المثير حقا ان نشير الى ان معظم زعماء حركات التحرر الوطنى الافريقية بدأوا نضالهم السياسى فى الميدان الاعلامى كمحررين أو ناشرين لصحف أو لنشرات وطنية . فى كينيا كان جومو كينياتا وكان يدعى فى ذلك الوقت جون ستون كامو وقد رأس تحرير أول صحيفة شهرية صدرت بلغة الكيكويو فى نهاية العشرينات وكان اسمها (موجاثانيا) ومعناها العمل والصلاة وكانت تعتبر الناطق الرسمى للرابطة المركزية فى كينيا .

كذلك فى تانزانيا بدأ جوليبوس نيريرى نشاطه فى الحياة العامة كرئيس تحرير لصحيفة (سونى ياتانو) قبل الاستقلال . وتزودنا الكونغو (زائر) بأمثلة أخسرى ففى نهاية الخمسينات وبداية الستينات وبعد الحصول على الاستقلال كان الرئيس باتريس لومومبا يرأس تحرير صحيفة الاستقلال Independence وهى صحيفة رأى وقد لعبت دورا هاما فى المحافظة على وحدة شعب الكونغو أثناء أزمة الكونغو فى الستينات والتى انتهت باغتيال لومومبا .

فى غرب افريقيا كما سبق ان ذكرنا بدأ نامدى أزيكوى صحيفة West African Pilot فى ١٩٣٧ للتعبير عن اهداف الحركة الوطنية فى تلك المرحلة وقد واصل اصدار سلسلة من الصحف التى لعبت دورها الحيوى فى الحركة الوطنية النيجيرية . وقد كان أول رئيس لنيجيريا بعد استقلالها وظل حتى وقوع الانقلاب العسكرى ١٩٦٦ . كذلك فقد كان نكروما يرأس تحرير صحيفة حزب الميثاق الشعبى ١٩٤٩ (أكرا ايفننج نيوز)

التي صودرت عدة مرات وقد استخدم نكروما هذه الصحيفة كأداة للتعبئة السياسية والوطنية الى ان حصلت غانا على استقلالها ١٩٥٧

والرئيس ليوبولد سيدار سنجور كان رئيس تحرير وصاحب صحيفة *la Condition humaine* في داكار أثناء الخمسينات وقد كانت لسان حال الحزب التقدمي السنغالي الذي يعد الحزب الحاكم حاليا في السنغال .

في ساحل العاج كان الرئيس هوفيت بوانييه رئيس تحرير صحيفة *I' Afrique Noire* وفي داهومي قامت النخبة المثقفة التي قادت الحركة الوطنية بانشاء مجموعة نشرات صحفية في الثلاثينات كانت بمثابة نواة للحركة الوطنية وقد تطورت ثم تجسدت في شكل تنظيمات وطنية في الاربعينات .

وفي الجابون كانت أول صحيفة وطنية صدرت بعد الحرب العالمية الاولى *Gabonais* انشأها زعماء حزب شباب جابون .

وفي غينيا كانت صحيفة هورايا لسان حال الحزب الديمقراطي وقد صدرت ١٩٥٠ وكانت تعاني من وطأة القيود التي فرضتها عليها السلطات الفرنسية فضلا عن الضائقة المالية وقلة الامكانيات وهي تمثل أبرز المشكلات التي واجهتها أغلب الصحف الوطنية في افريقيا (٢) .

يرى وليم هاتشن (٣) ان الوظيفة السياسية للصحافة في افريقيا قد لعبت دورا هاما في تطورها فقد استخدم الاوروبيون والمستوطنون ورجال الادارة الاستعمارية صحفهم واذاعاتهم لتدعيم نفوذهم السياسي . وقد ترتب على ذلك نشوء صحافة وطنية افريقية على النمط الاوربي ، أي لاداء وظيفة سياسية في مواجهة الصحافة الاستعمارية وفي ذات الوقت لعبت دورا اساسيا في النضال من أجل التحرير . ويعزى على مزروعى (٤) التطور التاريخي للصحافة الافريقية الى التطلع الى تحقيق الوحدة التي أصبحت حاليا تؤثر على مضمون المواد الاعلامية في معظم الصحف الافريقية .

فالصحافة الافريقية توجهت منذ البداية نحو تحقيق أهداف جماعية وقد ساهمت فكرة الوحدة في عرقلة استخدام الصحافة كمصدر للتنوع الفكرى فيما يتعلق بالقضايا والمشكلات الوطنية ، وقد كان لذلك تأثيره السلبي على وظيفة الصحافة حاليا في افريقيا فالصحفيون الافريقيون لا يبدون اهتماما بالبحث عن التفاصيل والجري وراء الحقائق

الجزئية وهذا يرجع الى أن الصحافة كانت أثناء الفترة الاستعمارية صحافة مقال ولم تكن تهتم بالخبر وان كانت مجندة لخدمة غرض أسمى هو القضية الوطنية فلم تبدأ الصحافة الافريقية كحرمة وصناعة بل كانت جزءا من النضال الوطنى وما زالت الصحافة الافريقية تحمل هذه السمة حتى الان ، ولكن هذه السمة فى طريقها الى التغير تدريجيا خصوصا فى افريقيا ذات التعبير الانجليزى حيث بدأت المعاهد الاعلامية فى تدريب الصحفيين فى دورات قصيرة . وكذلك تؤكد روزيلاند اينسلى (٥) ان الصحافة الافريقية لم تثبت من تراث الصحافة الاستعمارية الام بل انبثقت من الواقع النضالى للشعوب الافريقية وقد اتخذت فى البداية طابعا دعائيا معاديا للاستعمار . وقد كان للميراث الاستعماري تأثيره السلبي على مواقف الزعماء الافريقيين من الصحافة بعد الاستقلال . فان معظمهم يخشون الصحافة ويدركون قدراتها التأثيرية على الجماهير وبالتالي قدرتها على تغيير النخبة الحاكمة لذلك نجد أن كثيرا من الزعماء الافريقيين قد توسعوا فى الاطار القمعى ليس فقط من اجل المحافظة على نفوذهم وبقائهم فى السلطة فى الاساس ولكن أحيانا من اجل اهداف وطنية مثل ربط مسؤوليات الاعلام باهداف التنمية الوطنية .

هوامش مدخل الباب الاول

- 1 — Increase Coker : Land marks of the Nigerian press . Apapa . Nigerian national press . 1977 . PP . 25 - 27 , 39
- 2 — Dennis Wilcox : Mass Media in Black Africa . London . praeger publishers - 1976. PP. 8 . 12
- 3 — Hatchen , William : Muffled drums . Ames . Iowa state university press . - 1971. p. 39
- 4 — Mazrui Ali : The press , the intellectuals and the printed word in Mass thoughts eds , Edward Moyo and Suzan Ray , Kampala Makrere university 1972. P. 162
- 5 — Rosa Lynde Ainslie : The press in Africa communications past and present. New York, walker and company. 1967. P. 11

الفصل الأول

نشأة وتطور الصحافة في المنطقة الناطقة بالإنجليزية

المبحث الأول : الصحافة في غرب إفريقيا البريطانية .

المبحث الثاني : الصحافة في شرق إفريقيا .

المبحث الثالث : حالة الدراسة : نشأة وتطور الصحافة في غانا .

المبحث الاول

نشأة الصحافة في غرب افريقيا الناطقة بالانجليزية

يبلغ عمر الصحافة في هذه المنطقة حوالي ١٧٠ عاما ويمثل عمر الصحافة في جنوب القارة ويزيد حوالي مائة عام عن عمر الصحافة في منطقة شرق افريقيا أو في المناطق الناطقة بالفرنسية وان كانت مصر هي فقط التي تتفوق على الجميع في هذا الصدد .

ولقد كانت الصحافة في هذه المنطقة منذ البداية في أيد افريقية عدا بعض النشرات الرسمية وبعض الدوريات القليلة الخاصة بالبعثات التبشيرية . والواقع ان عدم وجود جاليات بيضاء في غرب افريقيا قد ساعد على أن تصبح تجارة المنطقة بأكملها في أيد افريقية تقوم بنقل السلع من الداخل الى الموانئ على الساحل مما هيا الفرص لانعدام وجود صحافة تجارية تخدم طبقة الاجانب كما حدث في الشرق ولذلك كانت الصحافة في غرب افريقيا سياسية منذ اللحظة الاولى لنشأتها .

وهناك عامل آخر ساهم في تشكيل تاريخ الصحافة في منطقة الغرب الافريقي هو عودة بعض الزنوج المحررين من الولايات المتحدة وجزر الهند الغربية واستقرارهم على الساحل في مجموعة مستعمرات أطلق عليها اسم ليبيريا . (وقد أصبحت دولة منذ عام ١٨٤٧) وسيراليون ، وقد تميز سكان هذين الاقليمين بتفوقهم العلمي والتكنولوجي وخبراتهم السياسية بالاضافة الى رؤوس الاموال التي استقدموها معهم وقد بدأوا يشاركون في معظم المشاريع على امتداد الساحل وفي الداخل بدءا من منروفيا الى لاجوس وهنا انبثقت الحاجة الى صدور اول صحيفتين في المنطقة : ذي رويال جازيت ، وسيراليون أدفيمر تايزر ١٨٠١ ، ثم رويال جولد كوست جازيت ١٨٢٢ ثم تأسست أول صحيفة شهرية في غرب افريقية هي ليبيريا هيرالد انشأها احد الزنوج الامريكيين الذين قدموا الى ليبيريا ١٨٢٦ واحضر معه ماكينة طباعة تدار باليد كانت هدية من جمعية ماساشوستس ببوسطن . وقد توفي بعد أشهر قليلة وتوقفت الصحيفة عن الصدور ولكنها بعثت مرة أخرى الى الحياة على أيدي افرو امريكي آخر كان يرأس تحرير مجلة الزنوج الاسبوعية فريدم جورنال وقد ظلت صحيفة الهيرالد تواصل حياتها تحت رئاسة عدد كبير من الافرو امريكيين حتى عام ١٨٦٢ . وقد كان شعارها المكتوب فوق الترويسة (ان الحرية هي الهبة المضيئة من السماء) (١) .

ان من يتتبع تاريخ الصحافة في منطقة الغرب الافريقى ينبهر لعدم توقف صدور الصحف منذ منتصف القرن التاسع عشر حيث كانت الصحيفة تصدر تلو الاخرى . ففى ساحل الذهب على سبيل المثال كان شارل باترمان اول صحفى افريقى ولم يكن يمتلك ماكينة طباعة فاضطر الى نسخ صحيفة اكراهيرالد باليد وتوزيعها على مجموعات المثقفين المحليين وكان ذلك عام ١٨٥٨ . وفى عام ١٨٥٩ قام احد المبشرين الانجليين باصدار اول صحيفة فى غرب نيجيريا كان اسمها ذى ايوى ايروهيى صدرت فى البداية باليوربا ثم باللغتين الانجليزية واليوربا . وقد ظلت تصدر حتى عام ١٨٦٧ عندما قامت انتفاضة اجبا ضد الاستعمار البريطانى ولكن قبل اختفائها بدات تظهر صحيفة الانجلو افريكان فى لاجوس فى يونيو ١٨٦٣ وكان يرأس تحريرها احد المهاجرين من الهندو الغربيين اسمه بروفيسور كامبل . وكان يغلب عليها الطابع التقليدى الجاف وقد استمرت ثلاث سنوات . وتتميز صحف تلك الفترة باختلافها عن النشرات الحزبية التى تشكل تراث الصحافة الحديثة فى افريقيا ، ولكن هذا لايعنى انعدام طابعها السياسى اذ انها نشأت فى الاساس للتعبير عن اهتمام النخبة المتعلمة بالمسائل العامة كما انها تتسم بالطابع التربوى والتثقيفى علاوة على مراعاتها للجانب الترفيهى وكانت تتخذ من الصحف البريطانية آنذاك قدوة ونموذجاً لها .

وتتميز صحافة ساحل الذهب فى تلك المرحلة بالطابع الساخر الموجه ضد رجال الادارة الاستعمارية . وهناك ثلاث شخصيات هامة فى تاريخ الصحافة الغانية هم ج.ه. برو الذى أصدر صحيفة جولد كوست تايمز عام ١٨٧٤ وصحيفة : ذى وسترن ايكو عام ١٨٨٠ فى كيب كوست بالاشتراك مع تيموثى لانج وكيسلى هايفورد . ويعتبر هؤلاء الثلاثة هم مؤسسى الصحافة السياسية الساخرة فى غانا . وقد توقفت الصحيفة الاخيرة فى عام ١٨٨٧ ولكن لم ينوقف تيار السخرية السياسية فى الصحافة بل استؤنف من خلال صحيفة جولد كوست التى اصدرتها البعثة التبشيرية الانجليزية وكان يرأس تحريرها احد المناضلين الوطنيين الذين اتصفوا بالشجاعة فى التعبير عن آرائهم واسمه القس سولدمون وكان يشغل احدى الوظائف الرسمية الكبرى ، ولكن سرعان ما طردته السلطات البريطانية بسبب شجاعته فى ابداء آرائه فانضم الى قس آخر اسمه ايجيجير اسام واسسا معا صحيفة : جولد كوست اباوريجين وكانت اداة للتعبير عن اول جماعة ضغط سياسية فى ساحل الذهب فقد اهتمت بالعمل على تربية الشباب وتوعيتهم سياسيا من خلال الكتابة عن تاريخ الاستعمار الاوربى فى غانا ونيجيريا وابرار الجوانب المشرقة فى الحضارة المصرية

القديمة باعتبارها أحد الانجازات التاريخية العظيمة في تاريخ القارة الافريقية .

وعلى الرغم من الصعوبات السياسية والاقتصادية التي واجهت الصحافة الوطنية في تلك الفترة الا أنها تعتبر من أخصب الفترات في تاريخ الصحافة الغانية ، فقد صدرت صحيفة جولد كوست بيبول عام ١٨٩١ ، جولد كوست انديبندانت عام ١٨٩٢ ، وكانت الصحيفة الاخيرة تتميز بسعة انتشارها وقدرتها على تغطية أخبار وأحداث جميع أجزاء ساحل الذهب وكذلك غرب افريقيا . وكان طبع اثنتين من هذه الصحف يتم في اكرا العاصمة ، والصحيفتان الاخيرتان كانتا تصدران في كيب كوست . وقد أشار الرئيس الراحل نكروما الى وسائل الاتصال السرية التي كانت تستخدم بين هذين المركزين في تلك الفترة ، خاصة وأن الطرق لم تكن مهيأة ، فكانوا يستخدمون القوارب البحرية على امتداد الساحل من كيب كوست الى اكرا حيث كانوا يجمعون المواد الاعلامية المخددة للسلطات البريطانية ويجري ارسالها على الفور في المساء الى كيب كوست لتظهر في صف اليوم التالي ، الامر الذي كان يثير حيرة السلطات الاستعمارية عن كيفية وصول الاخبار فور حدوثها الى كيب كوست بهذه السرعة (٢) .

وفي عام ١٨٨٠ كان لنيجيريا أيضا أدوات المعارضة والاحتجاج التي تمثلت في شكل صحف سياسية . وان كانت أقل عنفا من مثيلاتها في ساحل الذهب فكانت هناك لاجوس تايمز التي كانت تصدر مرتين في الشهر وكانت تخصص بابا تحت عنوان آراء الصحف ينشر مقتطفات من صحف ساحل الذهب وسيراليون ولندن .

كذلك تسجل صحف ليبيريا جانبا رفيعا من الوعي السياسي ، فقد صدرت بعد صحيفة هيرالد عدة صحف أخرى أبرزها ليبيريان ستار عام ١٨٣٩ ، امولت ، أفريكا ليميزي وكانت الأخيرة تصدر عن جمعية البوستودست التابعة لفرع نيويورك ، ثم نلى ذلك صدور صحيفة : ذى ليبيريا سينثينل عام ١٨٥٤ التي أصبحت لسان حال مجلس النواب الليبيري وبعد مرور عشرين عاما صدرت ذى ليبيريا أدفوكيت عام ١٨٧٣ وكان شعارها (ليبيريا المسيحية تفتح أبوابها للافريقيين من جميع الاديان) . ولا شك أن هذا المناخ اللبرالى الذى تمتعت به الصحافة نسبيا في ليبيريا قياسا الى باقى جيرانها من الدول الافريقية التى لم تكن قد استقلت بعد ، قد يعزى الى أنها كانت دولة مستقلة علاوة على أن مفكرها وكتابها كانوا قد تربوا وتعلموا خارجها وجاءوا يحملون تراثا ثقافيا مختلفا و أرادوا أن

يلقوا من فوق كواهلهم ميراث التبعية للقارة الامريكية آملين في الفيسام بمسئوليتهم التبشيرية ازاء افريقيا ككل .

وقد شهدت السنوات العشر الاخيرة من القرن التاسع عشر صدور صحيفة Lagos Weekly Record التى كان يرأس تحريرها جون باين جاكسون الذى يعد اول صحفى محترف فى منطقة الساحل الغربى الافريقى . وكان يتميز بتفرغه الكامل لمهنة الصحافة التى اتخذها وسيلة للتعبير عن حماسه القومى وتحيزه لكل ما هو افريقى وارتياحه الشديد ازاء كل حركة تصدر من السلطات الاستعمارية فى ذلك الوقت . وقد استمرت هذه الصحيفة فى الصدور حتى بعد وفاة جاكسون (١٩١٥) اذ تولى رئاستها ابنه توماس هوارسيو حتى عام ١٩٣٠ (٣) .

وهكذا انتهى القرن التاسع عشر بتأسيس صحافة سياسية ومقروءة فى الاقاليم الاربعة الناطقة بالانجليزية فى غرب افريقيا . وفد جاء القرن العشرون بكثير من التغيرات التى شملت الجوانب الفنية والفكرية معا .

ولقد كان الانجاز الاساسى لصحافة القرن التاسع عشر فى غرب افريقيا الناطقة بالانجليزية أنه منح شعوب هذه المنطقة فرصة اعلاء صوتها من خلال النخبة المثقفة كما ساعد على ارساء بعض التقاليد الهامة فى النقد السياسى والجدل وقد أدى هذا بدوره الى ادراك الراى المصام الافريقى لحقيقة الادارة الاستعمارية وكيفية مواجهتها .

ومن ابرز الصحف التى صدرت فى بداية القرن العشرين فى منطقة غرب افريقيا صحيفة Vox populi ، أى صوت الشعب عام ١٩١٧ ، وتعتبر من أكثر الصحف نفوذا فى تلك الفترة ، اذ كانت تلقى مساندة وتأييد ملوك ورؤساء القبائل الافريقية كما تمتعت بشعبية كبيرة لدى القطاعات العريضة من الاميين الذين تبنت قضاياهم وكانوا يتابعونها من خلال أصدقائهم وأقربائهم المتعلمين . ويمكن أن نطلق عليها بجداره صحيفة غرب افريقيا اذ كانت توزع فى كل من ساحل الذهب والاشانتى ونيجيريا ومعظم أنحاء غرب افريقيا الناطقة بالفرنسية والانجليزية عموما . رغم انها كانت تصدر اساسا فى ساحل الذهب (٤) .

وينسب للاجوس ميزة اصدار اول صحيفة يومية ناجحة فى غرب افريقيا هى the lagos daily news التى أسسها هيربرت ماكوالى ١٩٢٥ . والجديد الذى اتت به هذه الصحيفة لا يكمن فى اخراجها الفنى او دسمنونها التحريرى فحسب ، بل فى انها تأسست كلسان حال حزب

ماكوالى القومى الديمقراطى ، اى أنها كانت أول صحيفة حزبية . ورغم ذلك فإنها لم تعيش طويلا ، وسرعان ما اختفت وحلت محلها صحيفة أخرى يومية صدرت عام ١٩٢٦ هي صحيفة The Nigerian daily Times وكان يرأس تحريرها أرنست ايكولى الذى تلقى تدريبه الصحفى تحت اشراف جون باين جاكسون فى صحيفه Weekly Record . وهو يعتبر من الافريقيين القلائل الذين يستحقون لقب صحفى فى ذلك الحين فقد كانت مهنة الصحافة وظيفة ثانية لمهنة أساسية هي السياسة أو القانون أو التجارة (٥)

وقد تنقل ايكولى بين عدة صحف ، هي على التوالى نيجيريان ديلى تايمز ثم ديلى تلجراف واخيرا ديلى سرفيس . وقد ساعدت هذه الصحف على جعل ثلاثينيات هذا القرن بشكل استثنائى ، فترة خصبة بالنسبة لكل من نيجيريا وساحل الذهب .

ولقد شهدت ساحل الذهب صحيفتين يوميتين فى ذلك الحين هما West African Times أول صحيفة يومية صدرت فى أكرا عام ١٩٢١ وكانت تنشر بصفة منتظمة الاخبار العالمية عن طريق وكالة رويتر

أما الصحيفة الاخرى the Spectator daily التى كانت قد تأسست عام ١٩٢٧ باسم gold coast spectator ثم تحولت الى صحيفة يومية فقد ظلت تصدر حتى نهاية الستينيات .

أما سيراليون فقد صدرت بها عام ١٩٣٣ الصحيفة اليومية s'errera daily mail التى أصبح اسمها منذ عام ١٩٥٢ daily mail فقط . وكذلك تحول اسم الصحيفة الاخرى التى تأسست قبل الحرب العالمية الاولى واسمها S'erraleone guardian and الى Daily guardian Foreign mails

فى نفس العام ، اى عام ١٩٣٣ . وفى تلك السنة انضمت صحيفتا ديلى نيوز وديلى تايمز الى صحيفة ديلى سرفيس وبدأتا العمل كلسان حال حركة الشباب النيجيرى الجديد فى مواجهة حزب ماكوالى الحزب القومى الديمقراطى .

وتعتبر الثلاثينيات نهاية الفترة المزدهره لصحافة الرجل الواحد ، المحرر والناشر ، والتى كانت سمة رئيسية لصحافة غرب أفريقيا . ومن أبرز هؤلاء محمد على دوس المفكر المصرى الذى تخرج من جامعة لندن واستقر فى لاجوس وأصدر صحيفة Comet ، وهى صحيفة

اسبوعية وطنية مستقلة . وكذلك ولیم لایور الذى أصدر سلسلة النشرات الصحفية فى مدن شرق نيجيريا ، وهو من أصل سيراليونى . وقد كان يقوم بجميع المراحل الصحفية بمفرده ، من جمع المادة وطبعها ، وتوزيعها ، وكان يطبع حوالى ألفى نسخة من صحيفته كل اسبوع .

ولا شك أن دكتور نا-دى ازيكوى رئيس جمهورية نيجيريا السابق يعد من أشهر الشخصيات التى أثرت فى تاريخ النضال الوطنى وتاريخ الصحافة الوطنية فى غرب افريقيا . ولقد أنهى دكتور ازيكوى دراسته بالولايات المتحدة الامريكية حيث ذهب اليها عام ١٩٢٥ ومكث بها ٩ سنوات احتك خلالها بنضال الزنوج الامريكيين ، وعاصر نضالات الاتحادات النقابية ، ونمو صحافة الزنوج ، وتكونت لديه قناعاته الخاصة بخطورة الدور الذى تقوم به الصحافة فى قضايا المضطهدين . ولطالما كان يكرر قولته الشهيرة (ان افريقيا لن تنهض الا من خلال الكلمة واللسان) ، ومن خلال هذا المنظور ظل يرى بأستمرار دوره النضالى من خلال الصحافة . وفى عام ١٩٣٤ كتب من نيويورك الى صحيفة سيكتاتور فى ساحل الذهب يطلب عملا ولكنه نال أكثر من ذلك ، اذ نجح فى تأسيس صحيفة : the new african morning post فى اكراسنة ١٩٣٥ وقد جعلها منبرا لافكاره وذلك بالتعاون مع أحد النقابيين البارزين من سيراليون واسمه والاس جونسون . وقد تميزت صحيفة مورننج بوست بالحياة الفكرية والحماس القومى واستمرت لمدة عامين ، ثم توقفت بعد صدور الحكم بالسجن ضد ازيكوى وترحيله الى نيجيريا . وتتميز تلك المرحلة فى تاريخ غرب افريقيا بعدة سمات هامة ، تتلخص فى وجود نهضة تعليمية ، كان من أبرز آثارها ازدياد عدد المتعلمين بشكل ملحوظ اذ أن عدد التلاميذ فى المدارس الابتدائية ارتفع من ١٥٠ ألف تلميذ ١٩٠٢ الى ٦٥٠ ألفا سنة ١٩٣٥ وفى نيجيريا ارتفع العدد من ١٢٧ ألفا سنة ١٩٠٦ الى ٤٠٦ ألفا سنة ١٩٣٧ ولأول مرة لهم يعد جمهور القراء مقصورا على النخبة المثقفة من ذوى الامتيازات بل امتد ليشمل قطاعا أكبر نسبيا كما شهدت الثلاثينات ظهور التجمعات السياسية فى كل من نيجيريا وساحل الذهب وبداية الوعى السياسى الجماهيرى الذى تصاعد وادى فى سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية الى تحقيق الاستقلال السياسى . وتعد صحيفة West African Pilot التى أسسها ازيكوى سنة ١٩٣٧ فى لاجوس من الصحف الرئيسية التى ساهمت فى تشكيل الوعى القومى .

وقد ادرك ازيكوى منذ اللحظة الاولى لعودته الى غرب افريقيا اهمية اصدار طبعات محلية متعددة فأنشأ (شركة زيك للصحافة ليمتد)

Ziks press ltd
جميع المراكز الرئيسية في نيجيريا . في عام ١٩٤٠ أنشأ أزيكيوي صحيفة
Eastern Nigerian Guardian في بورت هاركورت وفي عام
١٩٤٣ أنشأ صحيفة Spokes man في أونيتشا ، the southern
Nigerian defender في منطقة واري وهي في الجزء الغربي حاليا .

وفي عام ١٩٤٤ اشترى صحيفة comet بعد وفاة محمد
على دوس وحولها الى صحيفة يومية وفي سنة ١٩٤٩ نقلها الى كانو في
الشمال ، وكانت أول صحيفة يومية في شمال نيجيريا . وفي نفس العام
أسس جريدة يومية ثانية في الشمال في مدينة جوس ولكنها تحولت فيما
بعد الى نشرة أسبوعية . ولقد شملت هذه السلسلة ست صحف
يومية كانت تغطي معظم أنحاء نيجيريا (٦) .

الصحافة الوطنية في غرب أفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية :

إذا كانت الصحافة في غرب أفريقيا الناطقة بالانجليزية قد شهدت
في بداية القرن العشرين درجة عالية من النمو والانتشار على أيدي
الرواد الأوائل من الصحفيين الوطنيين أمثال كيسي هايغورد ونامدي
أزيكيوي وغيرها ، فإنه يمكن القول أن الصحافة الأفريقية في هذه
المنطقة قد بلغت ذروة تدفقها وتأثيرها الإيجابي في فترة ما بعد الحرب
العالمية الثانية ، أي فترة المد التحرري الوطني التي شملت معظم أنحاء
القارة الأفريقية وانتهت بالحصول على الاستقلال الجماعي في نهاية
الخمسينات وبداية الستينيات .

ومن المعروف أن شعوب غرب أفريقيا التي كانت تابعة للنفوذ
البريطاني قد شاركت في الحرب العالمية الثانية بمواردها البشرية
والاقتصادية . وقد سيطرت بريطانيا على شؤون المنطقة سيطرة مطلقة
ووجهتها لصالح الحرب ورفضت الاستجابة لجميع المحاولات التي قامت
بها القوى الوطنية في غرب أفريقيا من أجل الحصول على بعض المكاسب
الدستورية . ومما يجدر ذكره في هذا الصدد المذكرة التي أعدها
عام ١٩٤٣ فريق من الصحفيين الوطنيين في غرب أفريقيا بزعامة نامدي
أزيكيوي عن ميثاق حلف الاطلسي وطالبوا بتطبيقه على المستعمرات
البريطانية . هذا وقد اعتمدت منطقة غرب أفريقيا الناطقة بالانجليزية أثناء
سنوات الحرب العالمية الثانية على هيئة الاستعلامات المركزية في لندن
التي كانت تقوم بتزويد المستعمرات بخدمات خبرية منتظمة من خلال
مكاتبها الفرعية المنتشرة وراء البحار .

وفي أكتوبر ١٩٤٥ انعقد المؤتمر الخامس للجامعة الإفريقية برئاسة دكتور دي بوا ودكتور نكروما وبعض القادة الوطنيين من غرب أفريقيا. وقد صدر عن هذا المؤتمر البيان الشهير الذي أذاعه نكروما والذي يدعو شعوب القارة الإفريقية إلى ضرورة تشكيل تنظيماًتها الشعبية من أجل مواجهة الاستعمار. ولقد كان لهذا النداء صدى واسع المدى. في غانا مثلاً وصل تصاعد الحركة الوطنية إلى حد اقتحام المجلس التشريعي (الاستشاري) الذي أقامته بريطانيا وأصرار الأعضاء الإفريقيين على المطالبة عام ١٩٤٦ بضرورة الغائه. وكان هذا إيذاناً بقيام تنظيم سياسي جديد هو حزب (مؤتمر ساحل الذهب المتحد) الذي رفع شعار الاستقلال لأول مرة في تاريخ غانا وعندها تشكل هذا الحزب سنة ١٩٤٧ أصدر صحيفة تحمل اسم الحزب كانت تنشر بياناته وأنبأ الاضرابات والمظاهرات الشعبية ضد الحكم البريطاني. وقد استمرت كذلك حتى بداية سنة ١٩٤٩ عندما حدث انقسام داخل الحزب وانحازت الصحيفة إلى الفريق المحافظ الذي كان يدعو إلى إعادة النظر في شعار الاستقلال الفوري. وعندما توترت العلاقات بين كل من جناحي الحزب وشعرت مجموعة الشباب بعدم الرضا عن الزعامة الحزبية التي أصدرت بياناً يمثل تراجعاً أساسياً في الخط الوطني قررت حينذاك عقد مؤتمر خاص بها في تاكورا دي في يونيو سنة ١٩٤٩. وقد تم في ذلك الاجتماع تأسيس حزب الميثاق الشعبي. وبتأسيس حزب الميثاق الشعبي استأنفت الصحافة الوطنية في غانا دورها في دفع وتنشيط النضال الوطني إذ صدرت بعد عدة أسابيع صحيفة أكرا إيفننج نيوز التي أصبحت تتحدث باسم الحزب.

وتعتبر الفترة التي سبقت انتخابات الجمعية التشريعية سنة ١٩٥٠ من أخصب الفترات، حيث كان يوجد أكثر من ٢٠ صحيفة في غانا وكانت صحيفة daily graplaic التي صدرت سنة ١٩٥٠ من أشهر هذه الصحف وأكثرها رواجاً وأصبح لها ملحق أسبوعي Sunday mirror منذ عام ١٩٥٣. وقد استمرت في الصدور حتى الآن. وقد اصطدم المشرفون على تحريرها وإدارتها مع نظام نكروما وانتهى الأمر بتنازلهم عن نصيبهم في رأس المال إلى الدولة وأصبحت الصحيفة تابعة للحزب الحاكم (حزب الميثاق الشعبي) ولم يتغير شكل الصحيفة بانسحاب الملكة التي كانت تشرف على إدارتها إلا أن محتواها قد تغير فتحوّلت من صحيفة إخبارية إلى جريدة شبه حزبية.

ومن أبرز الصحف التي صدرت في غانا في تلك الفترة Ashanti Pioneer

التي صدرت سنة ١٩٣٩ في كوماسي عاصمة الاتحاد الفيدرالي في اقليم الاشانتى . وقد اطلق على هذه الصحيفة فيما بعد اسم The poineer وقد اتخذت منذ البداية موقفا معاديا من حزب الميثاق الشعبى ومن نظام نكروما وقد ترتب على ذلك مصادرتها وتعطيلها عام ١٩٦٢ .

ومنذ عام ١٩٥٤ تم انشاء سبع مجلات شهرية تصدر باللفات المحلية التي يتحدث بها سكان غانا . وهذه الصحف على جانب كبير من الاهمية ويذكر منها مثلا صحيفة Mamsra'o التي تصدر بلغة الجالا ومجلة Nkwantaly التي تصدر بلغة الفانتى وزع منها حوالى ٢٦ الف نسخة (٧) .

أما في نيجيريا فقد تحدد اتجاه الصحف الوطنية في مسارين رئيسيين أولهما : المسار الذي انتهجه حزب نيجيريا والكاميرون القومى الذى تأسس عام ١٩٤٤ في المنطقة الشرقية تحت رئاسة ازيكيوى وكانت تدعمه سلسلة صحف zik التي اشرنا اليها سابقا .

وثانيهما : جماعة العمل Action Group التي تكونت في المنطقة الغربية سنة ١٩٥١ وكانت صحيفة daily Service هي الناطقة بلسان هذه الجماعة ولكنها سرعان ما عادت الى تكوين ما يسمى : Amalgated press of Nigeria التي قادت باصدار مجموعة من الصحف مماثلة لمجموعة Zik ومن أبرز هذه الصحف : Niger'ian Tribune التي انشئت في أبادن سنة ١٩٤٧ ثم الصحف التالية the mid west echo Benin في الغرب middle belt herald و The Northern Star في الشمال و The Eastern Observer في الشرق كما أصدرت عام ١٩٥٩ صحيفة : the sunday express وفي سنة ١٩٤٧ استطاعت جماعة Mirror بمساعدة شركة overseas newspaper ltd التي انشئت في لندن حديثا أن تشارك في اصدار جريدة يومية في لاجوس تحت اسم : the Nigerian daily times وقد اختصر اسمها فيما بعد الى : Daily times فقط .

أما الدولتان الباقيتان في غرب أفريقيا واللتان تتحدثان الانجليزية ، أي سيراليون وليبيريا فقد كانت لهما صحافة زدهرة في الفترة السابقة ولكنها تقلصت في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وانكمشت بعد الاستقلال واقتصرت على صحيفتين يوميتين هما : skek pendeh وهي صحيفة المعارضة وصحيفة الـ the daily mail التي تأسست سنة ١٩٣٣ تحت اسم Sierra leone daily mail ثم اشترتها مجموعة الـ Mirror اللندنية سنة ١٩٥٢ وكانت تقترب في طابعها العام من الصحف البريطانية سواء من ناحية الاخراج أو المضمون .

ويسجل تاريخ الصحافة الليبرية بعد الحرب العالمية الثانية فشلا بعد آخر في محاولة تأسيس صوت مستقل في مونروفا فقد توقفت الصحيفة الاسبوعية African nationalist فجأة سنة ١٩٤٧ بعد أن سجن رئيس تحريرها شارل تيلر وهو مهاجر هندي أثر اتهامه بنقد الرئيس توبمان . كذلك صحيفة the friend التي تأسست سنة ١٩٥٣ كجريدة معارضة وكانت تصدر مرتين في الاسبوع وتوقفت لاسباب مادية بعد أن هاجمها معارضوها السياسيون وحطموا معداتها . أما صحيفة Independent weekly التي صدرت سنة ١٩٥٤ ، فقد توقفت عن الصدور بعد أن سجن رئيس تحريرها السيدة برتا كوربين بتهمة تحقير الهيئة التشريعية . أما الجريدتان اللتان استمرتتا في الصدور فهما : the daily listener التي أسسها تشارلز دينيس سنة ١٩٤٦ كأول صحيفة يومية في ليبيريا ، the Librarian وهي جريدة تصدر مرتين في الاسبوع وتؤيد الحكومة كما تحصل على مساعدات من نيا . ومستوى أخراجها وتحريرها يماثل مستوى الصحف النيجيرية في الثلاثينيات . وتتميز الصحف الليبرية عموما باتجاهها الاطلسي عرضا عن الاتجاه الاوربي ، فهي تركز في معظم أخبارها على الولايات المتحدة وعلى نصف الكرة الغربى (٨) .

هوامش البحث الاول

- 1 — Rosalynde Ainslie : The press in Africa . New York , walker and Company. 1967. PP. 55 - 59
- 2 — Jones - Quartey : History, Politics and early press in ghana. Legon Accra, ghana. 1975. PP. 21 , 24 - 30
- 3 — Increase Coker : The land marks of the Nigerian press. Apapa. 1971. PP. 1 - 4
- 4 — Rosalynd Ainslie : Opcit. PP. 58 - 60
- 5 — Insrease Coker . Opcit, P. 16
- * Gordon Idang : Nigeria Internal Politics and Foreign policy , 1960 - 1966. Ibadan university press. 1973. PP. 43 , 49
- 6 — Increase cokor : Opcit P. 44
- 7 — Jones Quartey : Opcit P. 112
and Rosalynde Ainslie. Opcit P. 68
- 8 — Frank Barton : The press of Africa persecution and perseverance. London Mac millan press. 1979. PP. 22 - 25

المبحث الثاني

الصحافة في شرق أفريقيا

كما حدث في جنوب ووسط أفريقيا كانت نشأة الصحافة في شرق أفريقيا أوربية الى حد كبير . وقد ترك ذلك بصماته الواضحة على الصحافة في كل من أوغندا وكينيا وتانزانيا حتى الان . وقد ظل مركز الثقل للصحافة البيضاء في المنطقة مرتبطا بلندن ، ويفخر الصحفيون بانتمائهم الى عاصمة الإمبراطورية البريطانية أكثر من ارتباطهم بالمنطقة التي يعملون فيها وهي شرق أفريقيا كما أن أنظارهم كانت طوال الوقت مثنبة على الأحداث التي كانت تدور في أوروبا أكثر من تلك التي كانت تقع في شرق القارة .

وكان موطن اعتزازهم بأنفسهم أنهم كانوا يحملون تقاليد الصحافة البريطانية الى المستعمرات معتقدين أن وظيفتهم الأساسية هي ترجمة الأخبار . وإذا كان تراث الصحافة الأفريقي في غرب أفريقيا قد تطور كجزء من العملية السياسية كوسيلة للتعبير عن المعارضة فإن الصحافة في شرق أفريقيا كانت منذ البداية أداة ووسيلة لنشر ثقافة وأفكار الحكام الأوروبيين مستندة الى وجود جاليات كبيرة من البيض . ولذلك تصدرت صحف المستوطنين الأوروبيين المقدمة ، وتلتها صحف الاقليات الآسيوية والصحف التبشيرية ، ثم صحف الإدارة الاستعمارية .

١ - صحافة المستوطنين الأوروبيين :

يرجع تاريخ الصحافة في كينيا الى بداية القرن بعد انتهاء مد خط حديد أوغندا ومجىء الجالية الآسيوية الى شرق أفريقيا والتي كان من المقدّر لها أن تلعب دورا هاما في انشاء صحافة المنطقة ، حيث كانت البداية سنة ١٩٠٢ على يد أحد المقاولين A.M. Jecmanjee الذي أنشأ صحيفة أفريكان ستاندرد الأسبوعية في مومباسا وكانت هي النواة الاولى لاقوى مجموعة صحفية في شرق أفريقيا التي عرفت باسم East African standard وانتقلت بعد ذلك عام ١٩١٠ من مومباسا الى العاصمة نيروبي وقد ظلت الـ standard طوال ٦٠ عاما صوتا للمستوطنين البيض تطالب بمزيد من الاستقلال عن الدولة الأم وبمزيد من الايدي العاملة الأفريقية لاستصلاح الاراضي لصالح المستوطنين ولكن يبدو ان العلاقة بين هذه المجموعة أي standard والإدارة

البريطانية كان يسودها التعاون بدليل أن حاكم تنجانيقا البريطاني قد دعاهم لإنشاء فرع للصحيفة في دار السلام سنة ١٩٣٠ . وقد ولدت صحيفة تنجانيقا ستاندرد في ذلك العام وتلتها صحيفة أوغندا أرجوس عام ١٩٣٣ في كيبالا .

وبعد الحرب العالمية الثانية وجد المشرفون على إيست أفريكان استاندرد أن السياسة التحريرية لصحفهم تحتاج إلى تعديل إذ كان لا بد لهم من تكيف أنفسهم مع الظروف المتغيرة آنذاك . وقد أشارت صحيفة أفريكان في عددها الصادر في ١٦ نوفمبر سنة ١٩٦٢ بمناسبة مرور ٦٠ عاما على انشائها إلى الأسباب التي دعت إلى إجراء بعض التعديلات في سياستها التحريرية في الأربعينيات والخمسينيات فقالت : أن تصاعد المخطط في الهند الذي صاحبه بدء ظهور أرهاصات فكر جديد في أفريقيا . كما أن السياسات الحزبية التي كانت تتبعها الصحف الإنجليزية الشهيرة في الهند كشفت عن مدى ابتعاد هذه الصحف عن التعاطف مع الطموحات الوطنية للشعب الهندي في تلك المرحلة ، مما دفع الوطنيين إلى إنشاء صحفهم الخاصة بهم وعندما حصلت الهند على استقلالها فقدت الصحف الإنجليزية الشهيرة تأثيرها على قرائها وبدأت المجموعات الوطنية من الصحف تحتل الميدان وتشغل اهتمام الجماهير (١) .

هذا الدرس من الهند وعنه جيدا مجموعة أيسست أفريكان استاندرد وحاولت تجنب نفس المصير . ولقد ترجم هذا الدرس إلى تعليمات واضحة إلى صحف مجموعة أيسست أفريكان (ثلاث صحف يومية باللغة الإنجليزية وصحيفة أسبوعية بالسواحيلي اسمها بارازا انشئت عام ١٩٣٩) بضرورة مراعاة مصالح واحتياجات المجموعات السكانية المختلفة . والتركيز على كرامة الأفراد بغض النظر عن الانتماء الجنسي أو القبلي .

وعلى الفور بدأت الأسماء الأفريقية والاسيوية تظهر في برSID القراء ولكن رغم الموقف الحذر لمجموعة أيسست أفريكان فإنها لم تستطع أن تخفي موقفها الاستعماري المعادي للأفريقيين بكل بشاعته وقسوته أثناء ثورة الماوماو في كينيا ١٩٥٢-١٩٥٤ عندما برزت موجة الهستيريا العنصرية عن مخاوف البيض ودعوة السلطات البريطانية إلى استخدام أعنف الأساليب لقمع الثوار الأفريقيين . وعلى حد قول توم بويلا وزير العدل الكيني السابق بأن (الرأي العام الأبيض في كينيا كان يشك في وجود قومية أفريقية أصيلا ولقد صدم في صحفه التي لم تخبره بالحقيقة عندما أعلن وزير المستعمرات البريطاني عام ١٩٦٠ عن حق كينيا في الاستقلال ،

خسوسا وأن صحف البيض قد دأبت على اظهار الافريقيين بمظهر المشاغبين وقطاع الطريق مثلها كانت تظهر الرئيس كينيا(٢) ، وكان يوجد الى جانب صحيفة ستاندرد صدين . Kenya Comment لسان حال الجناح اليميني من المستوطنين .

ولم تتغير ملكية الصحف في كينيا بعد الاستقلال اذ قررت مجموعة ليست افريكان استاندرد انتهاز سياسة تهدف الى مساندة الحكومة الوطنية بعد الاستقلال بحيث لا يتعارض هذا مع مصالح الاقلية البيضاء التي تمثلها ولا شك أن دافعها الى ذلك كان محاولة كسب أكبر عدد من القراء . ولا شك ايضا أن الطابع الاقليمي الذي كانت تتسم به صحف هذه المجموعة في الماضي قد منحها فرصة التعمق في المشاكل المحلية وبدأت الاخبار الافريقية وبيانات الحكومة تحتل مساحات بارزة في هذه الصحف كما أن صور الرئيس كينيا كانت تظهر باستمرار في الصفحات الاولى وانتهت العلاقات السابقة بين مجموعة استاندرد وبين جمعية الصحافة التابعة لجنوب افريقيا التي كانت تتخذ وكالة رويتر مصدرًا وحيدًا للانباء الخارجية . وبدأت الاخبار تتدفق عبر وكالة انباء كينيا رغم وجود خدمات صحفية أخرى ظلت الصحف تتبادلها مع وكالة رويتر . وقد ظل الكادر الصحفي حتى عام ١٩٦٥ يتكون أساسا من البيض ويتلقى تدريبه الصحفي في بريطانيا ، بينما كان معظم العاملين في صحيفة بارازا السواحلية اللغة من الافريقيين وكان رئيس تحريرها افريقيا منذ عام ١٩٦١ .

كذلك تجدر الاشارة الى مجموعة African news Papers ltd التي ظهرت عام ١٩٥٩ في نيروبي وكان اغا خان زعيم الطائفة الاسماعيلية يقوم بتحويلها ويرأس تحريرها ميشيل كورتيس رئيس تحرير لندن نيوز كرونيكل وكان أحد البيض الكينيين وهو شارل هينز يرأس تحرير الصحيفة الاسبوعية والسواحلية taifa kenya . واشرفت مؤسسة طومسون على انشاء هذه الصحف .

وفي سنة ١٩٦٠ بدأت ديلي نيشن daily nation وسانداي نيشن في الصدور في نيروبي وتبعتهما الصحيفة taya leo السواحلية . وقد بذلت مجموعة نيشن محاولة في ١٩٦٢ لانشاء نسخة مستقلة في كيبالا يطلق عليها اسم Uganda Nation على أساس احتمال انشاء نسخة مستقلة في تنجانيقا أيضا لان المجموعة كانت تهدف من البداية الى انشاء صحافة تخدمه منطقة شرق افريقيا بأكملها . ولكن تجربة أوغندا أثبتت أنها مكلفة للغاية واستمرت عاما واحدا فقط واستبعدت فكرة انشاء نسخة تنجانيقية وبدلا من ذلك كانت أعداد ديلي نيشن وسنداي نيشن توزع في الدول الثلاث مع طبعات خاصة

في طبعة الاحد ، وقد لاقت هذه الوسيلة نجاحا أكثر . وفي عام ١٩٦٠ اشترت مجموعة نيشن مجلة uganda Empya التي كانت تصدر في كمبالا وحولتها الى صحيفة تصدر بالانجليزية ولغة اللوجندا واصبح اسمها Taifa Empya وفي عام ١٩٦٢ اشترت مجموعة نيشن نصف اسهم صحيفة Mwa Inika التي كانت تصدر في دار السلام وقد توقفت عن الصدور سنة ١٩٦٥ رغم أنها كانت من أنجح مجلات تنجانيقا في ذلك الحين .

وتعتبر تجربة مجموعة نيشن حديثة تماما بالنسبة لشرق افريقيا ، فاذا كان الطابع المميز لمجموعة ستاندرد هو الطابع الاقليمي في الاساس فان نيشن كانت تحاول خلق ملامح جديدة متميزة وفريدة للصحافة المحلية . وخصوصا من ناحية الطباعة (أوفست) ونوع الورق . وكان هذا يعد فتحا جديدا في الصحافة الافريقية وكانت صحفها تصدر في حجم التابلويد وتحاول اتباع خطوط الاخراج الصحفى الحديثة من حيث توزيع الصور والاعمدة والعناوين . وكانت مجموعة نيشن تملك أقوى مجموعة محررين منتشرين في كل أنحاء شرق افريقيا ولها مراسلون دائمون في جميع الاقاليم في المنطقة . وكانت تخصص ٧٥٪ من مساحة Daily nation للاخبار وكان التركيز على الاهتمامات الانسانية والرياضة مع تخصيص بعض الاعمدة للاخبار السياسية . أما الاخبار الخارجية فكانت متفرقة وكانت تخصص صفحة للمرأة تنشر أحدث المودات من باريس ولندن وكان بها باب للحظ وكان العدد الاسبوعي يحتوى على عرض الافلام وقصص تليفزيونية واخبار المجتمع كما أن صفحة بريد القراء كانت أكثر حيوية من مثيلتها في صحف standard اذ كانت تركز على مشكلات الشباب وتشر تعليقات هامة بقلم القراء (٣) .

ولكن ، ظل الافريقيون ينظرون الى نيشن كما ينظرون الى ستاندرد برية وعدم ثقة باعتبارها صحف اجنبية النشأة . ولقد أصدرت حكومة تنجانيقا في يناير ١٩٦٤ أمرا بايقاف الصحيفتين الانجليزيتين Nation standard على أنر نشر انباء تهدف الى إثارة الشغب والفتنة وخصوصا بعد وقوع تمرد الجيش في دار السلام .

وقد كان من اليسر على الافريقيين أن يقتنعوا بعدم ولاء هذه الصحف للأنظمة الوطنية في شرق افريقيا خاصة وأن الكوادر الصحفية في نيشن كان معظمها من البيض ، رغم أنها أعلنت أكثر من مرة عن نيتها في تدريب صحفيين افريقيين . وفي سنة ١٩٦٥ بذلت جهودا جديدة من أجل تكيف السياسة التحريرية لصحيفة nation مع الهموم الافريقية وقد

ظلت متحفظة وكانت تحاول تجنب الانحياز لاحد اجنحة السلطة . ولكن صحيفة Taifa التي كانت أكثرها شعبية (. ٤٠ ألف نسخة يوميا) وكان معظم العاملين بها من الافريقيين أخذت جانب الجناح اليسارى فى السلطة الذى كان يتزعمه أوجنجا أودينجا نائب الرئيس كينيا سابقا — ثم جرت مفاوضات بين الحكومة ومجموعة الـ Nation انتهت بأن تكون الصحيفة لسان حال الحكومة فلم تكن هناك فى الواقع خلافات اساسية بين الصحيفة والسلطة السياسية فى كينيا .

٢ — الصحف الاسيوية فى شرق افريقيا :

إذا كانت الصحف الكبرى فى شرق افريقيا اجبية النمويل والنشأة، فان هذا لم يمنع من وجود بعض الصحف الصغيرة ذات الشعبية وكان الاسيويون يديرونها . وقد كانت هذه الصحف تصدر بالانجليزية والجوجيتى (احدى اللغات الاسيوية) ، وقد صدر معظمها فى عشرينات هذا القرن . وبرز هذه الصحف هى صحيفة African standard التى كانت تصدر فى مومباسا وصحيفة شاماشار Shamashar التى كانت تصدر فى زنجبار كصحيفة اسبوعية بالانجليزية والجوجيتى وقد ظلت تصدر حتى عام ١٩٦٥ . اما صحيفة (صوت زنجبار) التى كانت قد أنشئت سنة ١٩٢٢ فقد بعثت الى الحياة مرة اخرى سنة ١٩٦٥ . وكان يوجد الى جانب الصحف الاسبوعية الاسيوية فى شرق افريقيا ثلاث صحف هى كينيا ديلى ويل فى مومباسا (أنشئت سنة ١٩٢٦) ولا زالت تصدر حتى الان و National Guardian ، ديلى كرونكيل ويصدران فى نيروبي . وتحتل صحيفة كرونكيل مكانا هاما فى تاريخ الصحافة فى كينيا . فقد كانت هذه الصحيفة تصدر قبل فرض حالة الطوارئ عام ١٩٥٢ وكان يرأس تحريرها الصحفى الاسيوى بيوينتو الذى اغتيل عام ١٩٦٥ وكان من أبرز المدافعين عن المصالح الافريقية على المستويين الوطنى والاجتماعى . وقد شارك الزعامة الافريقية نضالها أثناء فترة الكفاح الوطنى ، وكان أحد المساندين البارزين للزعيم كينيا . وقد توقفت صحيفة ديلى كرونكيل أثناء فترة الطوارئ واستمرت صحيفة كولوتيل تايمز التى كان يصدرها رجال الاعمال الاسيويين وكان هدفهم هو الحرص على بقائها كصوت ليبرالى (٤) .

٣ — الصحف التبشيرية :

يلاحظ ان معظم الصحف التى صدرت أثناء الفترة الاستعمارية فى شرق افريقيا كان يصدرها اما المبشرون أو الحكومة فى محاولة لامتناس الطاقات الوطنية ومنعها من الاتجاه نحو التنظيمات الثورية .

وقد كانت صحيفة Munnac من أنجح صحف المبشرين التي أسسها الإباء البيض الكاثوليك في أوغندا سنة ١٩١١ . وقد تحولت مينو الى صحيفة سياسية الى جانب كونها صحيفة دينية بعد تدفق المشاعرين السياسية على اثر اعتقال الكاباكا في ١٩٥٣ . وقد أصبحت فيما بعد صوت الحزب الديموقراطي الذي هزم في الانتخابات سنة ١٩٦٣ . وتعد صحيفة مينو الان احدى الصحف اليومية الثلاث التي تصدر في كمبالا باللغة اللوجندية . ويوجد كذلك عدد قليل من الصحف التبشيرية مثل Catholic Refika Yetu التي ترجع الى سنة ١٩٢٥ وكذلك صحيفة Rock الانجيلية وهي احدثها جميعا وتصدر في كينيا .

٤ - الصحف التابعة للسلطة الاستعمارية (صحف الادارة البريطانية) :

بدأ اهتمام السلطات البريطانية بانشاء صحف للانريقيين في الخمسينيات مع تصاعد المطالب الوطنية . وكانت البداية في اوغندا حيث اقامت السلطات الاستعمارية البريطانية هيئة استعلامات تقوم بتزويد الصحف المحلية بالاخبار المحلية وتديرها مجالس الاحياء والتعاونيات المحلية تحت اشراف الحكومة . وفي عام ١٩٥٨ تم تأسيس ٣ صحف سواحلية كانت تصدر في العاصمة ، منها صحيفة Mwangaga وهي صحيفة يومية توقفت في نهاية العام لاسباب مالية ، Buraguma وقد استولت عليها مجموعة nation سنة ١٩٦٠ و Mamyd ldu التي حققت توزيعا وصل الى ٣٠ ألف نسخة اسبوعيا . وقد استمرت في الصدور لمدة عامين .

ومن الصحف المحلية التابعة للادارة البريطانية كان يوجد صحيفة اسبوعية وأخرى نصف شهرية وست مجلات شهرية ظلت تصدر حتى ١٩٦٥ .

كذلك بعثت للوجود مجلة سيكيو السواحلية الاسبوعية التي كانت تصدر في كينيا . وكانت صحف تنجانيقا تخضع لاشراف الحكومة ورقابتها وان كانت تدار بقيادات افريقية . وفي كينيا أنشئت صحافة حكومية لمواجهة الحركة الوطنية وذلك قبل انكسار ثورة ماو ماو مباشرة سنة ١٩٥٢ . وكان يرأس تحريرها صحفيون اوروبيون صدرت لهم تعليمات بالعمل على استماله الرأي العام الافريقي وتشجيع التعبير عنه بشرط أن لا يؤدي هذا الى تجاوز مصلحة السلطات الاستعمارية . وكانت الحكومة البريطانية تقدم دعما للصحف التي تصدر باللغات المحلية مثل صحيفة تازاما وهي صحيفة اسبوعية كانت تقوم بطبعها مجموعة ستاندرد وكانت أداة في أيدي المستوطنين (٥) .

٥ — الصحف الوطنية في شرق افريقيا :

يلاحظ أنه رغم كل الصعوبات فقد نشأت صحافة افريقية المكيمة والادارة في شرق افريقيا أثناء فترة السيطرة الاستعمارية . وكانت البداية في أوغندا حيث شطت البعثات التبشيرية في سنواتها الاولى ونجحت في نشر التعليم التبشيري مما وسع قاعدة القراء من الافريقيين في بداية القرن العشرين . وهذا لم يتوفر في تنجانيقا التي كانت خاضعة للاستعمار الالماني حتى نهاية الحرب العالمية الاولى . أما كينيا فقد تركت لنشاط المسوطنين البيض ، ولم يلق تعليم الافريقيين بها أدنى تشجيع . ولهذا فقد ظهرت صحف افريقية في بوجندا أقدم ممالك أوغندا حيث كان يوجد طبقة حاكمة مزدهرة وكانت نسبة التعليم أعلى من أي مكان آخر في شرق افريقيا .

ظهرت صحيفة ابييغاما أوجندا في سنة ١٩٠٧ ، كامبوز في سنة ١٩٢٧ ، وديوزي ايا يوجندا سنة ١٩٢٨ ، أوجندا ايوجيرا ، أوجندا امبيا وقد انشئت بعد الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٥٣ .

وكانت صحيفة أوغندا ايوجيرا لسان حال حزب المؤتمر الوطني الاوغندي .

وقد شهدت كينيا أيضا وجود صحافة وطنية قبل الحرب العالمية الثانية وتقدر هيلين كتنش في دراستها عن الصحافة الافريقية التي صدرت بواشنطن ١٩٥٦ عدد الصحف الافريقية في كينيا بأربعين أو خمسين صحيفة قبل ١٩٥٢ وتتراوح ما بين الصحف التبشيرية وتلك التابعة للحكومة ، الى جانب تلك النشرات الثورية التي كانت تصدرها الحركة الوطنية الكينية آنذاك . وقد قام الرئيس جومو كينيايا برئاسة تحرير عدة صحف ومجلات أبرزها Muigunith iamia ١٩٢٥ ونشرات ومطبوعات رابطة كينيا المركزية في العشرينيات والثلاثينيات ، ثم اتحاد كينيا الافريقي الذي

كان يرأسه كينيايا نفسه . وكانت جميع هذه الصحف والنشرات تصدر بلغة الكيكويو .

وبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت عشرات النشرات السياسية التي كان يتولى تحريرها كبار الزعماء السياسيين في ذلك الوقت ومن أبرز صحف تلك الفترة : صحيفة Ramogi وكان يرأس تحريرها انشينيغ اوتيكو وزير الاستعلامات الكيني السابق : وصحيفة Malimu وكان يرأس تحريرها وبملكها فرنسيس كاميس رئيس تحرير جريدة بارازا ، واوجينجا اودينجا نائب الرئيس كينيايا ، وكان يشرف على تحرير

صحيفة نيانزا تايمز التي كانت تصدر في كيسوهو . وقد تمكن أوجنجا أودنجا من شراء طبعة كانت تقوم بطبع معظم الصحف الوطنية باللغات المحلية كيكويو وكيثاميا وسواحيلي وماراجولي . ولكن جميع هذه الصحف بما عدا صحيفة نيانزا تايمز صودرت وتوقفت بعد صدور قانون الطوارئ سنة ١٩٥٢ . وصدرت أوارر للصحف الافريقية الاخرى التي اُفلتت من المصادرة والتعطيل بأن تنشر باللغة السواحيلي تسهيلا لفرض الرقابة عليها . وبعد استئناف الحياة السياسية بعد قمع ثورة الماو ماو ، عادت بعض الصحف الافريقية للصدور ولكنها كانت تعمل في ظل قيود واجراءات رقابة مشددة خصوصا ان حالة الطوارئ كانت لا تزال مفروضة على مناطق الكيكويو بما فيها نيروبي العاصمة حتى ١٩٥٩ . وان بين هذه القيود منع تشكيل احزاب وطنية ، وبالتالي انعدمت شروط ظهور صحف وطنية تستند الى تمويل ومساندة الاحزاب او التنظيمات الوطنية . ولذلك فان الصحف التي ظهرت كانت متشابهة في المضمون ومحلية مثل صحيفة Uhuru وهي لسان حال حزب التجمع الشعبى في نيروبي الذى ساند يوم بويما في ترشيحه لانتخابات المجلس التشريعى . والصحيفة الوحيدة التى ظلت مستمرة رغم اجراءات الطوارئ هي نيانزا تايمز وقد نجحت في الاحتفاظ بسمعتها الوطنية ولم تكف عن الدفاع عن جوهر كينيئاتها والمطالبة باطلاق سراحه (٦) .

أما في تنجانيقا التى كانت تتمتع ببناف سياسي افضل نظرا لخضوعها للانتداب تحت اشراف عصبة الامم بعد الحرب العالمية الاولى ، ثم للوصاية تحت اشراف هيئة الامم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية ، فقد ظهرت بها في الخمسينيات عدة صحف ونشرات مثل صحيفة Zuhra الاسبوعية باللغتين الانجليزية والسواحيلي وصحيفة Bukya nghandi المحافظة وقد انشئت في يوكايا شمال تنجانيقا وصحيفة tanganyika MPYA وصدرت ايضا في يوكايا .

وبلاحظ ان الصحف الوطنية التى صدرت في تنجانيقا في تلك الفترة كانت في ذات الوقت لسان حال حزب الاتحاد الافريقى (تانو) مثل صحيفة Sauthya tanu وكانت تصدر من طبعتين احدهما بالانجليزية والاخرى بالسواحيلي . وكانت تنشر أخبار الحزب ونشاطاته وتعليقات على الاحداث كان يكتبها رئيس الحزب جوليوس نيريري ، وكانت نغمة هذه الصحيفة تنسم بالاعتدال على عكس صحيفة أوهورا في كينيا مما يعكس اختلاف الازمات السياسية في تنجانيقا وظروف النضال الوطنى عنها في كينيا . ولكن قيادة حزب التانو اقتنعت فيما بعد بضرورة انشاء صحافة حزبية قوية ومؤثرة وقادرة على الانتشار عبر المناطق والمراكز

العمرائية القليلة المننثرة على امتداد تنجانيقا . وقد تميزت تنجانيقا عن جارتها أوغندا أو كينيا بيزتين أولاهما : وجود حزب واحد هو التانو وهو يحظى بثقة الأوروبيين والاسويين والافريقيين على السواء وثانيهما : انتشار لغة أساسية هي السواحيلي ، ولذلك فان محاولة نيريري لانشاء طبعة وطنية في ١٩٥٩ كى تقوم بنشر صحيفة باللغة الانجليزية وأخرى بالسواحيلي وثلاثة اسبوعية بالجوجيراني تعد من أولى المحاولات الناجحة لمواجهة منافسة احتكارات الصحافة الاجنبية في شرق افريقيا . وقد تحقق مشروع انشاء الصحيفة الانجليزية The Nathional Times تحت اشراف نيريري شخصا ولكنها ظلت صحيفة اسبوعية (٧) .

الصحافة الافريقية بعد الاستقلال :

وعندما تحقق استقلال دول شرق افريقيا على التوالي بدءا من عام ١٩٦٠ حتى ١٩٦٣ حيث استقلت تنجانيقا في ديسمبر ١٩٦١ واوغندا في اكتوبر ١٩٦٢ وكينيا وزنبار في ديسمبر ١٩٦٣ ، ظلت الصحف الافريقية في وضع لا يمكنها من منافسة الصحف الاجنبية سواء ستاندرد أونيشن حيث أصدر حزب التانو في ١٩٦١ صحيفة اسبوعية بالسواحيلي اسمها Uhuru ولكن الصحيفة الافريقية الوحيدة المستقلة Mwafrika اضطرت تحت ضغط الظروف المالية الى الانضمام الى مجموعة Nation

وفي أوغندا بينما بعثت صحيفة أوغندا ابوجيرا الى الحياة فان صحيفة empya Uganda كانت قد استولت عليها مجموعة Nation قبل الاستقلال .

اما في كينيا فقد بقيت صحيفة نيانزا تابز وحيدة صامدة .

في زنبار كان الحزبان الرئيسيان الافرو شيرازى وحزب زنبار الوطنى يصدران نشرات حزبية متشابهة ، وكان اتحاد العمال يصدر صحيفة the worker ولكنها صودرت مرنين سنة ١٩٦٢ .

هذا وكان هناك Zanews وهى وكالة اعلامية صغيرة كان يشرف عليها عبد الرحمن بابو كما ان صحف الاستاندرد والنیشن كانت توزع في زنبار .

بعد حصول دول شرق افريقيا على الاستقلال اثرت قضية ملكية الصحف وانشاء الصحف الوطنية اليومية . فقد اصبحت اية محاولة لانشاء صحيفة جديدة محكوم عليها بالفشل ما لم تكن مستندة الى دعم

سياسى ودعم مالى من جانب الحكومات الوطنية التى تولت السلطة بعد الاستقلال . بل لقد أصبح فى حكم المستحيل اقامة صحف جديدة على أسس تجارية . وفى ظل هذا الاطار تأتى محاولة الرئيس نيريرى فى ابريل ١٩٦٢ عقب الاستقلال مباشرة اذ قرر حزب التانو وهو الحزب الحاكم تحويل صحيفة اوهورو الى صحيفة يومية وانشاء صحيفة أخرى بالانجليزية أطلق عليها اسم Nathionalist ولكن ظلت اوهورو صحيفة أسبوعية حتى نهاية عام ١٩٦٥ . ولم تظهر Nathionalist الا فى ابريل سنة ١٩٦٤ ولاشك ان ظهورها ورواجها قد شكّل قدداً على حركة standard وعلى الصحيفة اليومية الثالثة التى تصدر بالسواحلى واسمها : Ngrumo ويملكها أحد الاسويين وتنتهج خطاً راديكالياً فى مواقفها السياسية والاجتماعية . وقد صدرت فى ذلك الحين دورية نصف شهرية اسمها Vigilance Africa بالانجليزية والسواحلى وتختص فى نشر الفكر الاشتراكى الطبى وكانت تخصص مساحة كبيرة للوثائق ونشاط الاتحادات العمالية والتعاونيات .

هذا وتوزع معظم صحف دار السلام فى زنبار حيث لا تساعد الامكانيات على اقامة صحف جديدة هناك ، ولكن يصدر فى زنبار نشرة أسبوعية خيرية اسمها Kweupe تحتوى على تعليقات وأخبار محلية . ويوجد بجانب صحيفة Zanzibar Voice Samachar صحيفتان أسبوعيتان تصدران بالسواحلى وصحيفة أخرى تصدرها عصابة شباب الافرو شيرازى ويصدر اتحاد ونقابات العمال الشورى دورية نصف شهرية اسمها Milanyakazi

أما أوغندا التى لحقت بـتانزانيا فى الحصول على الاستقلال فقد شهدت صدور صحيفة جديدة أنشأتها الحكومة اسمها Onukulembeze وجموعة صحف شعبية أسبوعية ولكن لم يقدر لهذه الصحف النجاح المتوقع ، وظلت أقل الصحف التى تصدر باللغة اللوجندية رواجاً ولم تكن لها تأثير فعال على المستوى الوطنى . والحدثان البارزان اللذان كان لهما تأثير واضح على الصحافة فى أوغندا منذ الاستقلال لم يكن لهما ارتباط بالحكومة أو بالحزب الحاكم بشكل مباشر . كان الحدث الاول هو صدور صحيفة Africa people فى ديسمبر ١٩٦٢ فى كيتوى . وكانت لسان حال الجناح اليسارى فى الحزب الحاكم والحدث الثانى هو صدور الصحيفة الأسبوعية the people باللغة الانجليزية . وقد صدرت فى مارس ١٩٦٤ وكانت نلحها شركة أوغندا للصحافة ليبتد التى أصبحت فيما بعد مؤسسة ميلتون أوبوتى بالاشتراك مع بعض المنظمات الغربية . وقد كان من المقرر ان تكون صحيفة بيبول هى صوت الحزب الحاكم ولكن كانت هناك صعوبة تتعلق بتبعيتها المالية للشركة الإنفة الذكر . وقد ظلت هذه الصحيفة

يتنازعها دوران متناقضان طوال العامين الاولين من نشأتها دورها كمتحدث غير رسمي للحكومة ودورها كمحيفة شعبية مستقلة .

أما كينيا فقد كانت أول دولة افريقية في الشرق تضع الاذاعة تحت اشراف الحكومة وتنشئ وكالة انباء وطنية . أما سائر وسائل الاعلام المطبوعة والمتمثلة في الصحف والمجلات فقد بقيت كما كانت قبل الاستقلال . وقد ظل الميدان الوطني للصحافة خاليا حتى صدرت بان افريكا مجلة نصف شهرية وصحيفة Sauti ya mwa friku وهي صحيفة اسبوعية كانت تصدر بالسواحيلي ، وكانت تصدرها مؤسسة بان افريكا الصحفية . وقد انضمت في منتصف الستينيات الى مؤسسة اودينجا التي تصدر نيانزا تايمز وكان كينيياتا وابنته يشاركان في المشروع وكذلك الصحفي الاسيوي الاصل بيوينتو .

هوامش البحث الثاني

1 — Rosalynde Ainslie : Op cit P. 99.

٢ — نوم بوبا — الصحافة الافريقية — ترجمة عواطف عبد الرحمن — مجلة نهضة افريقيا — القاهرة — وزارة الثقافة — فبراير ١٩٦٢ .

3 — Frank Barton : opcit PP 74 - 79

4 — Ibid . P. 92

5 — Increase Coker - opcit . P. 2 and gallay plane : The English missionary press of East and central Africa. gazette 14. No 2. 1968. PP. 129 - 139.

6 Jomo Kenyatta : Facing Mount Kenya London. Oxford university press 1973. and Rosalynde Ainslie opcit. P. 102

7 Frank Barton : Opcit. P. 111

المبحث الثالث

نشأة وتطور الصحافة في غانا

رغم أن غانا جزء لا يتجزأ من الواقع الإفريقي من حيث حضوعها للظروف التي فرضها التخلف مثل انتشار الأمية وانخفاض مستويات المعيشة وسيادة الفكر القبلي والتي تعد من المعوقات الرئيسية أمام نمو الثقافة الوطنية وإمام النشاط الإعلامي — يختلف جوانبه ، فإننا نجد أن غانا تتميز عن باقي الدول الإفريقية في ميدان الصحافة بمزايا عديدة أبرزها تعدد وتنوع النشاط الصحفي والدور الوطني الذي قامت به الصحافة الغانية كطليعة مستنيرة للحركة الوطنية . ولم يقتصر الأمر على ذلك بل شهدت غانا حركة نشطة من الصحف التي تصدر باللغات الوطنية .

وإذا كانت الصحافة في غانا قد بلغت ذروة تدفقها وتأثيرها الإيجابي أثناء مرحلة النضال الوطني إلا أنه بعد الحصول على الاستقلال تعرضت الصحافة في غانا لعدة تقلبات نالت من قدرتها على أداء دورها الفكري والإعلامي وتحولت في بعض الفترات وخصوصاً أثناء الحكم العسكري إلى مجرد نشرات حكومية خالية المضمون .

وسوف نتابع نشأة الصحافة في غانا والتطورات التي مرت بها من خلال مرحلتين رئيسيتين : —

المرحلة الأولى : فترة الاستعمار البريطاني .

المرحلة الثانية : فترة ما بعد الاستقلال .

وتنقسم هذه المرحلة إلى فترتين : —

١ — فترة حكم نكروما .

٢ — فترة ما بعد نكروما .

الصحافة في غانا خلال المرحلة الاستعمارية :

تعد هذه الفترة من أخصب الفترات في تاريخ غانا من حيث تعدد وتنوع النشاط الصحفي الذي شهدته والذي كان يعكس الصراع المزدوج الذي كانت تخوضه القوى الوطنية ضد السلطات الاستعمارية من جانب وضد المجهوعات القبلية المهادنة للاستعمار من جانب آخر . هذا فضلاً

عن نشاط البعثات التبشيرية ورجال الاعمال البريطانيين ويمكننا رصد اهم جوانب النشاط الاعلامى المكتوب فى غانا فى تلك الفترة على النحو التالى وذلك طبقا لاولويتها التاريخية : —

- أولا — صحف الادارة الاستعمارية .
- ثانيا — صحف البعثات التبشيرية .
- ثالثا — صحف الحركة الوطنية فى غانا .
- رابعا — صحف المجموعات القبلية .

أولا — البداية الاعلامية فى غانا :

يبدأ تاريخ الصحافة فى غانا بوصول الحاكم البريطانى سير شارلز مكارثى الى كيب كوست فى ٢٧ مارس ١٨٢٢ حيث شرع فور تسلمه السلطة فى اصدار صحيفة مماثلة لتلك الصحيفة التى صدرت فى سيراليون ١٨٠١ تحت اسم سيراليون رويال جازيت ، فقد أصدر فى أبريل ١٨٢٢ صحيفة جولد كوست جازيت آند كوميرشيل انتلجينسر * وقد اهتمت هذه الصحيفة التى كانت تصدر أسبوعيا بنشر ابناء النشاط الاقتصادى وتصريحات الحكومة عن السياسة الاقتصادية وانباء السوق الخارجية وأحوال الصادرات والواردات . كما كانت تنقل عن الصحف الانجليزية الاحداث الهامة التى كانت تقع فى أوروبا وامريكا والهند الغربية وآسيا . وكانت المادة الصحفية تتضمن ما بين ابناء الزراعة والمحاصيل حتى الفلسفة والفيزياء والطرائف .

ولما كانت سيراليون فى ذلك الوقت تعد المستودع الرئيسى للحرثيين والمهنيين من أطباء ومحامين ومعلمين واداريين وكانت تقوم بتزويد غرب افريقيا البريطانى بجميع احتياجاتهم من هذه الكفاءات المدربة لذا لجأ الحاكم البريطانى فى غانا الى احضار الفريق الذى قام بطباعة صحيفة جازيت من سيراليون وكان يرأسه وليم كوانج الذى نشرت الصحيفة قصته كاملة (١) .

هذا وقد توقفت صحيفة جازيت عن الصدور فى ديسمبر ١٨٢٣ وقد ر ما يقرب من ثلث قرن دون أن يشهد ساحل الذهب صحفا جديدة

(١) انظر الملحق رقم ٢ (١) .

فيما عدا بعض النشرات ذات الطباعة البدائية . وفي ١٨٥٧ بدأت المحاولة الثانية في تاريخ الصحافة الغانية عندما قام شارل بانرمان وشقيقه اسكواير باصدار صحيفة اكرا هيرالد . وكانت تصدر على شكل نشرة منسوخة باليد حيث كان يقوم بانرمان بكتابة المقالات وسائر المواد التي كانت تتضمنها الصحيفة . كما كان يقوم باعداد النسخ اليدوية بنفسه . ثم كان يقوم بتوزيعها في انحاء المدينة . وفي اكتوبر ١٨٥٨ تغير اسم الصحيفة من اكرا هيرالد الى وست افريكان هيرالد وانتقلت الى كيب كوست حيث أصبحت تصدر من هناك حتى شهر يونيو ١٨٧٣ وكانت صحيفة اكرا هيرالد تصدر في اربع صفحات وظلت هكذا حتى بعد ان تغير اسمها وبكان صدورها . هذا وقد ظل شارل بانرمان يشرف على تحريرها وادارتها حتى عام ١٨٦٨ ثم تولاه شقيقه ادموند بانرمان حتى عام ١٨٧٣ (*) .

وفي مارس ١٨٧٩ آن للقلق والتردد الذي رافق نشأة الصحافة في غانا أن يبدأ عندما بدأت تظهر الى الوجود صحيفة جديدة في كيب كوست التي كانت تعد العاصمة الثقافية والسياسية لساحل الذهب . كما كانت تمثل مهد المحاولات الاولى لنشأة الصحافة الغانية طوال القرن التاسع عشر . ثم بدأت تنحصر الاضواء عن كيب كوست في نهاية القرن التاسع عندما أعلنت الحكومة اصدار صحيفة جازيت ١٨٧٦ في العاصمة اكرا حيث كانت قد سبقتها الى الصدور صحيفة جولد كوست تايمز في مارس ١٨٧٤ . وتعتبر اول صحيفة يمتلكها ويطلعها مواطنون افريقيون . وقد كانت صحيفة مطبوعة من العدد الاول حتى الاخير . وظلت تصدر لمدة ١١ عاما وكان يصدرها جيمس هاتون يرو وكان يعرف باسم (امير دانكارا) (٢) .

ولم يقتصر اهتمام الصحيفة على مناقشة القضايا الاجتماعية التي كانت مثارة آنذاك بل قامت بتنفيذ كثير من الآراء التي كانت ترد في الصحف البريطانية في ذلك الوقت ، وخصوصا التأييد اللندنية والمائشستر جارديان والمورننج بوست والامستاندرد وكانت تعيد نشر بعض المجريات البرلمانية البريطانية التي كانت تتعلق بمسائل لها اساس مباشر بأحوال المستعمرات البريطانية في افريقيا وخصوصا بساحل الذهب . ويلاحظ أن هذه الصحيفة لم تتخذ قط موقفا معارضا للحكومة البريطانية . بل اقتصر اهتمامها على معالجة الشؤون الداخلية وكان موقفها من المسألة

* انظر الملحق رقم ٢ . (ب) .

الوطنية يتسم بالاعتدال عموما . وقد استمرت في الصدور حتى عام ١٨٨٥ .

في تلك الفترة شهدت غانا بعض الصحف التي اتسمت بقصر العمر مثل صحيفة جولد كوست آسييز التي صدرت في نهاية ١٨٨٣ حتى فبراير ١٨٧٤ . وقد اهتمت بنشر التشريعات والقوانين بصفة عامة . وقد كان يشرف على تحريرها أحد المحامين البريطانيين الذي حاول اصدار نشرة أخرى بعد توقف هذه الصحيفة . وقد أصدرها بالفعل في مارس ١٨٨٥ وكان اسمها جولد كوست نيوز ولكنها توقفت بعد عدة أشهر من صدورها أي في أغسطس ١٨٨٥ . وقد كان توقف صحيفة جولد كوست تايمز عن الصدور نذيرا ببدء ظهور صحيفة جديدة هي وسترن ايشو التي أصدرها برو في نوفمبر ١٨٨٥ . وقد تميزت هذه الصحيفة بموقفها الملزم تجاه القضايا الوطنية وذلك على عكس سابقتها جولد كوست تايمز .

ثانيا : — صف البعثات التبشيرية : —

إذا كانت صحيفة رويال جولد كوست أند كوميرشال انتلجنسر تعتبر أقدم صحيفة عرفت في ساحل الذهب وقد ظهرت عام ١٨٢٢ فقد جاءت في أعقابها صحيفة كريستيان ميسينجر Christian messenger التي أنشأتها البعثات الاسكتلندية في ١٨٥٩ وقد كان لها طبعتان الاولى بالانجليزية واللغة المحلية Ewe والثانية بالانجليزية واللغة المحلية Gala كذلك أصدرت البعثة الكاثوليكية مجلة اسبوعية اسمها ستاندرد Standard وذلك في عام ١٩٣٨ وكانت صف البعثات التبشيرية تهتم بنشر انباء النشاط الديني الخاص بالطوائف التي كانت تمثلها تلك الصحف علاوة على ابرازها للخدمات التي كانت تقدمها الكنائس التبشيرية للافريقيين في مجال محو الامية والخدمات الاجتماعية والصحية ونشر الدين المسيحي . وقد كان هناك مجال واسع للتنافس بين البعثات التبشيرية المختلفة في غانا فضلا عن الصراعات الطائفية بين الكنائس وقد انعكس ذلك على صفحات الصحف التبشيرية التي كانت تعد احدى أدوات هذا الصراع .

ثالثا : الصحافة الوطنية في غانا : —

ترتبط نشأة الصحافة الوطنية في غانا بانعقاد أول مؤتمر كان يضم العناصر الوطنية الافريقية في المستعمرات البريطانية بغرب أفريقيا وقد حدث ذلك في عام ١٩٢٠ اذ أصدر هذا المؤتمر أول صحيفة وطنية في ساحل الذهب للتعبير عن اتجاهاته وموقفه من السلطات البريطانية .

وكان يشرف على تحريرها كيسلى هايفورد الذى أصدر ثلاث صحف أخرى على التوالى كانت تقوم بنشر آراء المثقفين الوطنيين فى ساحل الذهب آنذاك .

ورغم أن هذا المؤتمر لم يطالب بإزالة الاستعمار بل وضع برنامجا معتدلا يهدف الى التوسع فى الحقوق السياسية للأفريقيين فى ظل استمرار الحكم البريطانى - ومع ذلك فقد قوبل هذا البرنامج بالرفض من جانب السلطات البريطانية والفئات القبلية المحلية . ولكن اضطرت السلطات البريطانية فيما بعد أن تقدم بعض التنازلات التى تمثلت فى إصدار دستور جديد ١٩٢٥ بنص على حقوق المدن الكبرى وهى اكرا وتاكورادى وسيكوندى فى انتخاب ممثليها فى المجلس التشريعى . وهذا الاجراء رغم ضآلته فانه يرمز الى انتصار العناصر الوطنية . كذلك يعتبر انشاء كلية الامر ويلز فى اشيموتا سنة ١٩٢٧ حدثا هاما فى تاريخ الحركة الوطنية فى غانا نظرا للدور القيادى الذى لعبته هذه الكلية فى تخريج الطلائع التى قادت النضال الوطنى لشعب غانا سواء فى المجال السياسى المباشر أو النشاط الصحفى والدعائى .

وقد تولت هذه الطلائع قيادة الحركة الوطنية فى غانا طوال الثلاثينات والاربعينات على المستوى السياسى والفكرى والثقافى .

وقد تأثرت الصحافة الوطنية فى غانا بحالات المد والجزر التى تعرضت لها الحركة الوطنية الغانية فقد اختفت الصحف التى أصدرها كيسلى هايفورد فى بداية العشرينات بمشاركة مجموعة من المثقفين الافريقيين للتعبير عن اتجاهات أول مؤتمر وطنى يضم المثقفين الافريقيين فى المستعمرات البريطانية فى غرب القارة . وقد توقفت نتيجة لانسحاب المؤتمر من المسرح السياسى فى بداية الثلاثينات هذا واتخذ النضال الوطنى فى غانا اشكالا متعددة فى مرحلة الثلاثينات . فقد كانت الحركة العمالية لاتزال فى طور التكوين وكان نضالها فى تلك المرحلة منصبا على المطالب النقابية ولم تلعب دورا فى الحياة السياسية . كذلك المؤتمرات الطلابية التى كان يعقدها خريجو كلية اشيموتا بتشجيع من القادة السياسيين امثال كيسلى هايفورد رغم اهميتها فى توحيد القوى الوطنية فانها لم تصل فى مطالبها الى حد المطالبة بالاستقلال . كما انها لم تقدم للشعب برنامجا وطنيا لمحاربة الاستعمار .

وقد تميزت هذه المرحلة بالمحاولات الفردية فيما يتعلق باصدار الصحف الوطنية . اذ اصدر دكتور تامدى اريكوى (أول رئيس نيجيرى

بعد الاستقلال وقد كان من أبرز العناصر التي ساهمت في الحركة الوطنية في ساحل الذهب في تلك الفترة (في ١٩٣٥ صحيفة مورنينج بوست Morning Post التي استمرت لمدة عامين ثم توقفت بعد صدور الحكم بالسجن ضد أزيكوى ثم رحيله نهائيا الى نيجيريا . وكانت هذه الصحيفة تطالب السلطات البريطانية بضرورة اجراء تعديلات دستورية تسمح للافريقيين بزيادة المشاركة في الحكم .

وبنشوب الحرب العالمية الثانية واسهام الشعب الغاني فيها كجزء من الجيش البريطاني بدأت تتوالى المؤتمرات الوطنية التي كان يعقدها الشباب الغاني والقيادات الوطنية البارزة وقد قامت هذه المؤتمرات باعداد عدة برامج ومشروعات دستورية قدمتها لوزير المستعمرات البريطاني ولكنها جميعا قد قوبلت بالرفض . وبعد توقيع ميثاق الاطلنطي ١٩٤١ أعد فريق من الصحفيين في غرب أفريقيا بزعامة نامدي أزيكوى مذكرة عن الميثاق وطلبوا تطبيقه على المستعمرات البريطانية في غرب أفريقيا وفي ذلك الوقت تصاعد الصراع داخل المجلس التشريعي حتى بلغ ذروته سنة ١٩٤٦ عندما طالب الاعضاء الافريقيون بضرورة الغائه وكان هذا ايذانا بنشوء تنظيم سياسي جديد هو مؤتمر ساحل الذهب المتحد الذي رفع شعار الاستقلال لأول مرة في تاريخ غانا . وعندما تشكل حزب مؤتمر ساحل الذهب المتحد في بداية عام سنة ١٩٤٧ اصدر اعضاؤه صحيفة تحمل اسم الحزب وكانت تقوم بنشر نشاطات الحزب وبياناته وانباء الاضرابات والمظاهرات الشعبية ضد الحكم البريطاني . وقد استمرت كذلك حتى بداية عام ١٩٤٩ حينما حدث انقسام داخل الحزب بسبب البيان الذي اصدرته لجنة الدستور التي قامت بتشكيلها السلطات البريطانية وكان معظم اعضائها من قيادات حزب مؤتمر ساحل الذهب . وقد اصدروا بيانا يمثل تراجعهم اساسيا في الخط الوطني اذ دعا الى اعادة النظر في شعار الاستقلال الفوري زاعما ان بريطانيا قد بدأت تنهج نهجا جديدا ازاء المستعمرات وحيث ان توترت العلاقات بين كل من جناحي الحزب المحافظ والاديكالي . ندما شعرت لجنة منظمات الشباب بعدم الرضا عن الزعامة التقليدية الحزبية قررت حينذاك عقد مؤتمر خاص بها في تاكورا دي في يونيو ١٩٤٩ وفي ذلك الاجتماع تم تأسيس حزب الميثاق الشعبي . وقد انحازت الصحيفة الى الفريق المحافظ الذي كان يدعو الى اعادة النظر في شعار الاستقلال الوطني .

وبتأسيس حزب الميثاق الشعبي استأنفت الصحافة الوطنية في غانا دورها في دفع وتنشيط النضال الوطني فقد صدرت بعد عدة اسابيع من اعلان تكوين الحزب صحيفة اكرا ايفنينج نيوز Accra Evening News التي أصبحت تتحدث باسم الحزب .

وفي نوفمبر ١٩٤٩ عقد حزب الميثاق الشعبي اجتماعا شعبيا عاما ضم جميع التنظيمات الشعبية من الشباب والنساء والعمال والمتقنين وطالب بتعديلات رئيسية على الدستور واعتبار غانا دومينيون . ولما قوبلت هذه المطالب بالرفض من جانب وزارة المستعمرات البريطانية دعا الحزب الى اعلان العصيان المدني وقد أعلن اتحاد العمال مساندته للحزب وبدا الاضراب العام في يناير ١٩٥٠ . وقد تم اعتقال معظم زعماء حزب الميثاق الشعبي ومحرري صحف الحزب بتهمة العصيان . وقد أدى ذلك الى مضاعفة الرصيد الشعبي للحزب . وسجلت انتخابات الجمعية التشريعية انتصارا ملموسا للحزب واضطرت السلطات الى الامراج عن نكروما الذي حصل على تأييد الناخبين .

وتعتبر الفترة التي سبقت انتخابات الجمعية التشريعية سنة ١٩٥٠ من اخصب الفترات حيث كان يوجد أكثر من عشرين صحيفة في غانا . والواقع أن كثيرا من الصحف اضطرت الى الاختفاء بعد فوز حزب نكروما سنة ١٩٥١ . وفي مارس ١٩٥٢ تشكلت أول حكومة وطنية في ظل الاستعمار البريطاني برئاسة نكروما . وحينئذ دخلت الحركة الوطنية في غانا مرحلة جديدة حيث بدأ الصراع يشتد بين السلطات البريطانية والحركة الوطنية بمختلف فصائلها وقد حاولت السلطات البريطانية التكمؤ في منح الاستقلال مشترطة اجراء انتخابات جديدة للجمعية التشريعية على امل ان تسفر هذه الانتخابات عن فوز العناصر المعتدلة وهزيمة اعضاء حزب الميثاق الشعبي وقد أسفرت الانتخابات التي اجريت في يوليو ١٩٥٦ عن التصويت لصالح الاستقلال واضطرت الحكومة البريطانية الى التراجع ووافقت على منح ساحل الذهب الاستقلال وتغيير اسمها الى غانا طبقا لرغبة الشعب . وأعلن استقلال غانا في مارس ١٩٥٧ حيث بدأت صفحة جديدة عن تاريخها . هذا وقد أصدر حزب الميثاق الشعبي سنة ١٩٥٤ صحيفة صباحية اسمها الكفاح ظلت تصدر حتى اعلان الاستقلال ثم تغير اسمها الى غانا تايمز .

كما تعدد صحيفة ديلي جرافيك Daily Graphic التي صدرت ١٩٥٠ ثم صدرت طبعتها الدينية الخاصة بيوم الاحد واسمها Sunday Mirror . في عام ١٩٥٣ من أشهر الصحف الوطنية في غانا ولا زالت تصدر حتى الان (٣) .

رابعاً : الصحف القبلية والمعادية للحركة الوطنية : —

لقد تميزت غانا بوجود عديد من الكيانات القبلية التي كان رؤسائها يتعاونون بصورة وتبقة مع السلطات البريطانية وتكونت منهم

جبهة المعارضة الاساسية للعناصر الوطنية المستنيرة التي كانت تطالب بالاشتراك في ادارة البلاد وتعد صحيفة اشانتى بيبونير Ashanti Pioneer من أبرز الصحف القبلية التي صدرت في غانا منذ عام ١٩٣٩ . وقد أطلق على هذه الصحيفة فيما بعد اسم Pioneer وكانت تصدر في كوماس عاصمة إقليم اشانتى . وقد اتخذت تلك الصحيفة منذ البداية موقفا معاديا للحركة الوطنية في غانا وخصوصا حزب الميثاق الشعبى ونظام الرئيس الراحل كوامى نكروما وقد ترتب على ذلك مصادرتها وتعطيلها عام ١٩٦٢ ، ثم عادت للظهور في نهاية عام ١٩٦٦ بعد الاطاحة بنظام نكروما وبعد ان قام العسكريون باطلاق سراح محرريها من السجن . كما أنها تعرضت للمصادرة مرة أخرى لمدة ثلاثة أشهر في ظل النظام العسكرى برئاسة أيتشمبونج وذلك بسبب الموقف العدائى الذى اتخذته من انقلاب ١٩٧٢ . وفى بداية الخمسينات بدأ الصراع يشهد بين السلطات البريطانية والحركة الوطنية في غانا وخصوصا بعد تشكيل أول حكومة وطنية برئاسة نكروما في مارس ١٩٥٢ في ظل الاستعمار البريطانى . وقد كان الصراع داخل صفوف الوطنيين أشد من الفترات السابقة اذ طرحت العناصر القبلية مشروع انشاء دولة فيدرالية وهددت بتقسيم البلاد الى دويلات صغيرة اذا لم يتم الاستجابة لمطالبهم وقد حاولت السلطات البريطانية استغلال هذه الخلافات داخل الحركة الوطنية فأوعزت الى الزعامات القبلية باصدار بعض الصحف باللغات المحلية للتأثير على الراى العام في غانا واستقطابه الى جانب الاستعمار البريطانى والفئات القبلية في مواجهة سائر العناصر الوطنية بقيادة نكروما . ولذلك تم في سنة ١٩٥٤ انشاء سبع مجلات شهرية تصدر باللغات المحلية التى يتحدث بها سكان غانا . وتعد هذه الصحف على جانب كبير من الاهمية اذ حاولت أن تقوم بدور رئيسى في تشويه الحركة الوطنية ونذكر منها مثلا صحيفة مانسوالو وكانت تصدر بلغة الجالا وتوزع ١٤ ألف نسخة ومجلة نيكوانت أبى التى كانت تصدر بلغة الفانتى وكانت توزع مالا يقل عن ٢٦ ألف نسخة .

ويمكننا ان نضيف الى الصحف القبلية الطبعة الغانية لمجلة Drum التى كانت تصدر في جنوب أفريقيا . وقد صدرت في اكراسنة ١٩٥٣ . وكذلك توزع في غانا حوالى ٢٥ ألف نسخة (٤) .

الصحافة أثناء حكم نكروما : —

لقد أعلن الحزب الحاكم (حزب الميثاق الشعبى) تبنيه للاشتراكية الافريقية كوسيلة لبناء المجتمع الغبانى الجديد . ومن يوليو ١٩٦٢ لخص

الحزب في مؤتمره الحادى عشر حصيله الانجازات التى حققتها غانا خلال
ه اعوام من الاستقلال وطرح برنامجا عرف باسم (العمل والسعادة) .

وقد صادف الحزب صعوبات هائلة عندما شرع فى وضع النظرية موضع
التطبيق . واذا كانت غانا قد شهدت اثناء حكم نكروما عدة انجازات
اساسية فى مجال الاقتصاد ، والتعليم والثقافة والعمل السياسى كانت
جميعها تهدف الى وضع غانا على بداية الطريق الوطنى التقدمى المستقل
ولكن الصعوبات المتزايدة التى احاطت بالتجربة فضلا عن المشاكل التى
حرص الاستعمار القديم والجديد على اثارها فى وجه هذه التجربة
الرائدة تلك المشاكل التى وصلت الى حد تهديد شعب غانا بالتجوع عن
طريق التلاعب بأسعار المواد الخام . مما ادى فى النهاية الى تهية المناخ
لقيام الانقلاب العسكرى الذى اطاح بحكم نكروما فى فبراير سنة ١٩٦٦ .

تتميز فترة حكم نكروما بسيطرة الحزب الحاكم (حزب الميثاق
الشعبى) على جميع وسائل الاعلام . وكان هدف نكروما الرئيسى هو
استخدام وسائل الاعلام كسلاح ايدىولوجى لتدعيم استقلال غانا السياسى
والاقتصادى والدفاع عن وحدة شعوب القارة ولتعزيز الاتجاه الاشتراكى
باعتباره الحل الوحيد لمشاكل التخلف الاقتصادى والاجتماعى
فى افريقيا . كما كان يهدف الى تعبئة الجماهير سياسيا
وفكريا ورفع مستوى الوعى الاجتماعى والقضاء على الامية
السياسية من خلال الصحف والاذاعات وسائر أجهزة الاعلام الوطنية. وقد
ظلت صحيفة ايفنج نيوز المعبّر الرسمى عن الحزب الحاكم اما صحيفة
الدلى جرافيك التى كانت من أكثر الصحف انتشارا فى غانا فقد اصطدم
المشرفون على تحريرها مع نظام نكروما وانتهى الامر بتنازلهم عن نصيبهم
فى رأس المال الى الدولة . واصبحت الصحيفة تابعة للحزب أيضا . ولم
يتغير شكل الدلى جرافيك نتيجة انسحاب جماعة الـ King التى
كانت تشرف على ادارتها وتحريرها الا ان محتواها تغير فتحوّلت من
صحيفة اخبارية الى جريدة شبه حزبية ، كذلك أجرت حكومة نكروما عدة
تعديلات على صحيفة الكفاح وغيرت اسمها الى غانا تايمز . واصدرت
صحفا جديدة ، مثل مجلة سنداى سبكتاتور علاوة على النشرات
الحكومية الخاصة والتى كانت تصدر بشكل دورى فى صورة نشرات
اخبارية عن الزراعة والاسماك والتعاونيات . وقد توقفت الصحف ذات
الملكية الخاصة التى كانت تتخذ موقفا معاديا لنظام نكروما
مثل صحيفة Pioneer (٥)

ما بعد نكروما :

تبنى الانقلاب الذى حدث سنة ١٩٦٦ وأطاح بحكم نكروما نهجا
مختلفا اذ كان يتبنى سياسة معارضة للاشتراكية ولجميع الافكار والمبادئ

التي كان يتبناها نكروما ويدافع عنها وبمقتضى هذا الانقلاب أصبحت السلطة في يد مجلس وطني يتكون من العسكريين ويرأسه الكولونيل انكراه

وقد قام المجلس الوطني بعمليات تطهير واسعة شملت الجيش وحزب الميثاق الشعبى وأجهزة الاعلام وسائر مرافق الدولة وتم لهم السيطرة الكاملة على صحف الحزب وخصوصا ايفننج نيوز وغانا تايمز بعد استبعاد انصار نكروما من ادارة وتحرير هذه الصحف وقد ترك ذلك انعكاساته السلبية على المجال الاعلامي اذ سرعان ما استبدل كثير من الصحفيين والكتاب الموالين لنكروما بآخرين من المؤيدين للنظام العسكري الجديد . وقد أسفر ذلك عن تدهور هذه الصحف سواء من النواحي الاعلامية او السياسية وهبط توزيعها الى أدنى حد كما نشطت الصحف ذات الميكنات الخاصة التي كانت تتبنى اتجاهات - معادية لفكر نكروما ولذلك كان محظورا ظهورها اثناء فترة حكمه مثل صحيفة Pioncer التي عادت الى الظهور بعد اطلاق سراح محرريها من السجن وكذلك عادت للظهور صحيفتا Echo , Spokesman

وعندما قرر العسكريون في عام ١٩٦٩ الانسحاب من السلطة وتولى الحكم دكتور بوسيا رئيس حزب التقدم الذي أنشئ في نفس العام وفاز في الانتخابات التي أجريت .

في تلك الفترة شهدت الصحافة في غانا فترة انتعاش قصيرة . فقد استمرت صحيفة غانا تايمز في الصدور ولكن اختفت صحيفة ايفننج نيوز التي عاصرت الحركة الوطنية الغانية من الخمسينات وكانت اللسان الناطق باسم حزب الميثاق الشعبى . وظهرت مجموعة من الصحف اناطقة باسم حزب التقدم مثل صحيفه Star النصف أسبوعية Midweek Star , Weekend Star وكان يتولى الاشراف عليها مجموعة لحررين والكتاب التابعين لصحيفة الديلى جرافيك .

وكانت تتولى المعارضة صحيفة Spokesman التي ظهرت في اربع صفحات ورغم كل العقبات والعراقيل المالية والادارية التي وذعت في طريقها ولكنها استطاعت أن توجه نقدا شجاعا الى سياسة الحكومة كما كشفت الخلل والتواطؤ الذي يكن في ممارستها وقد كانت صحيفة Spokesman الصحيفة الوحيدة التي دافعت عن افكار نكروما وسياسته ولكن سرعان ما فشل نظام بوسيا وخلفه انقلاب ١٣ يناير ١٩٧٢ برياسة الكولونيل ايتشمبونج . وقد وعدت الحكومة العسكرية الجديدة باجراء تغييرات كثيرة في الاوضاع القائمة . ولكنها

لفت الصحف المعارضة وتدخلت في الاشراف على تحرير الصحف وقد انعكس ذلك على افتتاحيات الصحف المملوكة للدولة اذ نهرت قيود غير رئية على الاراء والمعارضة . وأصبح طابع الصحافة المثيرة يسيطر على صحف الاحد مثل المرور والسيكاتور وهما ملك الدولة ، ويسيطر حاليا على معظم الصحف في غانا طابع التحليلات السطحية كما تقتصر الى الدراسات الجادة والابحاث ذات القيمة الفكرية والثقافية . كذلك أصبحت تعكس التزاما محدودا ازاء قضايا العالم الثالث والعلاقات العربية الافريقية . وذلك باستثناء مجلة Spokesman فقط فهي الصحيفة التي لا زالت تنشر مقالات وتعليقات جادة .

وقد اصدرت حكومة ايتشمبونج قرارا بوقف صحيفة Pioneer لمدة ثلاثة أشهر بسبب الموقف العدائي الذي اتخذته الصحيفة من انقلاب ١٩٧٢ ولكن سرعان ما استأنفت الصدور رغم ان عدد صفحاتها قد انخفض الى اربع صفحات واصبحت تعاني قلة الموارد وانخفاض التوزيع .

ومما يجدر ذكره ان هناك عدة مجلات شهرية وفصلية ذات اهتمامات نوعية وهي صحف مستقلة عن الحكومة وغير متخصصة وابرزها . Business weekly , Ghana Trade Journal وهناك مجلة Legon Observer الاسبوعية وقد انشأها جماعة من الاساتذة بجامعة ليجون بالقرب من اكرا سنة ١٩٦٦ عقب الانقلاب ضد نكروما وهي مجلة نقدية موجهة الى النخبة المثقفة وتوزع حوالى ١٠ آلاف نسخة . وفي ١٩٧٤ اوقفتها حكومة ايتشمبونج (٦) .

ولكن هذه التقلبات السياسية لم تمنع كلية حرية الصحافة او تطورها في غانا . وعند الاطلاع على الاحصاءات التي اصدرتها اليونسكو ١٩٧٠ يتضح انه يتم توزيع اكثر من ٢٩٦ ألف نسخة من الجرائد الست لتي تصدر في غانا اى بواقع ٣٤ نسخة لكل الف مواطن . أما بالنسبة للمجلات والمطبوعات الاخرى فقد كان يصدر في غانا سنة ١٩٧٠ حوالى اربعين دورية يوزع منها ٧٠ ألف نسخة تقريبا اى بنسبة نسخة لكل عشرة مواطنين وهذا الرقم لا يحظى بمثله سوى عدد ضئيل من الدول الافريقية .

هوامش البحث الثالث

١ - صحيفة الجازيت الغانية ٢١-٥-١٨٢٢ نقلا عن
Jones Quartey, opcit P. 11

لم يكن كيسلى هايفورد أول مؤرخ للصحافة في غرب أفريقيا قد سمع عن صحيفة جازيت عندما ألف كتابه عن المؤسسات الوطنية في ساحل الذهب الذي نشر عام ١٩٠٢ ولذلك فقد أشار إلى صحيفة وست أفريكان هيرالد التي أصدرها شارل بانرمان في سنة ١٨٥٩ باعتبارها أول صحيفة شهدت غانا في حين أنه كان قد مر ٢٧ عاما على صدور الجازيت التي تمثل البداية الحقيقية للصحافة في غانا .

وقد أشار جونز كورتى إلى ذلك في كتابه عن نشأة الصحافة في غانا الذي يحمل خلاصة تجربته البحثية في الكشف عن جذور الصحافة الغانية حيث قام بدراسة وتعيد كل ما كتب عن هذا الموضوع مع مقارنته بالوثائق والمصادر الأولية وهي الصحف الغانية المودعة في مكتبات جامعة ليجون وكيب كوست فضلا عن استعانه بدار الوثائق البريطانية في لندن . وقد توصل جوتر كورتى في النهاية إلى تأكيد هذه الحقيقة الهامة وهي أن صحيفة جولد كوست جازيت تعتبر أول صحيفة صدرت في غانا في حين تمثل صحيفة وست أفريكان هيرالد أول محاولة لإصدار صحيفة مطبوعة في غانا بعد الجازيت وقد صدرت في بدايتها باسم أكرا هيرالد وكانت منسوخة باليد .

2 — Jones Quartey, opcit P. 27

٣ ، ٤ انظر :

١ - محمود مرتضى : نكروما - دراسة في الفكر السياسي رسالة دكتوراه غير منشورة - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة ١٩٧٢

ب - مجدى حماد : النظم العسكرية في أفريقيا - غانا - رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - القاهرة ١٩٧٧

Rosalynde Ainslie, opcit PP. 63 - 65

ج -

د - خطاب نكروما في المؤتمر الثاني للصحفيين الأفريقيين الذى عقد في أكرا ١٩٦٣ .

هـ - لقاءات مع مستر هورسلى رئيس تحرير صحيفة دبلو جرافيك . ومستر نكروما رئيس تحرير جانيان تايمز ، د. بول انسا عميد مدرسة الصحافة بجامعة ليجون - غانا - أكرا - أبريل ١٩٧٧ .

٦ - محاضرة ألقاها البروفيسور د. نايبدا الاستاذ بجامعة ليجون - غانا على طلبة معهد الاعلام - جامعة القاهرة فبراير ١٩٧٥ .

الفصل الثاني

نشأة وتطور الصحافة في منطقة التعبير الفرنسي

المبحث الرابع : نشأة وتطور الصحافة في منطقة التعبير الفرنسي

المبحث الخامس : حالة للدراسة : الصحافة في ملاجاش نشأتها وتطورها

المبحث الرابع

تطور الصحافة في غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية :

لم تشهد منطقة غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية تقدما مماثلا للتقدم الذى شهدته المناطق الناطقة بالانجليزية في مجال الصحافة والاعلام . ولهذه الظاهرة اسبابها العديدة التى يمكن حصرها في ثلاث عوامل اساسية اولها : طبيعة السلطة الفرنسية في هذه المناطق حيث كانت تعتمد على الحكم المباشر المركزى المرتبط بباريس راسا وذلك على عكس الاسلوب البريطانى الذى كان يعتمد على الحكم غير مباشر . العامل الثانى يتعلق بنظام التعليم الذى فرضته السلطات الفرنسية في غرب أفريقيا وكان مائده سلبيا للغاية حيث لم يسفر خلال عشرات السنين الا عن عدد ضئيل جدا من المتعلمين الذين تتكون منهم النخبة المثقفة التى اعتمد عليها الاستعمار الفرنسى في تنفيذ سياسته في المنطقة ، وما يجدر ذكره ان السلطات الفرنسية لم تنشر ارقاما توضح حركة التعليم في غرب أفريقيا اثناء فترة الاستعمار باستثناء الجزء الكيرونى الذى كان تحت وصاية الامم المتحدة حيث لم تزد نسبة التعليم هناك عن ٥ ٪ . اما العادل الثالث فهو يرتبط بالجانب الاقتصادى وسمة التخلد الشديد التى تغلب على هذه المنطقة ، فضلا عن السباسة النثرائية التى اتبعتها السلطات الفرنسية بالنسبة لاستيراد أجهزة الطباعة الى المستعمرات لمنع صدور صحف محلية مع العمل في نفس الوقت على تشجيع توزيع الصحف الفرنسية في المستعمرات الافريقية .

وعندما نحاول القاء نظرة شاملة على اوضاع المستعمرات الفرنسية في غرب أفريقيا في نهاية القرن التاسع عشر سرف نجد ان نشأة الصحافة في المنطقة كانت على ايدى التجار الاوربيين ورجال الادارة الاستعمارية ، لتكون وسيلة الصلة بينهم وبين الدولة الامم وكانت البداية هي مجموعة الصحف التى انشأها الفرنسيون للفرنسيين في منطقة الغرب الافريقى وتعتبر الصحف :
Le Reveil du Sàngaï

١٨٨٥ ، Le petit Sàngalais التى تسميت في سان لويس ١٨٨٦ ،
L'union Africaine ١٨٩٦ هي البدايات الاولى لنشأة الصحافة في منطقة الساحل الغربى الافريقى الناطق بالفرنسية . وفي البداية لم

ببذل أية جهود كي تصل هذه الصحف الى القراء الافريقيين . حتى الصحف التبشيرية كانت محدودة الانتشار باستثناء اراضى التوجو و الكاميرون اللتين كانتا خاضعتين للاستعمار الالماني قبل الحرب العالمية الاولى . وكان هناك بعض الصحف التبشيرية الالمانية التى تطبع باللغات المحلية ولكن اغلبها كانت باللغة الالمانية كما أن محتوياتها الاعلامية كانت جميعها تدور حول المانيا . ومن أبرز هذه الصحف صحيفة دير ايفنجيش موناتبلات : *Devevangliche Monatblatt*

وكانت تطبع فى شتوتجارت بالمانيا وتوزع فى الكاميرون سنة ١٩٠٣ ثم تبعتها صحيفة *Mwendi Ma Musoge* سنة ١٩٠٦ ومعناها رسالة السلام والصحيفة الثالثة *Elolombe ya Kameru* (شمس الكاميرون) وكانت اول صحيفة تصدر فى هذه المنطقة وكان يقوم بتحريرها افريقى هو موبوندو اكوا سنة ١٩٠٨ وكانت نصف شهرية . كذلك كانت هناك صحيفة *Kamerun Post* التى كانت تحرر فى دوالا وتطبع فى المانيا وكانت مخصصة للجالية الالمانية فى الكاميرون اما صحيفة *Mialtilo* الكاثوليكية الشهيرة التى ظلت تصدر فى توجو حتى عام ١٩٦٥ فان بدايتها ترجع الى فترة الاستعمار الالماني قبل عام ١٩١٨ (١) .

ويمكن القول بصفة عامة أن هذه المنطقة ظلت حتى ثلاثينيات هذا القرن محرومة من النشاط الصحفى والاعلامى الا فى اضيق الحدود حيث كانت الصحف قاصرة فقط على رجال الادارة الاستعمارية والمبشرين والعناصر القليلة من النخبة الافريقية المتعلمة ففى الكاميرون كانت هناك صحيفة *L'Aveil des Camerounais* انشئت حوالى سنة ١٩١٩ وكانت توزع بين التجار الفرنسيين ورجال الادارة . وفى السنغال أصدر فرع الحزب الاشتراكى الفرنسى صحيفة اسبوعية سنة ١٩٠٧ وكانت ذات طابع فكرى فى الاساس . أما داهومى فقد شهدت صدور عدة صحف فى العشرينيات من اهلها ،

L'aveil du Dahomy, La cri du Niger التى صدرت ١٩٢٦ ، التى استمرت حوالى عشرون عاما . وقد اشترك فى تحرير هاتين الصحيفتين بعض الصحفيين الافريقيين ويعود اليهما الفضل فى ايقاظ الوعى ا تومى بالمنطقة فى الثلاثينيات .

فى هذه الفترة شهدت المنطقة اول انتخابات افريقية للبرلمان الفرنسى أجريت فى السنغال . وقد ساعد هذا المناخ على صدور

بعض الصحف التي لم تعمر طويلا ولكنها أضافت بعدا جديدا للحياة السياسية وبعثت الحيوية لدى مجموعات جديدة من القراء الذين تابعوا الحملات الانتخابية من خلال هذه الصحف وهي Le periscope, La bastille في داكار ، L'echode Rufisque والصحيفة الاولى كانت الوحيدة التي لها مراسل بباريس مما جعلها مصدرا رئيسيا للاخبار .

ورغم ان ساحل العاج قد شهدت بداية النشاط الصحفي سنة ١٩٢٠ بصودور صحيفة L'independent الا ان هذه البداية لم تتبلور الا في الثلاثينيات . وقد كشف مركز الوثائق الفرنسية عن وجود ١١ نشرة صحفية صادرة عن بعض المستوطنين الفرنسيين بالتعاون مع بعض الهيئات التبشيرية ومجموعات قليلة من المثقفين الافريقيين وجميعها تحوى هجوما حادا على الادارة الاستعمارية ومعاونيها من الافريقيين . ويرجع تاريخ صدور تلك النشرات الى سنة ١٩٢٨ - ١٩٣٨ ومقرها ساحل العاج . ويضاف الى هذا بعض الصحف التي صدرت في ساحل العاج في تلك الفترة وأبرزها صحيفة : L'eclairer في عام ١٩٣٥ Lc Flambean de le coté d Ivoire في عام ١٩٣٧ (٢) .

وهناك تطور آخر شهدته الثلاثينيات وهو بداية نشوء اول سلسلة صحفية تشمل منطقة الغرب الافريقي الناطقة بالفرنسية ، وتمثل في مجموعة الصحف التي بدأها شارل دى بروتويل وأبرزها صحيفة Paris - Dakar التي صدرت كصحيفة أسبوعية في السنغال عام ١٩٣٢ ثم تحولت الى صحيفة يومية عام ١٩٣٥ ثم انضمت سنة ١٩٣٨ الى صحيفة France Afrique التي تصدر في ساحل العاج والتي تغير اسمها سنة ١٩٥٤ واصبح Abidgan Matin وانضمت اليهم la Presse de Guinée سنة ١٩٥٥ وكانت تصدر في غينيا ثم La Presse du Cameroun وقد توقفت La Presse Guinée من الصدور سنة ١٩٥٨ عندما قالت غينيا لا في الاستفتاء الديجولي وخرجت من المجموعة الفرنسية . وباستثناء صحيفة بنجو Bingo كانت صحف مجموعة بروتويل موجهة في الاساس الى القراء الاوربيين ، أما الصحيفة المذكورة فهي تتسم بمستوى فنى أقل من المتوسط وهي صحيفة مصورة مخصصة للشباب الافريقي في الاقاليم . وفي ذلك الحين كان الهدوء يخيم على باقى أنحاء غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية حيث كانت بعض الصحف السنغالية توزع في الاجزاء التي لم تعرف الصحافة او النشر من قبل . ورغم ان الحرب العالمية الثانية لم يكن لها نتائجها الايجابية بالنسبة للصحافة في منطقة غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية الا انها ساعدت على بلورة الوعي القومى والسياسى ، خصوصا وان الالاف

من الأفريقيين قد شاركوا في حملات شمال أفريقيا وكانوا يتابعون الحرب النفسية بين إذاعة داكار التي كانت مؤيدة لحكومة غيثنى وإذاعة برازافيل (فرنسا الحرة) . كما أن بعضهم قد شارك في الحملة التي أجريت من أجل دستور الاتحاد الفرنسي الذي وعد الأفريقيين بكثير من الآمال السياسية تتعلق بفتح الطريق أمامهم لعضوية مجلس الشيوخ والنواب الفرنسي . كما تأسس في نفس العام (١٩٤٦) أول حزب سياسي أفريقي هو حزب التجمع الأفريقي الديمقراطي الذي أنشأ له فروعا في معظم دول غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية .

ويرى أيكاني أونا مبلية في دراسته عن الصحافة الأفريقية * أنه رغم وقوع هذه الأحداث الهامة التي ساعدت على إيقاظ الرأي العام الأفريقي وتطويره إلا أن نصيب الصحافة كان ضئيلا وغير إيجابي . إذ أنه حتى بعد سنة ١٩٤٥ ظهرت بعض الصحف الأفريقية كي تهوت مرة أخرى تبعا لحركة ظهور وانتهاء الأحزاب السياسية . وقد قدر متوسط عمر الصحف السياسية في الأربعينيات بفترة تتراوح ما بين شهرين وعامين . فقد أصدر (الاتحاد التقدمي الداهومي) وحده ثمانى صحف مختلفة ما بين عامى ١٩٣٩ — ١٩٥٩ . هذا عدا صحيفتين أصدرهما حزب التجمع الأفريقي وخمس صحف أخرى أنشأتها أحزاب أخرى وتوسع نشرات أصدرتها النقابات . وقد يكون من اليسر علينا تفسير هذا التناقض إذ ما وضعنا في الاعتبار طبيعة السياسة الفرنسية التي تعتمد على المركزية المطلقة في إدارة مستعمراتها والعمل على ادماجها في الواقع الفرنسي . وقد كان لذلك انعكاساته السلبية على الحركة الوطنية الأفريقية في منطقة الغرب الأفريقي الخاضع للسيطرة الفرنسية فلم يكن هدف الاستقلال واضحا في أذهان القيادات الوطنية ، مثلما كان الوضع بالنسبة للحركة الوطنية الأفريقية في المستعمرات الإنجليزية حيث كان الهدف محددا وهو الاستقلال ، وطريق الحصول عليه هو النضال الشعبى وتعبئة الجماهير وتوعيتها . أما في المستعمرات الفرنسية فقد كان دور الأحزاب حتى عام ١٩٤٦ ينحصر في محاولة كسب أصوات في الانتخابات لدخول البرلمان الفرنسي ، ولم تحرص هذه الأحزاب على جذب الجماهير وتجنيدھا أو العمل على توعيتها من أجل تحقيق الاستقلال . وتتميز الخمسينيات بظهور مجموعة من الصحف الحزبية التي شارك في تحريرها والإشراف عليها مجموعة بارزة من النخبة الأفريقية المثقفة وكان من بينها من تولى السلطة بعد الحصول على الاستقلال ، وعلى رأسهم هوفويت بوانييه رئيس جمهورية ساحل العاج الحالى وليوبولد سيدار سنجور رئيس جمهورية السنغال الحالى .

* انظر رقم (٥) في الهامش .

وقد صدرت L'A.E. Nouvelle ببرازافيل كلسان
ناطق باسم الحزب التقدمى الكونغولى . وصحيفة L'Afrique Noire
التي صدرت في دكاكر كي تخدم كلا من السنغال وساحل العاج وتصبح
اللسان الناطق باسم حزب التجمع الديمقراطي الافريقى وكان يرأس
تحريرها فليكس هوفيت بوانييه . هذا وقد أصدر ليوبولد سيدار سنجور
صحيفة : La Condition Humaine كلسان ناطق باسم حزب التجمع في
السنغال (٢) .

وقد انفردت الكاميرون بوجود صحف ذات ملكية خاصة ولا تتسم
بالطابع الحزبى مثل L'Echo du Cameroun التي كانت تصدر في
دوالو : Le petit Camerounais , les Nouvelles du Mungo, Dialogue
وقد أدت اجراءات القمع التي أعقبت مصادرة نشاط حزب اتحاد شعوب
الكاميرون سنة ١٩٥٥ الى توقف ونهاية الصحافة المستقلة في الكاميرون .

وفي نهاية الخمسينيات كانت جماعة بروتويل تقوم باصدار الصحف التالية
Abidjan Matin Dakar Matin , Bingo La presse du Cameroun
وتعتبر هذه المجموعة من أكثر الصحف تطورا في منطقة
غرب أفريقيا الفرنسية . اذ كانت مزودة بأحدث أجهزة الطباعة
وتلقى الانباء وتغطيتها . ورغم ان هذه الصحف كانت تشكل أقوى مجموعة
من الصحف اليومية عرفت المنطقة الا انها كانت في الاساس صحفا
اوربية تصدر في أفريقيا .

وبين عامى ١٩٦٠ ، ١٩٦٢ حين حصلت جميع المستعمرات الفرنسية
في غرب أفريقيا على استقلالها الرسمي ، كان يوجد ثلاث صحف يومية
نقط في كل المنطقة ، وكانت جميعها ملكا لبروتويل ، وكان على الحكومات
الجديدة أن تنشئ صحفا حزبية جديدة تعبر بها عن التفريات التي طرأت
على الواقع السياسى في المنطقة .

الصحافة الافريقية في مرحلة الاستقلال :

كان حصول المستعمرات الفرنسية في غرب أفريقيا على استقلالها
في بداية الستينيات اذانا ببدء مرحلة جديدة في تاريخ الصحافة الوطنية
في هذه المنطقة . فقد حرصت الحكومات الافريقية الجديدة على توصيل
وجهات نظرها وآرائها الى الجماهير عبر الصحف الحزبية التي اعتمدت
عليها طوال الخمسينات واصبحت لسان حال الاحزاب الحاكمة في
المرحلة الجديدة . فالسنغال كان لها صحيفة ومالى L'Essor L'unité

وساحل العاج Fraternité ، غينيا Horaya والكونغو
 L' Homme Nouveau وداهومى L' Au.be Nouvelle ووسط افريقيا
 Laterre Africaine والكاميرون Lunite وفولتا العليا
 Carfour Africaine والنيجر Niger وتشاد Tchad والجابون
 La Patrie Gabonise وموريتانيا Mauritanie Nouvle وكانت تطبع
 في السنغال لان موريتانيا لم تكن تملك مطبعة حتى ذلك الحين . وجميع
 هذه الصحف كانت اسبوعية ما عدا صحيفتي La Terre Africaine,
 La patrie Gabonaise اللتين كانتا نصف شهرية (٤) .

وقد كانت هناك صعوبات هائلة تحول دون تحويل هذه الصحف
 الاسبوعية الى صحف يومية بسبب قلة الصحفيين المحترفين وعدم وجود
 د.ناهد للتدريب الصحفي ، فضلا عن ضالة الامكانيات المادية لدى
 الاحزاب والحكومات الجديدة . بالاضافة الى قلة عدد المتعلمين - باستثناء
 السنغال ، مما جعل محاولة انشاء صحيفة يومية مغامرة غير مأمونة
 العواقب . لكن رغم هذه الصعوبات فقد اقدمت بعض الحكومات
 الافريقية على القيام بهذه التجربة التي لم تخل من المخاطر ، مثل
 حكومة مالي التي قامت بتحويل صحيفتها الاسبوعية L'Essor
 الى صحيفة يومية سنة ١٩٦٢ ، وغينيا حيث تحولت صحيفتها Horaya
 الاسبوعية الى صحيفة يومية سنة ١٩٦٤ . والواقع ان هاتين الحكومتين
 قد لجأتا الى هذا الاجراء اقتناعا منهما بدور الصحافة في تربية الجماهير
 وتوعيتها سياسيا وايدولوجيا . وقد ادى نجاح هذه المحاولة الى فتح
 الطريق امام باقى حكومات غرب افريقيا الناطقة بالفرنسية كي تأخذ
 نفس المسار . فقامت حكومة النيجر بتأسيس صحيفة يومية عام ١٩٦٤
 Le Temps du Niger وفي نهاية العام نفسه اشترت
 حكومة ساحل العاج صحيفة Abidjan Matin من مجموعة
 بروتويل وغيرت اسمها الى : Fraternité Matin . وقد
 دأبت سبع دول بدون صحف يومية وهي وسط افريقيا - الكونغو -
 داهومي - جابون - فولتا العليا - موريتانيا - تشاد . واستمر هذا
 الوضع حتى بداية السبعينيات .

وقد تحولت صحيفة La Terre Africaine في وسط
 افريقيا من مجلة نصف شهرية الى صحيفة اسبوعية . وفي الجابون أصبحت
 صحيفتها اسبوعية وتغير اسمها الى Gabon d' Aujourdhui
 وما يجدر ذكره ان جميع الصحف السالفة الذكر تصدر باللغة الفرنسية
 باستثناء توجو حيث كانت هناك صفحة مخصصة للغة المحلية في صحيفة

Togo Presse
 لم تبذل الحكومات الوطنية أية محاولة لإصدار
 صحف باللغات المحلية . وقد يكون سبب ذلك بعض موروثات التركة
 الاستعمارية التي خلفها الفرنسيون في المنطقة حيث حرصوا على أن يكون
 لتعليم باللغة الفرنسية فقط ، بينما كانت المرحلة الأولى من التعليم في
 المستعمرات البريطانية باللغة المحلية (٤) .

أهم سمات الصحافة في غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية :

هناك بعض السمات العامة التي تحدد الأطار العام للصحافة
 الأفريقية في منطقة الغرب الأفريقي وخصوصا الدول التي خضعت
 للسيطرة الفرنسية ، وذلك سواء من حيث الجوانب الفنية التي
 تشمل الطباعة والإخراج الصحفي وما إليها ، أو من حيث الكوادر الصحفية
 المتخصصة ومدى توفرها من أئتماده أو من حيث المصادر التي تعتمد
 عليها الصحف في استقاء الأنباء وتغطية الأحداث المحلية والعالمية ومدى
 أو تبعية هذه المصادر لوكالات الأنباء الغربية ، أو بمعنى أدق تبعيةها
 لوكالة الأنباء الفرنسية فقط .

فمن حيث الطباعة كانت صحف المنطقة تتميز بصفة عامة بمستوى
 متواضع من حيث الطباعة والإخراج ماعدا الصحف التابعة لمجموعة
 بروتويل التي تعد استثناء لهذه القاعدة . وتعتبر مطبعة La Grande
 Imprimerie Africaine هي المطبعة الوحيدة في غرب أفريقيا الفرنسية
 التي تمتلك أجهزة طباعة حديثة نسبيا وقد كانت تقسوم بطبع صحيفة :
 Dakar - Matin . وكان باستطاعة هذه الصحيفة أن تنشر يوميا
 صفحة كاملة بالصور وملحقا مصورا كل أسبوعين مما لم يكن متاحا لبقية
 الصحف . ومما يجدر فكره أن أغلبية العاملين في هذا الميدان كانوا من
 الأوروبيين ، ولم تحدث أية محاولات لافترقة الكادر الفني الذي يعمل في
 طباعة ونشر الصحف وظلت المناصب الرئيسية في أيدي الأجانب .

ومن أبرز ما يميز الصحف الحزبية التي صدرت في المنطقة بعد
 حصولها على الاستقلال هو عدم انتمائها للتراث الأوروبي خصوصا في
 المضمون إذ أنها كانت امتدادا لصحافة النضال ضد الاستعمار . ولذلك
 غلب عليها الطابع الإيديولوجي والتربوي أكثر منه الطابع الإخباري
 والتحقيقي العام . ذلك أن البداية كانت حزبية مما أثر على طابعها العام
 واستمرت كصحافة رأى تعتمد على المقال ، والريبورتاجات التي تتضمن
 خطاب زعماء الأحزاب . ولم يكن الصحفيون متخصصين بل كانوا في الغالب
 سياسيين وحزبيين . وقد ركزت هذه الصحف على نشاطات الأحزاب

وزعمائها بينما تضاعل اهتمامها بالنشاطات الاخرى التى تزخر بها الحياة اليومية فى الميادين المختلفة مثل الاقتصاد والفن والخدمات والرياضة : حتى كاد ينعدم .

والواقع ان الصحافة فى افريقيا الناطقة بالفرنسية وايضا الناطقة بالانجليزية كان امامها أحد الخيارين ، أما الاستمرار بكوادر غير متخصصة الى فترة زمنية معلومة تحددها الحكومات الوطنية . واما استيراد صحفيين وآلات من الخارج . وقد اختارت ساحل العاج البديل الثانى فى تحرير وإدارة صحيفتها الرسمية : La fraternite du Matin

ورغم ان الحكومة هى التى تملك وتدير الصحف الا انها لا زالت تفضل الاعتماد على الصحفيين الفرنسيين وتعتمد على المصادر الاجنبية حتى فى استقاء الانباء المحلية . وربما تكون قد حققت بذلك مستوى فنيا واخباريا ارقى واكثر عصرية من مثيلاتها فى المنطقة ولكنها لم تكن اكثر الصحف اثارة أو أهمية من الناحية السياسية . وهناك مثال آخر يتناقض مع المثال الاول ويتجلى فى صحيفة Horaya بغينيا و L'Essor فى مالي اللتين فضلنا الاعتماد على النفس ، وكانت النتيجة متواضعة من الناحية الفنية حيث تستخدمان الصور فى المناسبات فقط ، ولكنها اتبعتا أسلوب التحليلات للاخبار والتعليقات الثقافية والفكرية مما منحهما أهمية لدى القراء لم تتوفر لصحيفة : Fraternité du Matin .

وتأتى فى النهاية ، مشكلة حصول هذه الصحف على الاخبار . والواقع انه لم تكن هناك أية صحيفة لديها القدرة الذاتية على جمع الاخبار المحلية دون الاعتماد على وكالة الانباء الفرنسية . والغريب ان وكالات الانباء المحلية فضلا عن ضعفها وقلة امكانياتها فهى تعمل جميعها كادوات لجمع الاخبار للوكالة الفرنسية بدلا من ان تقوم بهذه العملية لنفسها . وقد حصلت كل من غينيا ومالي على مساعدات فنية من وكالتي ناس الروسية وشيتكا التشيكية وحصلت ساحل العاج والكونغو على تسهيلات مماثلة من وكالة رويتر . ولكن لا تزال معظم دول غرب افريقيا الناطقة بالفرنسية تفتقر الى وجود نظام كفاء وعصرى للمرسلين المحليين لتغطية انباء القارة والمناطق الافريقية المختلفة . هذا ، فضلا عن استحالة خلق نظام مستقل للمرسلين فى الخارج حيث ثبت صعوبة ذلك بالنسبة للصحف الافريقية لاسيما فيما يتعلق بتغطية الشؤون الخارجية وذلك بسبب ارتفاع نفقات تخصيص مندوبين دائمين فى باريس او لندن مما ادى فى النهاية الى قبول معظم الصحف فى افريقيا الناطقة بالفرنسية للمساعدات التى تقدمها المؤسسة الفرنسية :

Société Nationale d'édition Industrielle

وتتركز معظم هذه المساعدات على أجهزة طباعة حديثة مع تسهيلات في الحصول على الأنباء عن طريق الوكالة الفرنسية . ومن أهم الصحف التي تتعامل مع المؤسسة الفرنسية السالفة الذكر Togo presse (توجو) Carfour African (غولتا العليا) L'aube Nouvelle داهومي La semaine Africaine برازافيل ، اببدجان Fraternité Matin la Terre Africaine أفريقيا الوسطى (٥) .

ولا شك أن هناك كثيرا من المخاطر التي تنطوي عليها هذه العلاقة غير المتكافئة بين المؤسسة الفرنسية والصحف الإفريقية السالفة الذكر . فهناك احتمال أن تصبح الصحف المشتركة مجرد ملحقات للصحافة الفرنسية بدلا من أن تكون أدوات مستقلة للفكر والمصالح الإفريقية . كما أن استخدام خدمات المراسلين الأجانب في باريس سوف يؤدي إلى تكريس الانقسام القومي في الصحافة الإفريقية بين الصحف التي تكتب بالفرنسية وتتوجه إلى العالم الناطق بالفرنسية وتلك التي تكتب بالإنجليزية وتوجه أخبارها إلى المناطق الناطقة بالإنجليزية . إن هذا الانقسام حاجز معترف به في إفريقيا المستقلة ويشكل عقبة في طريق الوحدة الإفريقية ، وتعمل كثير من الصحف الإفريقية الوطنية بوعي للتغلب على هذا الحاجز عن طريق محاولة إيجاد تغطية إخبارية حقيقية تشمل القارة الإفريقية بأكملها ومن أبرز هذه الصحف (هوريا) في غينيا ، (ليسور) في مالي وصحف تانزانيا والجزائر .

هوامش البحث الرابع

- 1 — Report on the press in west Africa , 1960 , published by the committee on inter Africa relations and the department of adult education and extra - Mural studies , university of Ibaden . Nigeria. 1963
- 2 — Report on the communication Media in West Africa, Legon seminar 1971, edited by K. A. B. Jones Quartey and Alfred Opubor. Lagos university, 1977
- 3 — Revue Francaise d'etudes politiques Africaines No : 84, Decenber 1972. PP. 24 - 37
- 4 — World communications : A Unesco hand book, 1964. PP. 22 - 28
- 5 — Ikani onambèlè : Pexploitation de lentreprise de la presse en Afrique au sud du Sahara paris. 1965. PP. 130 - 139

المبحث الخامس

الصحافة في ملاجاش (مدغشقر)

نشأتها وتطورها

لقد ساهرت الصحافة في مدغشقر مختلف التطورات السياسية والاجتماعية والفكرية التي طرأت على شعب الجزيرة منذ أكثر من مائة عام . فقد لعبت دورا ايجابيا في انتشار المسيحية في الجزيرة . كما ساعد المزيج السكاني المتنوع الذي يتكون منه الشعب الملاجاشي على اضعاف طابع متميز فريد على الصحافة والادوار العديدة التي قامت بها . فقد أسهمت من خلال المعارك الوطنية التي خاضتها ضد السلطة الفرنسية في خلق تراث سياسي وتقاليد نضالية عريقة في تاريخ ملاجاش المعاصر . كما أسهمت في ازدهار الادب الملاجاشي ونشره وتطويره . كذلك كان لها دورها الثقافي والنضالي بالنسبة للطبقة العاملة الملاجاشية . فقد شاركت في إلغاء العمل الاجباري والاعتراف بالحقوق النقابية وتطبيق قوانين العمل .

ومن خلال الاطوار العديدة التي مرت بها الصحافة الملاجاشية يمكننا ان نميز بين ثلاث مراحل رئيسية :

المرحلة الاولى : —

وتتناول فترة ما قبل الاحتلال الفرنسي ١٨٦٦ — ١٩٠٠

المرحلة الثانية : —

وتشمل فترة الاحتلال الفرنسي ١٩٠١ — ١٩٥٨

المرحلة الثالثة : —

وتشمل فترة الحكم الوطني بعد الاستقلال ١٩٥٨ — ١٩٧٢

١ — مرحلة ما قبل الاحتلال الفرنسي : —

كانت صحيفة تيسنى سوا (الكلمة الطيبة) اول صحيفة معاصرة شهدتها الجزيرة وكان ذلك في سنة ١٨٦٦ عندما أصدرت البعثة التبشيرية الانجليزية هذه الصحيفة .

وكانت أول دعاية للبروتستانت في الجزيرة. وكان ذلك ايدانا بانتشار
صحف البعثات التبشيرية الاخرى . وعندما صدرت صحيفة الكلمة
الطبية كان قد مضى خمس سنوات على وفاة الملكة رانا فالونا الاولى .
وكانت المطابع قد بدأت تستأنف نشاطها بعد صمت دام حوالى ربع قرن .
ولم يكن مسوحا للمواطنين في مدغشقر بتداول اية مطبوعات او قراعتها
سوى الانجيل الذى كانوا يطلعون عليه سرا . وفى ١٨٧٤ انشأ **الجزويت**
الذين وصلوا الى مدغشقر صحيفة نى ريزاكا وهى مجلة شهرية كان يرأس
تحريرها في البداية بازيلور اهيدي أول قس ملاجاشى . وكان الهدف من
اصدارها خلق توازن مع الصحيفة البروتستانتية . وقد ادركت بعد ذلك
شتى البعثات المسيحية أهمية هذه الصحف . حتى أنه في فجر القرن ،
العشرين كان لكل من الكاثوليك والبعثة البروتستانتية الفرنسية واللوثريين
والانجيليين صحيفة على الاقل مثل (**الفكر الذهبى**) ، (**صديق الشباب**)
جميعها صحف ذات صيغة دينية كانت تهتم أساسا بنشر **التعاليم المسيحية** .
كذلك شهدت هذه الفترة صدور عدة صحف ناطقة باسم المستوطنين
الاوربيين في ملاجاش مثل **صحف الجرس** ، **والرأى**
العام عام ١٨٩١ وبريد مدغشقر (باللغتين الانجليزية والفرنسية) **النفر**
والمستقبل وقد كانت جميعها لسان حال المستوطنين
الفرنسيين . كما صدر في تاناناريف كل من مدغشقر تايمز ومدغشقر نيوز
برئاسة قس بريطانى (كانوا يدافعون عن حكومة مدغشقر ضد هجمات
المستوطنين الفرنسيين) وقد وصل عدد هذه الصحف سنة ١٩٠٠ الى ٢٣
صحيفة باللغة الفرنسية وسبع صحف باللغة الانجليزية وأربع صحف
باللغة الوطنية . وفى تلك الفترة التى تميزت بتكاثر الجاليات الاوربية
الوافدة على الجزيرة وبينما كان السكان الاصليون يشعرون بالهلع لمجئ
هذه الافواج من الاجانب ثم انشاء الصحيفة الرسمية للحكومة (**جازينى**
ملاجازى) **وكان ذلك ١٨٧٥** وكان يرأس تحريرها طبيب وقس بريطانى .
وكانت تتناول مسائل خاصة بتعدد الازواج ونظام الرق وتندد باستغلال
بعض الموظفين الرسميين لهذه الاوضاع . وقد أوقفت هذه الصحيفة في
يونيو ١٨٧٦ . ثم ظهرت بعد ذلك تحت رقابة صارمة من جانب الحكومة .
وكانت توزع الف نسخة شهريا .

وفى ١٨٨١ صدر قانون جديد لتنظيم احوال المملكة في الجزيرة سمي
قانون المواد الى ٣٠٥ التى تنظم مملكة ميرينا . وقد تضمن هذا القانون
عدة نصوص تتعلق بحرية التعبير عامة وحرية الصحافة بصفة خاصة .
وقد تضمن نصا يقضى بمعاقبة كل من ينشر انباء كاذبة في محاولة للقضاء
على موجة الشائعات التى كانت تهدد المملكة في ذلك الحين . ورغم أن صحف
المستوطنين الفرنسيين قد تعرضت لهذا القانون بالنقد وأعلنت أنه (يسئ

الى الحريات بيد ان الصحف التى كان يصدرها الاجانب لم تكن خاضعة لهذا التشريع ولذلك عجز ملوك مدغشقر عن تطبيقه فى الساحل حيث كان يسيطر المستوطنون الاجانب (١) .

٢ - الصحافة أثناء الاحتلال الفرنسى : -

كان موقف السلطات الفرنسية من الصحافة الملاجشية يتسم بالحذر خلال السنوات الاولى . لذلك حظيت الصحافة بفترة هدوء مؤقتة وقد ابدى جالينى الحاكم الفرنسى للجزيرة فى البداية ميلا واضحا نحو منح الصحافة بعض الحرية . والواقع انه كان يهدف الى التعرف على اتجاهات الراى العام فى ملاجاش . اذ سرعان ما اصدر فى ١٩٠١ **قانونا جديدا لتنظيم ممارسة حرية الصحافة لمدة ٣٠ عاما** . وكان هذا القانون يقضى بمكافحة انتشار الشائعات والواقع انه كان استكمالا لقانون ١٨٨١ وكان يستهدف فى النهاية تثبيت اقدام الاحتلال الفرنسى فى الجزيرة ، وكان هذا القانون يقضى بضرورة الحصول على تصريح من الحاكم العام نفسه لاصدار أى صحيفة . وينص هذا التصريح على عدم نشر المقالات السياسية او المتعلقة بأعمال الادارة الفرنسية . وبذلك اضطرت صحف مدغشقر نجاة الى الانزواء والاقتصر على المقالات الادبية والدينية كما انه كان يتعين على هذه الصحف الخضوع للإجراءات التى نص عليها قانون ١٩٠١ وبعضها كان يشترط أن يكون مدير الصحيفة فرنسيا . كما نص القانون الجديد على ضرورة حصول المقالات المكتوبة باللغة الوطنية على موافقة مكتب الصحافة الوطنية فى تاناناريف وكان الامر يتطلب مصادرة الصحف التى توحى أو تشير الى مساوىء الاحتلال الفرنسى وخصوصا من جانب دحج البعثة التبشيرية الانجليزية التى تخصصت فى ذلك . فكانت الرقابة تحذف أى جملة تذكر كلمة الوطنية فى مدغشقر ولو من خلال الإشارة الى التاريخ أو المقالات التى تدين بطريقة غير مباشرة انماط التعامل التى فرضتها السلطات الاستعمارية فى مجال الحقوق المدنية أو القانون أو الصحة أو التعليم أو اعمال الجيش أو الشرطة . وقد تم تسوية وضع الصحف التى صدرت قبل ١٩٠١ . اذ وافق عليها جميعا مجلس ادارة المستعمرة أما الصحف الأخرى فقد منحت تصريحات الصدور بعد أن تحققت السلطات من نوايا أصحابها . بيد أنها رفضت منح صحيفة تنبأ بالطالع تصريح الصدور . كما منعت احدى صحف البعثة الكاثوليكية من الصدور بأمر من الحاكم العام وقد شعرت الصحف الدينية بالغضب الشديد لهذه الاجراءات فاتحدت ضد موظفى الادارة الاستعمارية الذين يسلمون بصدور الصحف العلمانية ويحكمون المستعمرة بطريقة علمانية (٢) .

وقد انضم العديد من الصحف للمعركة بين المتدينين والعلمانيين. وقد دأمت صحيفة (باسى فانا) التى تصدر باللغة الوطنية عن وجهة نظر البعثات التبشيرية فسحب منها اذن الصدور .

هذا وقد سمح لـصحف مدغشقر ابتداء من عام ١٩٢٧ بنشر مقالات سياسية بشرط كتابتها باللغة الفرنسية فأصدر جان راليونجو / وهو وطنى مناضل صحيفة « لوبيينون » وكانت تصدر فى ديجو سواريز فلما حددت اقامته تخلى عن مركزه لجوزيف رافو هانجى . وظهرت فى تاناناريف صحف ذات اتجاه مماثل لصحيفة « لورور » الفرنسية وقد حملت هذه الصحف لواء الحركة الوطنية فى مدغشقر بعد الحرب وأبرزها « صحوة مدغشقر » La Rèveil du Malagache وإمة مدغشقر Lanation, du Malagache ورأى مدغشقر L'opinion du Malgache والبروليتارية فى مدغشقر Proletariat Malagache

ولكن واجهت الصحافة السياسية الصادرة باللغة الفرنسية والتى كان يصدرها المناضلون الملاجشيون الضربات فاختفت جميع الصحف عدا « لورور » التى كان يصدرها فى ديجور سواريز بعض الوطنيين الملاجشين قبل أن تفرقهم سلطات الاحتلال باجراءات الاعتقال والطرء من الجزيرة .

أما صحف المستوطنين فقد نعمت بالحرية التامة وكانت تستخدمها بل وتساء استخدامها وكثيرا ماكانت المقالات عنيفة وكانت تدل على العداء والحذر الذى كان يكنه المستوطنون الفرنسيون للإدارة الاستعمارية .

وقد تعرضت العديد من الصحف للاضطراب والتوقف عن الصدور ولكن نجد فى تاناناريف فى فترة ما بين الحربين (فترة الذروة الاستعمارية فى مدغشقر) اربع صحف كانت تعكس اتجاهات ومصالح القوى السياسية والاجتماعية الرئيسية فى المجتمع الملاجشى .

١ — صحيفة لاتريبيون (المنبر) ١٩٠٨ — ١٩٤٠ وكان صاحبها مقالو اشغال عامة وكانت لسان حال البورجوازية الصناعية النامية وفئة الوسطاء والسماصرة من الملاجشين ولذلك كانت تنادى بقشجيع سياسة الاندماج مع فرنسا وذلك تمكينا للفئة التى تمثلها من الاسستمرار فى تزويد المشروعات الصناعية الفرنسية بالعمل المهرة الملاجشين بأجور رخيصة .

٢ — صحيفة لانفورماسيون (الاخبار) التى كانت تعد بمثابة اللسان الناطق باسم المستوطنين ككل فى مدغشقر .

٣ — لاند بيندان (المستقل) صحيفة كبار المستوطنين فى ملاجاش الذين كانوا يزعمون أنهم أوصياء حضاريا على شعب ملاجاش وكانت هذه الصحيفة تنادى بتطبيق الاستقلال الذاتى من خلال انشاء « دومنيون » على نمط جنوب افريقيا وكانت ترى أن هذا التطور وحده من شأنه منح المستوطنين فرصة حكم الدولة بما يتمشى مع مصالحهم ومصالح السكان الاصليين . .

٤ — لوماديكاس * صحيفة اليمين المتطرف وكانت تمثل مصالح صغار المستوطنين الذين كان يراودهم القلق على مستقبلهم . وكانت هناك ايضا بعض الصحف فى المراكز الساحلية الكبرى مثل « لوكولون » فى تاماتاف « ولوسيمانور » فى ديجوسواريز و « لوفار » و « لى بوتيت أفيش » فى ماجونجا .

كما استمرت الصحف الدينية التى تصدر باللغة الوطنية فى الظهور وكان هدفها المحافظة على روح مدغشقر وأضيفت صحف جديدة الى هذه الصحافة المستقرة والتى لا ضرر منها على الاقل سياسيا على المدى القصير وهى « فى رانوفلونا (ماء الحياة) ولاكروا (الصليب) » أنفان اندرو (النهار) ولومير (الضوء) باللغة الفرنسية (٢) .

* * *

وأخيرا فى ٣٠ اغسطس ١٩٣٨ أنعم جورج منديل وزير المستعمرات الفرنسى فى حكومة الجبهة الشعبية بالحرية على الصحف فى مدغشقر . اذ ألغى قرارات العمل بقانون ١٨٨١ كما ألغى منع نشر المقالات السياسية باللغة الوطنية ولكن كانت فترة الحرية قصيرة اذ صدر قرار فى ٢٩ يوليو ١٩٣٩ يسمح للسلطات الفرنسية بالاستيلاء على الصحف الملاجاشية ذات الاتجاهات الوطنية وقد ناضلت الصحافة لمقاومة هذه القوانين الجديدة . وعندما أعيدت الحريات مرة أخرى (٦ مايو ١٩٤٤) والغيت الرقابة انتشرت

* « لوماديكاس » التى تحولت عام ١٩٢٦ الى « لاسو فرانس » (أى فرنسا السفلى) كانت تقود شكاوى صغار المستوطنين الذين يراودهم القلق على المستقبل ويميلون للفاشية والعنصرية لان وصفهم متوسط ويقارب وضع هؤلاء الذين يحتقرونهم — انظر كتاب « اليريمى » وجه المستعمر وصوره المستعمر .

الصحف السياسية الصادرة باللغة الوطنية واحتدمت المعارك الفكرية بين التيارات الوطنية المختلفة فقد كان هناك المعادون للاندهاج (الوطنيون المعتدلون والاشتراكيون) وأنصار الاندهاج الفرنسي الملاجشئ أو أنصار استقرار الوجود افرنسي وقد استمر ذلك حتى اندلاع أحداث مارس ١٩٤٧ التي أوقفت فجأة انطلاقاً صحف مدغشقر ولم يعد النشاط الطبيعي للصحافة الا ببطء ابتداء من ١٩٥٠ ومن خلال منشورات أقل ثورية (٤) .

الصحافة في مرحلة الاستقلال : —

في عام ١٩٦٠ وهو العام الذي أعلن فيه استقلال مدغشقر وتحولها الى جمهورية كانت الصحافة السياسية في مدغشقر تشل ٥٥ صحيفة ومنشورا يمكن توزيعها كالآتي « ما بين ١٩ صحيفة يومية و ١٦ مجلة أسبوعية و ٢٠ منشورا دوريا كانت هناك سبع صحف ذات اتجاه تقدمي (اشتراكي أو شيوعي) و ١٣ ذات اتجاه وطني و ٢٣ موالية للحكومة المؤقتة (معتدلين واشتراكيين ديموقراطيين) و ٤ صحف نقابية وسبع صحف كاثوليكية وبروتستانتية وثلاث صحف فقط تصدر في الاقاليم .

وقد تغير الوضع بعد اعلان الاستقلال اذ هبط عدد الصحف الى اقل من النصف فنجد من بين عشرة صحف يومية وثمانى مجلات وثلاثة منشورات دورية : ٥ صحف تؤيد حزب الاستقلال وهو حزب وطنى تقدمى والحزب التقدمى المستقل وكانت هناك مجلة شيوعية واربعة صحف وطنية معتدلة وثلاث منشورات موالية للحكومة وصحيفة بروتستانتية وثلاث صحف كاثوليكية .

وقد انقسمت الصحافة في ظل حكم تسيرانانا الى اتجاهين اساسيين: صحف الحكومة والحزب الاشتراكي الديموقراطى والذين وافقوا على الانضمام للرئيس تسيرانانا والانصار فى النظام الجديد ، ومن ناحية أخرى صحف حزب الاستقلال والحزاب الأخرى التى أبدت دائماً معارضتها لنظام الحكم الذى أقامته السلطات الفرنسية عام ١٩٥٨ .

وقد تطور الوضع وفي عام ١٩٧٠ بلغ عدد الصحف أقل من ٢٠ وكان العديد منها يصدر بطريقة غير منتظمة ويرتبط هذا التدهور الصحفى بالموقف السياسى السائد فى ذلك الوقت : اذ أصبح الحزب الاشتراكي الديموقراطى بعد أن ابتلع أغلب المنافسين « حزب الاغلبية الساحقة »

حتى لا نقول الحزب الواحد . وأصبح الامتزاج بينهما وبين الادارة كاملا فكل السلطات الكبرى الاساسية بين يدي الرئيس تسيرانانا الذي حكم بلا من ولم يكن يتقبل المعارضين . وسيطر احد رجال السلطة الاقوياء وهو « انتر ديزامبا » على صحيفة الحزب وعلى وزارة الداخلية وعلى قطاع واسعة من الاقتصاد التعاوني . وكانت اجراءات الاستيلاء او مصادرة الصحف التي كثيرا ماكانت تتخذ تحبط من عزيمية الصحفيين فرفضت السلطات منحهم مصادر للمعلومات ومنعت توزيع الصحف في الاقاليم .

وانخذت الصحافة الحكومية أهمية متزايدة وكانت صحيفة « لاربيوبلير (الجمهورية) » صحيفة الحزب الاشتراكي الديمقراطي هي الناطق الرسمي باسم النظام . أما صحيفة « فاريتا (الحقيقة) » فكانت تدافع عن الرئيس تسيرانانا بوجهة نظر محافظة . وكانت مجلة « فرادروسوانا (التقدم) » لسان حال وزارة التجهيزات وكان يرأس تحريرها الوزير أرجيني لوشر وهو أحد المعلمين الاشتراكيين الفرنسيين الذين حصلوا على جنس مدغشقر . أما صحيفة « مداغا سقاراما ليويتينا » (المستقل) فهي صحفية ادارة الحزب وكانت توزع ١٥٠٠ نسخة في الجزيرة وهناك أخيرا صحفية « ياسي فافا » التي كان يصدرها أحد أعضاء اتحاد العمل الفرنسي السابقة وكانت تدعى تشيل الجناح اليساري في الحزب الاشتراكي الديمقراطي

وبالإضافة الى هذه الصحف المرتبطة بالحزب كانت هناك المنشورات الموالية للحكومة مثل « فاوفاز » (الجديد) وكانت تصدرها وزارة الاعلام وتوزع ١٥٠٠ نسخة اسبوعيا والنشرة اليومية لوكالة مدغشقر ١٦٠٠ نسخة التي كانت تدور هي الاخرى في فلك وزارة الاعلام .

وكان هناك محطات اذاعة وقناة واحدة في التلفزيون يتبعون الحكومة ومجلة واسعة التوزيع تصدر بالافوسيت هي « كورية دو مدغشقر » (بريد مدغشقر) ١١٠٠ نسخة وكانت لسان حال الطرفين الحائزين على أسهمها وهما : الحكومة الفرنسية (عن طريق الشركة الوطنية للجؤسسات الصحفية) والرئيس تسيرانانا (صاحب المطبعة) . وبالرغم من وجود صحافة حزب الاستقلال الا أنها كانت تتقهقر باستمرار : فقد انخفض توزيع « أمونجو فارفاو » صحيفة الجناح الماركسي من حزم الاستقلال « وهيتاسي ري » صحيفة الحزب وهي أكثر اعتدالا ووطنية الا اقل من ألف نسخة وعجزت صحيفة « هيء هيء » (الضحك) عن الوصل

* مثلها مثل سائر الصحف التي تبيل الى الحزب الاشتراكي الديمقراطي والتي تسيطر عليها السلطات المحلية توزيعها .

الى معدل توزيعها السابق علما بأنها صحيفة ساخرة اها باقى الصحف
فلا اهمية لها .

وبالاضافة الى هاتين الكتلتين الصحفيتين غير المتكافئتين كان هناك
قطاع ضيق مستقل يضم صحيفة « ساهى » (من يجسر) وهى صحيفة
يومية متخصصة فى نقل الجرائم والحوادث التى تتضمنها محاضر البوليسو
« ماريزاكا (الانباء) وبعض الصحف الدينية مثل أريزانا ندرى » (اليومى)
كانت تصدرها كنيسة تناناريف « ولاكروا » وهى مجلة يصدرها أحد القسس
الجزويت المستقرين هو ريمى رالبرا ولومير المجلة التى يصدرها
الجزويت الفرنسيون وهى الصحيفة الوحيدة التى تصدر خارج تناناريف
« وفنازينا » الروح القدس وهى مجلة يصدرها اتحاد الكنائس البروتستانتية
وبعض المنشورات ذات الاهمية المحدودة ، التى تعلن أنها ديمقراطية
مسيحية ومنها « مارينا فافاو » التى وان كانت جادة الا أنها كانت رديئة
الطباعة بصورة تحول دون قراءتها بسهولة (٥) .

الصحافة بعد انهيار نظام تسيرانانا

كانت احداث مايو ١٩٧٢ التى ادت الى قلب نظام حكم الرئيس
تسيرانانا وانهيار الحزب الاشتراكى الديمقراطى بمثابة دفعة للصحافة
التي كادت تخلو تدريجيا من كل مضمون . وأحرق المتظاهرون صحيفة
« لوكورية دومدغشقر » رمز العهد البائد . ولم تظهر الصحيفة الا بعد
١٥ يوما تحت اسم « لوماتان (الصباح) » وافسحت مكانا أكبر للتعليقات
السياسية بمختلف اتجاهاتها وللمقالات باللغة الوطنية واتبعت الخط
السياسى للحكومة الجديدة . واختفت الصحافة الاشتراكية الديمقراطية
كلها من أكشاك الصحف باستثناء « لاريو بليك » المجلة الاسبوعية القليلة
الانتشار وزاد انتشار أغلب الصحف الاخرى فوصل التوزيع الى ٢٠ ألف
نسخة لصحيفة لوماتان « و ٦٠٠٠ نسخة لهيمى (التى عادت يومية)
و ٧٠٠٠ نسخة لصحيفة زفاميزى وعشرة آلاف نسخة من « ادى جادى »
وهى مجلة ليبرالية تصدر مرتين أسبوعيا ويلتقى فيها العديد من الموظفين
والصحفيين حول ريمى اليبيرا المعروف باتجاهاته الليبرالية .

وقد ظهرت فى الاسواق مطبوعات وصل عددها الى ٣٠ دورية وهى
تمثل مختلف قطاعات المناضلين الذين وجدوا انفسهم فى « حركة مايو » ثم
فى المؤتمر الوطنى (سبتمبر ١٩٧٢) نذكر منها مجلة « روكاتا جازيتى »
(وتصدرها لجنة عمال تناناريف) « تسلا ترا (البرق) » وهى الصحيفة

المؤيدة للزوام (اى الشباب المناضلين) التى حل محلها « فى أندري » و « تولون فى مبيازا » (العمال المناضلين) وهكذا صدر عدد من الصحف مهمتها الاساسية الدفاع عن الوحدة الوطنية والحكومة العسكرية الجديدة (١) .

وجدير بالذكر أن عددا كبيرا من هذه الصحف صمد أسابيع قليلة فحسب وأغلبها صحف سياسية توقفت بعد استتباب النظام . فى عام ١٩٧٣ كان على الصحف التى تريد البقاء أن تتزود بمجموعة من المحررين الكفاء المثقفين وبايديولوجية ترتبط بخط سياسى وفكرى واضح وبوسائل تمويل (اعلانات وتوزيع) قوى وقد نجحت صحيفة « زافاميزى » فى ذلك .

ومن الملاحظ أن عددا من الصحف قد طرا عليه تغير فى الاسلوب وفى اللهجة منذ أحداث ١٩٧٢ . وأصبح الصحفيون يتمتعون بقدر كبير من الحرية عن ذى قبل وهم ينفهزون هذه الظروف التى قد لا تستمر الى الابد وقد انتشر الجدل المذهبى — الذى يعد من تقاليد الصحافة فى مدغشقر ويشترك فيه القراء . فتخصصت صحيفتا « تسيلاترا » ، (فى أندري) فى نشر الصور التى تمثل بعض رجال الحكم السابق والحالى معا أو فى نشر الصور الساخرة التى تهاجم الحزب الاشتراكى الديمقراطى أو العسكريين . وقد تضاعفت عدد الصحف التى تطبع بالافغست مما سهل قراءتها وسمح باجادة تنسيق صفحاتها .

لقد عرفت الصحف فى مدغشقر فى الاشهر التى تلت ثورة مايو ١٩٧٢ « شبابا ثانيا » وبعدها عادت الى حجمها ولهجتها الناقدة لتواجه المشاكل التقليدية مثل السوق المحدودة وعدم اهتمام الشباب بالصحف وصعوبة الوصول الى الاقاليم وتوحيد اللغة ودور الدعاية وارتفاع سعر المواد المصنعة المستوردة وتطوير المعدات الخ . . . وتحسين أوضاع الصحفيين المهنية وحقوقهم القانونية وتنسيق وتوضيح وضعهم القانونى والعمل على التنسيق بين الصحافة المكتوبة والاذاعة والتلفزيون ومشاركتها فى تنمية الدولة ، وعلاقات الصحافة بالحكومة والادارة الخ . .

هوامش البحث الخامس

اعتمد هذا البحث على المراجع التالية :

- 1 — Frank Barton : Opcit, PP. 60 - 70
- 2 — Rosalynde Ainslie opcit PP. 130 - 146
- 3 — Harve Bourge : Reflexions Sur la presse en Afrique cas d'étude :
Malagache. Revue Francaise d'études politiques Africaines No
84, paris Decembre 1972.
- 4 — Colin Legum : The press in french Africa. Reports of the
international press institute, Geneva 1957.
- 5 — John Kanem : The different communities of the black world
presence Africaine Revue culturel du monde noir. No 92.
Trimestre 1974. PP. 113 - 122
- 6 — Harve Bourge : Opcit. PP. 34 - 41

الباب الثاني

الصحافة الإفريقية بعد الاستقلال

الفصل الثالث : وظائف الصحافة في مرحلة الاستقلال

الفصل الرابع : النظرية الاعلامية لافريقيا

الفصل الخامس : انماط الملكية في الصحافة الافريقية

الفصل السادس : حرية الصحافة في افريقيا

الصحافة الإفريقية بعد الاستقلال

يرى الكثير من الدارسين أن التغير الذي طرأ على الخريطة السياسية والإعلامية في أفريقيا بعد حصول الدول الإفريقية على استقلالها لم يغير كثيرا من الأوضاع السابقة سواء ما يتعلق بعضهم هذه الصحف أو القيود التي تخضع لها .

اذ أن جميع القيود والاجراءات القمعية التي كانت تمنع الصحف من توجيه النقد للسلطات الحاكمة قبل الاستقلال ظلت سارية المفعول بعد الاستقلال كذلك نهط الملكية ، فالحكومات الإفريقية تملك السيطرة الكاملة على الصحف ولا تسمح بصدر صحف معارضة وتتولى الاتفاق مع وكالات الأنباء العالمية من أجل تنظيم التوزيع المحلي للأنباء عن طريق الإذاعة والتلفزيون والصحف ولكن اختيار وتوزيع الخدمات الإعلامية الخارجية لا يتم الا من خلال الأجهزة الرسمية للدولة . ومما يثير الدهشة والتساؤل أن بعض الدول الإفريقية لم تحاول إزالة الأنظمة الإعلامية التي تركتها السلطات الاستعمارية والعمل على ادماجها في عمليات التنمية الثقافية والاجتماعية كي تصبح أكثر فاعلية للجواهر الإفريقية فالقوة الحاكمة سواء في شرق أو غرب أفريقيا معظمهم تلقوا تعليمهم في بريطانيا أو فرنسا ولا زالوا يواصلون استخدام وسائل الاعلام الإفريقية لبناء مجدهم الشخصي . ففي غرب إفريقيا لا زالت الصحافة تتوجه أساسا لمخاطبة النخبة المثقفة من ساكني المدن الذين يستطيعون متابعة المناقشات السياسية والاقتصادية الجافة التي تثيرها .

ولا يمكن تجاهل العلاقات الوثيقة التي تربط النخبة المثقفة في الدول الإفريقية بالدولة الاستعمارية الأم ، مثلا عندما يعقد الرئيس سنجور مؤتمرا صحفيا فمن الطبيعي أن يكون معظم الحاضرين صحفيين فرنسيين وهم القادرون على توجيه أسئلة .

وقد أخبرني بعض الصحفيين النيجريين بأن الشيء الوحيد الذي تغير هو الاسم والملكية في معظم الحالات ولكن أجهزة الاعلام لا زالت تخاطب الأقلية بنفس الأسلوب وببنفس المضمون ونفس الشكل الذي كان سائدا قبل الاستقلال .

كذلك يلاحظ استمرار استخدام لغة المستعمر في أجهزة الاعلام الإفريقية ففي الدول ذات التعبير الفرنسي لا زالت الإذاعة والصحف تنذع وتنتشر باللغة الفرنسية التي لا يجيدها سوى ١٠٪ من سكان هذه الدول

ولا يوجد سوى عدد قليل من الدول الافريقية التى تحاول أن تستخدم اللغات الوطنية فى أجهزة الاعلام . موريتانيا مثلا تطبع حاليا صحفها بالفرنسية والعربية ورواندا تصدر مجلة اسبوعية بلغة كيرواندا اللغة الاساسية فى الدولة وفى أثيوبيا توجد بعض الصحف بالامهرية . وهناك مثل بارز على استمرار النموذج الغربى فى الصحافة الافريقية وهو ساحل العاج ، فالصحافة لا زالت تسيطر عليها الحكومة ، ولا يعنى الاستقلال هذا أكثر من تغيير الاسم والشخصيات وربما يكون هناك شبه قبول أو استسلام كامل من جانب الشعب لتقبل هذا النموذج لانه النمط الوحيد الذى عرفه منذ أن أصبحت ساحل العاج مستعمرة فرنسية فى ١٨٩٠ . فلم يحدث قط أن عرض الراى الآخر وفى حالة حدوث نقد يكون مصر أصحابه الاعتقال أو الطرد من البلد أو الاستيعاب داخل أجهزة الدولة . وتتبنى بعض الحكومات الافريقية الفكرة القائلة بأن الشعوب الافريقية لم تصل بعد الى درجة النضج التى تؤهلها لممارسة الاختلاف فى الراى من خلال أجهزة الاعلام .

ولا يزال الميراث الاستعمارى يواصل استمراره فى الدول الافريقية من خلال قوانين الصحافة ، ففى كينيا لا زالت قوانين جرائم النشر المأخوذة عن القانون الانجليزى سارية رغم أن القانون الانجليزى قد أجريت عليه تعديلات أساسية فى هذا القانون ولكن لم تحاول كينيا تعديل قوانينها بعد .

وفى مناطق التعبير الفرنسى لا زالت معظم الدول الافريقية تطبق القوانين الفرنسية فيما يتعلق بقانون المطبوعات وجرائم النشر .

هذه هى أبرز الملامح التى تشكل صورة الصحافة الافريقية حاليا . فالزعماء الافريقيون بعد حصول دولهم على الاستقلال لا زالوا يمارسون حتى الان النمط الغربى فى التعبير الاعلامى لانه النمط الوحيد الذى عرفوه . أما فرض قيود على حرية الصحافة فهذا لا ينطلق من حرصهم على تدعيم سلطاتهم وتنفيذهم فحسب بل هو ضرورة تفرضها أحيانا مقتضيات التنمية الوطنية .

ولكن يظل السؤال مطروحا وهو لماذا لم تنشأ نظم اعلامية جديدة تتلائم مع الواقع الاجتماعى والاقتصادى والسياسى فى الدول الافريقية المستقلة ، فـ رغم أن الدول الافريقية بدأت حاليا عملية أفرة شاملة فى المجال الاجتماعى والاقتصادى والثقافى لكل المؤسسات الموروثة من العهد الاستعمارى ، كما أن كثيرا من الزعماء الافريقيين أصبحوا مقتنعين بعدم تلاؤم أنماط التنمية الغربية مع الواقع الافريقى والتراث الحضارى للقارة وعجزها عن حل المشكلات التى يطرحها

الواقع الافريقى المتميز . ففى اطار هذا الفهم والتغير الذى طرأ على مواقف الزعماء الوطنيين فى افريقيا لا بد ان تنشأ فلسفات اعلامية وصحافة تعبر عن هذه التجارب الجديدة ، وهنا يأتى السؤال هل تظل الدول الافريقية أسيرة الانماط الغربية فى الاعلام والى تجاوزها الواقع الافريقى الراهن فى مختلف المجالات ؟

وهنا لا بد أن يتبادر الى اذهاننا تساؤلات عديدة عن أكثر الانماط صلاحية ومدى اختلافها عن الانماط التقليدية الموروثة عن الغرب .

ويرتبط بهذه التساؤلات سؤال آخر عن مدى صلاحية صحافة التحرر الوطنى لبناء الدولة الوطنية بعد الاستقلال ، فالمصحف التى قادت النضال الوطنى فى افريقيا منذ بداية القرن العشرين هل تملك القدرة على طرح مشاكل وقضايا بناء الدولة بعد الاستقلال وهل تملك القدرة على الاسهام فى انجاز مهام التنمية الوطنية . ؟



الفصل الثالث

وظائف الصحافة في مرحلة الاستقلال

وظائف الصحافة في مرحلة الاستقلال

لقد كان تأثير السيطرة الاستعمارية على البنية الفوقية للمجتمعات الافريقية امرا لا جدال فيه وقد ساهم ذلك في تشكيل الاطر التنظيمية للواقع الثقافي والاعلامى في القارة . ولذلك نلاحظ ان هناك مسؤولية خاصة يتحملها رؤساء الدول الافريقية المستقلة او صناع القرار السياسى في القارة بشأن الاستمرار في استخدام الميراث الاستعماري في مجال الاعلام او المبادرة بخلق علاقات جديدة بين الصحافة والسلطة السياسية الوطنية . ولاشك ان دور ومسؤوليات الصحافة يرتبط الى حد بعيد بطبيعة واهداف السلطة السياسية في الدول الافريقية .

والواقع انه لا يوجد اجماع بين النخبة السياسية والثقافية في افريقيا على تحديد دور ومسؤوليات الصحافة الوطنية في تلك المرحلة (مرحلة ما بعد الاستقلال) اذ ان آراءهم تتغير طبقا لطبيعة المرحلة والاحداث . وعموما فان قضية الاعلام يتم تناولها دائما على مستويين : المستوى النظرى والواقع العملى .

وهناك تصور عام طرحته احدى لجان العمل الافريقى عن دور الصحافة في الدول الافريقية المستقلة اذ تقول :

(ان وظيفة الصحافة هى الاعلام والتعليم والتسلية والترفيه وان تضيف الى الفكر اضافات بناءة ، وأن تكون قادرة على خلق نقاش حول السياسات العامة وتفسح مجالات لمختلف الافكار ووجهات النظر مهما بلغ تعارضها) (١) .

ومرى البعض ان الدور الاساسى للصحافة في الدول النامية ومنها الدول الافريقية هو ان تصبح أداة لتنفيذ السياسة الرسمية للحكومة .

كذلك ينظر احيانا للصحافة على انها أداة ثورية كما في غينيا والكونغو وأثيوبيا حيث تعتبر وسائل الاعلام أدوات في يد السلطة الثورية ينحصر دورها في شرح وتفسير قرارات السلطة السياسية أكثر من كونها أداة لتوجيه النقد .

ففى غينيا مثلا ، تقوم الصحافة بدور أساسى فى تعبئة الشعب سياسيا وحشد طاقاته للالتفاف حول الحزب الحاكم (الحزب الديموقراطى الغينى) .

كما يعد نكروما من أبرز أنصار هذا الاتجاه وقد حرص بالفعل خلال مدة حكمه (١٩٥٧ - ١٩٦٦) على تأكيد هذا الدور للصحافة الوطنية فى أفريقيا وكان يحث الزعماء الأفريقيين على اتباع نفس النهج . وقد صرح سنة ١٩٦٣ فى اجتماع لاتحاد الصحفيين الأفريقيين فى أكرا بقوله :

(ان صحافتنا الثورية يجب أن تعرض وتحقق أهدافنا الثورية التى تنحصر فى إقامة نظام سياسى واقتصادى تقدمى عبر قارتنا بأكملها يساعد على تحرير الإنسان الأفريقى من العوز ومن كل أشكال الظلم الاجتماعى ويمكنه من استعادة مقوماته القومية والثقافية بسهولة ويسر) (٢) .

وقد أشار نكروما أيضا فى خطبته التى القاها بمناسبة إنشاء وكالة انباء غانا سنة ١٩٦٥ الى (ضرورة وجود أيديولوجية واضحة للثورة الأفريقية قادرة على رؤية الواقع الأفريقى بمنظور علمى وذلك كى يستطيع الصحفيون أن يكتبوا عن هذا الواقع بفهم وبصورة فلا بد أن يتردد صدى الثورة الأفريقية على صفحات الصحف والمجلات وينتقل الى أذهان وأسماع القراء . ومن أجل تحقيق هذا الهدف لا بد من توفر نوع جديد من الصحفيين الأفريقيين المؤمنين بالثورة الأفريقية والقادرين على ترجمة طموحاتها فى كتاباتهم) (٣) .

ويشير نكروما الى مقومات الصحفى الأفريقى فيقول (الصحفى الأفريقى هو الذى يعمل فى الغالب كجزء لا يتجزأ من الحزب السياسى الذى ينتمى اليه ويجند كل طاقاته لخدمة بلده فى الاتجاه الذى يتلأم مع طموحات شعبه) . ويتساءل نكروما كم من الصحفيين الذين يعملون فى الصحافة الأفريقية الحالية تتوافر فيهم هذه الصفات (٤) .

ومن الواضح ان هذه الفلسفة لا يدين بها معظم زعماء أفريقيا . مثلا عندما نلقى نظرة على إثيوبيا أثناء حكم هيلاسلاسى تكتشف أن الصحف كان من النادر أن تقوم بدور اعلامى فى مجال الشؤون السياسية حتى فيما يتعلق بنشاطات الحكومة الا فى حدود رصد بعض أنشطة الامبراطور . أما الاخبار الخارجية فقد كانت تؤخذ من وكالات الانباء الغربية مباشرة وقليل من الاخبار المحلية التى لا تحمل اية دلالة سياسية ، مع بعض المقالات التعويضية التى أصبحت شيئا شائعا فى السنوات الأخيرة من الحكم الامبراطورى (٥) .

ويمكننا تلخيص الاتجاهات السائدة لدى القادة الافريقيين عن دور الصحافة ووظيفتها في الدول الافريقية المستقلة في ثلاثة اتجاهات :

١ — تكريس الصحافة للمساهمة في بناء الدولة وتحقيق الوحدة الوطنية .

٢ — الصحافة كأداة للنقد البناء .

٣ — الصحافة كوسيلة لتعليم الجماهير .

الوظيفة الاولى : المساهمة في بناء الدولة وتحقيق الوحدة الوطنية .

فيما يتعلق بالاتجاه الاول الخاص بدور الصحافة في بناء الدولة يدور حول حاجة افريقيا كجزء من العالم النامي الى جهد كل ابنائها لاعادة بناء مجتمعاتها ، مما يتطلب تعبئة أجهزتها الاعلامية لخدمة هذا الهدف الحيوى . فكل النشاطات الاعلامية يجب أن تبدأ وتنتهى عند هذا الهدف . فالدول الافريقية في حاجة الى الصحافة كي تسهم في تحويل الولاء القبلى الى ولاء قومى للدولة ، وكى تعمل على نقل الشعوب الافريقية الى ظروف العصر من خلال تزويدهم بكل ما هو جاد وعصرى في الثقافة القومية والعالمية وتبث فيهم الاحساس بالتعاون والولاء للاهداف الوطنية وتعمل ايضا على كسب مساندتهم وتأييدهم للحزب الحاكم وزعامته .

ويتفق معظم الزعماء والصحفيون في شرق القارة وغربها على حقيقة هامة ، هي خطورة الدور الذى تقوم به الصحافة في التنمية القومية . ومن أبرز الامثلة على ذلك ، ماكان يردده الرئيس كينيدي في هذا الصدد اذ يقول : (ان الصحافة يجب أن تسهم بشكل ايجابى في تطوير التنمية ودفعها الى الامام . فلا شك في خطورة التأثير الذى تمارسه الصحافة في افريقيا وخصوصا في اعادة بناء المجتمعات بعد الحصول على الاستقلال وتحقيق الوحدة الوطنية داخل الدول الناشئة) *

ويتسول الحاج جوزيه بابا توندى رئيس تحرير (دبلو تايمز) النيجيرية (أن الصحفى جزء لا يتجزأ من واقع مجتمعه الافريقى . فإذا تدهور مجتمعه لن يدعى أنه أفضل حالا من الكيان الذى يضمه لانه اذا انهار المجتمع وعمته الفوضى لن يكون هناك صحف ولاصحفيون ولاقراء — لذلك فان الصحفى الافريقى عليه مسئوليات مضاعفة أزاء بلاده التى تنسم بتعدد لغاتها وتنوع ثقافتها وعدم تناسب مواردها مع احتياجات أهلها (٦) .

اما الاسهام فى تحقيق الوحدة الوطنية فلا شك انه يعد جزءا أساسيا من الدور الذى تقوم به الصحافة فى بناء الدولة الناشئة . ولن يتأتى ذلك الا من خلال صحافة موجهة ، لا تقتصر وظيفتها على نشر الاخبار فحسب . وانما المشاركة ايضا فى الجهود الوطنية التى تبذل من أجل بناء الدولة الجديدة ، وذلك على حد قول توم ميويلا الذى كان وزيرا للعمل فى كينيا والذى لقي مصرعه فى أوائل السبعينيات (بأن مهمة الصحافة هى العمل على التقريب بين الثقافات والطموحات ومستويات التقدم بين الشعوب الامريكية من أجل بناء الدولة الوطنية الناشئة) *

ونلاحظ أن وظيفة الصحافة فى افريقيا المستقلة لا تنبثق من تراث الدفاع عن الحريات الفردية ، ولكن تنبع من الحاجة الى تجنيد الصحافة للقيام بدور رئيسى فى تحقيق التحرر الوطنى والوحدة الوطنية . والوحدة الوطنية لها مبرراتها الموضوعية فى الدول الافريقية خصوصا بعد التمزق الذى شهدته القارة والذى ترتب على مؤتمر برلين ١٨٨٥ . حيث تم تزيق القارة وتقسيمها بين الدول الاوربية الاستعمارية . ووجدت كثير من الوحدات القبلية نفسها تعيش داخل حدود واحدة قام الاستعمار الغربى بتخطيطها وفرضها عليهم ، ولم يراع الاستعمار فى هذا التقسيم وحدة المجموعات البشرية من الناحية الاثنية بل كان دافعه الاول هو مصالحه الاستعمارية.

الوظيفة الثانية للصحافة الافريقية : النقد البناء

يشرح ج.ب روز المدير السابق للمعهد الدولى للصحافة بلندن معنى النقد البناء فيقول : (ان كلمة النقد البناء أصبحت تمثل أحد مظاهر الصراع اليومى الذى يقوم به رجال السياسة فى مواجهة الصحافة فهم يريدون أن تقوم الصحافة والاذاعة بالتركيز على الايجابيات وتسقط من حسابها السلبيات وكل ما من شأنه اظهار العجز والخلل فى الجهاز الحكومى . فهم يريدون محررين يصفقون للقصص البراقة المبهرة فيشرون الى افتتاح محطات جديدة للكهرباء واقامة جامعات جديدة . الخ ويتغافلون تماما عن كل مظاهر القصور أو المخالفات أو سوء الادارة فى الجهاز الحكومى) (٧).

والوجه الاخر للنقد البناء هو الاتجاه او الميل الى اعتبار أى تعليق نقدى محاولة لتخريب الوحدة الوطنية وهذا شأن شائع فى الدول الامريكية . فأى نقد يوجه للحكومة يؤخذ على أنه موجه للامة كلها ويترتب على هذا أن الصحافة وأجهزة الاعلام تبدى حذرا شديدا فى توجيه أى نقد . والدعوة الى النقد البناء لا يعنى التعارض مع حرية الصحافة فالحكومات الامريكية لا تمنع نظريا فى ممارسة حرية الصحافة فعليا ولكن

بشروط وضوابط أبرزها هو عدم الخروج على الصيغة العامة التي ارتضتها السلطة السياسية .

وفكرة النقد البناء ليست اختراعا حديثا ابتكره الزعماء الأفريقيون ولكنها تستمد جذورها من التراث الأفريقي فإذا كان العالم يضى أهمية كبيرة على النقد الذى يوجه للحكومات باعتباره مقياسا أساسيا لحرية الصحافة واستقلالها فإن الأطار الأفريقى يختلف ، اذ أن أغلبية التراث الحضارى الأفريقى يتضمن احتراماً كبيراً للسلطة وينظر بعدم احترام لاية محاولة للفيل من هبة القيادة الوطنية أو السلطة بمفهومها العام . ويرتب على ذلك أن كثيرا من الأفريقين ينظرون الى الصحافة باعتبارها أداة طبيعية لترويج المدح والاطراء لرؤسائهم .

الوظيفة الثالثة — التعليم الشعبى ومحو الامية :

يأتى أخيرا دور الاعلام فى التعليم وهو أكثر الادوار فاعلية وان نظرة سريعة الى خريطة الامية فى العالم يتبين لنا أن معظم الدول الأفريقية تقع ضمن حزام الامية الممتد عبر جنوب شرقى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية والذى يتفق بشكل ملحوظ مع حزام الجوع والفقر فى العالم . ولا شك أن هناك علاقة وثيقة بين الامية والعوائق التى تعترض طريق التنمية الاقتصادية والاجتماعية خصوصا وأن الاستثمار الأوروبى لم يحرص فقط على تكريس الامية بين غالبية الشعوب الأفريقية حيث تبلغ الآن ٧٥٪ بل أدخل الى الدول الأفريقية أنواعا من التعليم التى لا تساعد الأفريقين على بناء مجتمعاتهم وتطويرها بل كانت تهدف فى الأساس الى تخريج مجموعات من الموظفين والكتبة لمساعدة الجهاز الإدارى الاستعمارى فى أفريقيا ، وقد بدأت الحكومات الأفريقية تدرك بعد حصولها على الاستقلال أهمية بل وضرورة القضاء على الامية المنتشرة بين الشعوب الأفريقية باعتبارها عقبة رئيسية أمام تنفيذ برامج التنمية علاوة على مساوئها الأخرى .

ولما كانت النظم التعليمية السائدة حاليا فى الدول الأفريقية المستقلة جميعها دون استثناء مورثة عن الاستعمار الأوروبى وتحتاج الى إعادة نظر شاملة فى مناهجها وأساليبها فضلا عن قصورها عن تلبية احتياجات الشعوب الأفريقية . لذلك أصبح من الضرورى التوجه الى وسائل الاتصال الجماهيرى للاستفادة بإمكاناتها الهائلة فى هذا الصدد . ويعتقد كثير من المسئولين الأفريقين أن وسائل الاتصال الجماهيرى يجب تجنيدها لهذا الغرض أى لسد الاحتياجات الشعبية فى مجالات التعليم ومحو الامية والتصنيع والتنمية والإصلاح الزراعى وكلها مشروعات حكومية ذات عائد شعبى فى أساسها .

ولا يمكن للصحافة ذات الملكية الخاصة أن تسهم في تحقيق تلك المهام القومية ولكن الصحافة وسائل الاعلام الخاضعة لاشراف الحكومات هي الاجهزة الوحيدة التي تتعرض من خلالها الجماهير للعملية التعليمية وللتنشئة الحديثة .

ولعل سيطرة الحكومات الافريقية على الصحافة بدرجات متفاوتة يرجع الى حد كبير الى اعتبار الصحافة وسيلة اساسية للتعليم الشعبى . فى اثيوبيا مثلا معظم الصحف الكبرى واجهزة الاعلام تخضع لاشراف وزارة التعليم . واحد الاسباب التى تستند اليها الحكومة الاثيوبية فى تبرير ذلك الوضع هو ان اجهزة الاعلام الحديثة وسائل هامة للتعليم العام .

ومما يجدر ذكره ان اليونسكو قد قررت منذ عام ١٩٦٥ فى المؤتمر الذى عقده فى طهران حول محو الامية استخدام وسائل الاتصال الجماهيرى من صحافة واذاعة وتلفزيون وسينما فى جهد مكثف لمحو الامية مع استخدام الكلمة المطبوعة لاستكمال التعليم الشفوى الذى تقدمه الاجهزة السمعية والبصرية . وقد اوصى المؤتمر بضرورة تدعيم الصحافة بسبب التأثير الهائل الذى يمكن ان تحدثه فى القضاء على مشكلة الامية فى الدول النامية . وقد بدأت بالفعل بعض الدول الافريقية فى توجيه اهتمامها الى الصحافة الريفية وهناك العديد من الامثلة وأبرزها مالى التى أصدرت جريدة شهرية فى ببارا فى مارس ١٩٧٢ أطلقت عليها اسم كيارو وتشرف عليها وزارة الاعلام بالتعاون مع مركز التعليم ومحو الامية التابع لليونسكو . كذلك تساهم الجريدة اليومية ليسور التى تصدر فى مالى فى الاشراف على صحيفة كيارو من الناحية الصحفية . كذلك أصدرت توجو فى سبتمبر سنة ١٩٧٢ صحيفة مماثلة أطلقت عليها اسم جامى سو . أما تانزانيا التى قطعت خطوات واسعة فى برامجها الخاصة بمحو الامية كما انها تنفق منذ عدة سنوات حوالى ٢٠٪ من اجمالى الدخل القومى على التعليم . فقد قررت استبدال النشرات المنسوخة التى كانت تستخدمها وزارة التربية التانزانية منذ عام ١٩٦٨ باصدار صحيفة ريفية أطلقت عليها اسم اليمو هانيا مويشو تصدر باللغة السواحيلية وتوزع فى جميع أنحاء منطقة البحيرات . وتحاول هذه الصحيفة مساعدة الافريقيين من السكان فى الريف التانزانى على زيادة فاعليتهم سواء من حيث تفهمهم لمسئولياتهم كمواطنين أو اطلاعهم على حقوقهم . ومما يجدر الاشارة اليه ضرورة عدم الخلط بين هذه الصحيفة الريفية الاولى وبين صحافة تانزانيا الزراعية القائمة والتى تنشر اخبارا عن الزراعة والمشكلات الزراعية فهى تختلف عن الصحافة التقليدية فى انها تكيف محتوياتها بما يتفق واحتياجات قرائها حديثى العهد بالتعليم وتحاول معالجة مشكلة احتبال الانتكاس الى الامية (٨) .

وتوجد عدة صحف اخرى مماثلة تخدم المجتمعات الريفية فى افريقيا
مثل صحيفة سابون رافيلى التى ظهرت فى النيجر منذ عام ١٩٦٥ . وتوجد
حاليا تسع نشرات اعلامية تصدرها ادارة محو الامية باللغات الوطنية
وتوزع فى جميع المناطق الداخلية فى النيجر وتنسخ جميعها على الالة
الكاتبة بسبب نقص امكانيات الطباعة . كذلك اصدرت حكومة الكونغو
الشعبية صحيفة سينجو فى ١٩٧٢ . وقد خصصت منذ البداية لخدمة
سكان الريف الذين كان ثلاثة ارباعهم اميين (٩) .

ورغم تعدد المشاكل التى تواجه الصحافة الريفية فى افريقيا
باعتبارها ظاهرة جديدة نسبيا ولكنها استطاعت ان تحطم الحاجز الذى
كان يحول بين الاغلبية العظمى من الاميين وبين التعلم من خلال الصحف
خصوصا وانها تصدر باللغات الافريقية بينما تصدر معظم الصحف الوطنية
فى افريقيا باللغتين الفرنسية والانجليزية مما يجعل تأثيرهما على الجماهير
الافريقية التى لا تجيد تلك اللغات محدودا للغاية . ولا يمكن تجاهل الدور
الذى تلعبه تلك الصحف فى تطوير اللغات الوطنية وفى تسجيل التراث
والفولكلور الشعبى . واخيرا فانها تهدف كما جاء على لسان تيودور ماجلو
أحد المسؤولين الاعلاميين فى توجو الى ضمان قيام حوار بين الحاكمين
والمحكومين وبين البيئة الريفية والبيئة الحضرية .

هوامش الفصل الثالث

- 1 — Robert L. Nwonkwo : Utopia and reality in the African Mass Medi a : Acase Study . Paper presented at the African studies Association Convention - philadelphia. 1972 - P. 1
- 2 — Tit us Uukupa : What role of the government in the development of an African press ? Africa report 11 January 1966 - P. 39
- ٣ — ارشيف اتحاد وكالات الأنباء الإفريقية — القاهرة — وكالة أنباء الشرق الاوسط — ١٩٧٥
- ٨ — الوصول الى القرية — الصحافة الريفية في إفريقيا — مطبوعات اليونسكو — باريس ١٩٧٧
- ٩ — المصدر السابق .
- 4 — The Spark, Accra (ghana), October 1. 1958
- 5 — Christopher S. Clophan : Haile Selassia' government. New York praeger publishers, 1976, P. 187
- * — Frank Barton : The press in Africa . London . 1979. P 123
- 6 — Jose Bapa Tundy : The Freedom of press in Africa. London. 1975
- * — Frank Barton : Opcit P. 128
- 7 — Flayof Sommerlad : problems in developing countries a Free enterprise press in East Africa , gazette 15. No 2 - 1968 : 77

الفصل الرابع

النظرية الإعلامية لأفريقيًا

النظرية الاعلامية لافريقيا :

ان اية محاولة لوضع او تحديد الملامح العامة للفلسفة او النظرية التي تحكم الصحافة في افريقيا بعد الاستقلال ، سوف تقودنا الى التبسيط المخل ، والى اصدار بعض الاحكام المتعسفة . خاصة وانه من الصعب ان نضع تصنيفا يضم كل التعقيدات التي يتسم بها الواقع الاجتماعى والسياسى والثقافى ، والتي تسهم فى النهاية فى صياغة شكل الصحافة الافريقية ومضمونها . وعلى الرغم من اهمية استخلاص تصور نظرى عام من خلال التفاصيل الكثيرة ، الا أنه يجب أن نعترف بداية بأن هناك تفاصيل كثيرة تنقص هذا البحث ، ويؤثر غيابها على تكامل التصور الذى نطرحه هنا . على أنه من الضروري تحديد الملامح العامة لعملية التطور التى تمر بها الصحافة الافريقية فى المرحلة الراهنة .

وينبغى عند محاولة تصنيف الدول الافريقية الا تعتمد على نظريات سابقة نابعة من واقع مختلف، وتستند الى قيم وافكار غربية فى معظمها .

ومهما اختلفت الاراء حول الصحافة ودورها فى الدول النامية ، فمن الضرورى مراعاة الانصاف عند اجراء مقارنة بينها وبين الصحافة الغربية. فالتقدم الذى حققته الصحافة الغربية سواء فى المجال التكنيكي أو حريتها، استغرق مئات السنوات ، فضلا عن انه تحقق من خلال استغلال الشعوب الافريقية والاسيوية أثناء فترة السيطرة الاستعمارية . فبالطبع ليس من المعقول ان تحقق قارة مستنزفة ماديا وممزقة بشريا ، وتعرض تراثها للمسخ والتشويه فى سنوات قليلة ما حققه الغرب فى قرون .

وهناك بحث عن علاقة الصحافة بالسلطة السياسية * ، اجراء الباحث « ف.ل. ماشا » مع ٣٣ طالبا من ١٦ دولة افريقية يدرسون فى جامعة اللينوى بالولايات المتحدة الامريكية ، حيث طلب منهم فى استمارة مقننة القيام بترتيب ٤٧ مستوى عن دور الصحافة فى افريقيا ، وذلك من خلال أسئلة مصاغة على شكل سلم قياسى يتضمن ٧ نقاط (موافق—غير موافق) وقد اسفر البحث عن صيغة تتضمن ستة مستويات : المستوى الاول يتضمن ٨ طلبة أشاروا الى ان الصحافة يجب أن تكون كلب حراسة للسلطة ، وان التحكم فى الصحافة الافريقية ضرورة قومية .

أما المستوى الثانى ويتضمن ٥ طلبة ، وافقوا على فكرة ان الصحافة ليست كلب حراسة للسلطة وليست وكلاء عنها .

والمجموعة الثالثة (٤ طلبية) فهي ترى بأن الصحافة يجب أن تخضع لسيطرة الحكومات الوطنية ، ويجب عليها مساعدة الزعماء الوطنيين . وهؤلاء الطلبة كانوا من اثيوبيا — الصومال — مصر .

أما المجموعة الرابعة (٥ طلبية) فكانوا مبلبلون ، يحاولون تبرير سيطرة الحكومات على الصحافة ، ويؤيدون الحرية النسبية للصحافة . ومعظم هؤلاء الطلبة من زامبيا ، واثيوبيا ، وتانزانيا ، ونيجيريا ، ومالي .

والمجموعة الخامسة (٧ طلبية) لم تبد تصورا واضحا عن وضع الصحافة ودورها في الدول الافريقية ، وعبرت عن الحاجة الى صحافة حرة مع وجود بعض أنواع الرقابة .

والمجموعة السادسة والاخيرة (٤ طلبية) فقد أعربت عن تقديرها للمكانة العظيمة التي تحتلها الحكومة وضرورة مساعدة الصحافة لهذه المكانة . وهؤلاء الطلبة من مالاوي ، وأوغندا ، وفولتا العليا ، وتانزانيا . ويرون أيضا أن الصحافة ليست لها أهمية مستقلة وأنها تستمد قيمتها من تأييدها للسلطة السياسية .

وقد استخلص الباحث في النهاية ، أن الطلبة الافريقيين ينظرون الى الصحافة كاداة سياسية في الاساس ، ثم كوسيلة لتحقيق التنمية القومية .

ويرى الصحفي الاسترالي ليلود سومرلاد مؤلف كتاب (الصحافة في الدول النامية) بأنه من غير اللائق أن نحاول تقييم الحكومات والصحافة في افريقيا طبقا لنفس المعايير التي نستخدمها في تقييم المملكة المتحدة ، أو الولايات المتحدة الامريكية ، فالدول الافريقية تمر بمرحلة انتقال ، حيث ما زالت تقوم بتجربة كثير من الصيغ والتنظيمات الجديدة . ففي الغرب لا يوجد تناقض بين قيام الحكومات باصدار صحف ، وبين قيام المؤسسات المستقلة عن الحكومات بانشاء صحف خاصة بها ، بينما في الدول الافريقية فانه يعتبر من الطبيعي والمنطقي أن تقوم الحكومات باصدار صحف لا تختلف في اساليب عملها عن اجهزة الاعلام الاخرى ، مثل الاذاعة ، والتي تدخل جبيها في نطاق المنافسة العامة .

لكل هذه الاسباب وغيرها ، فانه لا يمكن تناول الصحافة الافريقية وتقييمها طبقا للمقاييس والفلسفات المتعارف عليها في الغرب . وسنحاول مناقشة التصنيفات المختلفة لنظرية الصحافة ، لنصل الى مفهوم اقرب الى الواقع الافريقي . ونبدأ بتصنيف شرام (النظريات الاربع للصحافة)

الذى صدر عام ١٩٥٦ ، وكان من الكتب الاولى التى عالجت نظريات الصحافة ولخصتها فى أربع نظريات هى : نظرية السلطة ، والنظرية السوفيتية ، والنظرية الليبرالية ونظرية المسؤولية الاجتماعية .

وترجع نظرية السلطة الى القرن السادس عشر فى انجلترا وتقوم على فكرة أن الصحافة ذات الملكية الخاصة يجب أن تخضع لسيطرة محكمة من جانب الحكومة من خلال قوانين الرقابة وجرائم النشر ووسائل السيطرة الاخرى مثل التصريح الرسمى بالنشر والرقابة السابقة على النشر وفرض رسوم باهظة على البريد .

وتقوم هذه النظرية فى الاساس على فرضية هامة تتعلق بالاهمية المتزايدة لسلطة الدولة على حساب حريات الافراد . والواقع أنها تهدف الى قهر الراى المخالف أكثر مما تهدف الى استخدام الصحافة بشكل ايجابى لتطوير الحياة القومية وترقية مستوى المعيشة . ورغم أن الصحافة فى افريقيا المستقلة تلك كثيرا من ملامح نظرية السلطة ولكن لا يمكن تصنيف الدول الافريقية داخل هذا الاطار فالنظرية تفترض ضرورة وجود صحافة ذات ملكية خاصة وتخضع فى ذات الوقت لقيود حكومية ثقيلة والنمط السائد فى افريقيا هو ملكية الحكومة وادارتها للصحف .

ويترتب على ذلك ان النظرية السوفيتية تصبح بشكل ما أقدر على تفسير الوضع الاعلامى فى افريقيا فهناك عديد من الدول الافريقية التى تشبه النمط السوفيتى فى ملكية الحكومة والحزب للصحافة مع خضوعها لسياسة عامة يقوم بوضعها الحزب الحاكم . ومعظم الدول الافريقية تؤكد على ضرورة تعبئة وسائل الاعلام من أجل خدمة الاهداف القومية . مثل قضايا التنمية والتغير الاجتماعى والوحدة الوطنية حيث تصبح الصحافة معلما للجماهير . ورغم ذلك تظل النظرية السوفيتية قاصرة عن تفسير الوضع الاعلامى فى افريقيا فهى تستمد جذورها من الفكر الماركسى اللينينى ولا يمكن سحبها على الدول غير الاشتراكية التى تستخدم الصحافة كأداة للتنمية القومية . ورغم وجود بعض الانظمة الافريقية التى تستند الى النظرية الماركسية فى سياستها مثل غينيا والكونغو برازافيل وأثيوبيا الا أن معظم الدول الافريقية بملكيتها الشاملة للصحافة لا يبدو فى مواقفها السياسية أدنى التزام بهذا الفكر ، اذ أن سلوكياتهم ومواقفهم من الصحافة قد تحددت طبقا لاختيارات سياسية واقتصادية وليس طبقا لاعتبارات ايديولوجية .

اما النظرية الليبرالية فى الصحافة ، فهى تبدو غير ملائمة للواقع

الافريقى أو العالم الثالث ككل ، فهى مستمدة من التطور التاريخى للفكر الديموقراطى فى أوروبا الغربية . وفد انبثق هذا من انتشار التعليم الذى رافق انهيار النظام الاقطاعى المتمثل فى الممالك والامبراطوريات التقليدية وكان أحد إنجازات البورجوازية الاوربية . فالجهر الرئيسى لهذه النظرية يكمن فى وجود صحافة مستقلة من الناحية الاقتصادية وقادرة على القيام بدور الحارس لمصالح من تمثلهم فى مواجهة الحكومة ، وهذه النظرية لا تتلاءم مطلقا مع واقع الدول الافريقية حيث تسود الامية والفقر ، وحيث يستحيل قيام صحافة مستقلة ماليا .

وبالنسبة للنظرية الاخيرة التى تتمثل فيها يعرف بالمسئولية الاجتماعية فهى تركز على المسئولية والوظائف التى تقوم بها الصحافة فى المجتمعات الصناعية المتقدمة . وهى تنص على أهمية التدخل النسبى للحكومة كى تضمن أن جميع وجهات النظر سوف تأخذ طريقها للنشر . وهذه النظرية تهتم فى الأساس بالمجتمعات التى تجاوزت مرحلة التصنيع ولذلك تنعدم علاقتها بالمجتمعات الناهية فى افريقيا . وتؤكد هذه النظرية على أهمية المسئولية أكثر من تأكيدها على أهمية الحرية أو ممارسة الحرية من خلال المسئولية الاجتماعية .

وإزاء عجز النظريات الأربع للصحافة عن تفسير الأوضاع الاعلامية فى افريقيا ، حاول وليم هتشن استخلاص نظرية للصحافة منبثقة من الواقع الافريقى ، فهو يطرح صياغة مختلطة تتضمن الافكار الرئيسية التالية : الشيوعية الجديدة والسلطة والليبرالية .

ويوضح ذلك بقوله : (انه يمكن أن نستعين من الفكر الشيوعى بالشكل الخارجى الذى يتعلق بملكية الدول للصحف وتوجيهها لخدمة السياسة العامة للدولة دون أن يتضمن ذلك الالتزام بالفكر الماركسى اللينينى ، على أن تظل الصحافة فى خدمة الحكومة والحزب والزعيم وتقوم بدورها الاعلامى والتربوى والعمل من أجل تحقيق الوحدة الوطنية ولكن لا تقوم بتوجيه النقد للحكومة أو القيادة) (١) .

وفيما يتعلق بفكرة الليبرالية ، فرغم أن تصنيف هاتشن يتضمنها ولكنه يرى انعدام فرصتها فى افريقيا ، إذ يرى أن النموذج الغربى فى الصحافة الذى يعتمد على المشروع الكبير المستقل عن الحكومة ، الذى يقوم بتزويد القراء بالاخبار الموضوعية الدقيقة ، هذا النموذج نادر الوجود رغم تطلع كثير من الصحفيين الافريقيين له ، فالعوامل الاقتصادية والاجتماعية مثل الفقر والامية والهيكل الاقتصادى ذاته والتنوع الاتنوجرافى

واللغوى يحول دون نمو فضلا عن وجوب دصحافة من هذا النوع في أفريقيا .

ويرى هاتشن ان النمط السلطوى هو السائد في أفريقيا المستقلة فالصحف غير الحكومية مسموح بوجودها في أفريقيا في حالة تركيزها على الاخبار الخفيفة والتسلية وعدم تعرضها لسياسة الحكومة أو القيادة الحاكمة بالنقد وهنا تضمن بقائها .

ورغم أن النموذج الذى يطرحه هاتشن يستحق التأمل الا انه يميل الى التبسيط الشديد اذ أن تصنيفه يعرض الانظمة الاعلامية في افريقيا ، اما ملتزمة بالاطار الشيوعى الجديد أو الاطار السلطوى . ولا يوجد هامش يسمح بتصنيف الانظمة الاخرى التى قد لا تنطوى تحت الاطارين السابقين، وهنا يبدو مدى تقيد هاتشن بعامل الملكية في تحديده للفرق بين الاطارين السابق ذكرهما . ولهذا يفشل في ادراك كيف أن الصحف التى تخضع للملكية الحكومة بشكل مطلق يمكن أن تدخل في اطار نظرية السلطة اكثر من انطوائها في اطار نظرية الشيوعية الجديدة .

وهناك نموذج آخر يطرحه رالف لوينشتين اذ يقوم بتصنيف الانظمة الاعلامية طبقا لمستويين رئيسيين ، الملكية والفلسفة ، أو الاطار النظرى، وهذا التصنيف ذو الشقين يتميز بهرونته وطبيعته الوصفية اكثر من النظريات الاربع أو نموذج هاتشن (٢) ويركز الشق الاول من التصنيف على انماط الملكية السائدة في كل دولة افريقية مستخدما ثلاثة معايير :

١ — الملكية الخاصة وتشمل ملكية الافراد أو الهيئات غير الحكومية والتي تعتمد فى التمويل على الاعلانات والاشتراكات .

٢ — الملكية الحزبية ، وهى الملكية المستندة الى عدة أحزاب متنافسة وتعتمد على تمويل الحزب أو أعضائه .

٣ — الملكية الحكومية وتتضمن ملكية الحكومة أو الحزب الحاكم وتعتمد على التمويل الحكومى العلنى أو الخفى .

والشق الثانى من التصنيف يركز على النظريات ويلخصها فى الاتى :

نظرية السلطة : وتعنى سيطرة الحكومة السلبية على الصحافة بالعمل على اخماد أى نقد والعمل على تكريس سلطة النخبة الحاكمة .

نظرية المركزية الاجتماعية : وتعنى سيطرة الحكومة الايجابية المتمثلة في تعبئة الصحافة لتحقيق الاهداف القومية في مجال التنمية والوحدة الوطنية .

النظرية الليبرالية : وتعنى غياب السيطرة الحكومية وتأكد السوق الحرة للأفكار والمشروعات الخاصة .

النظرية الليبرالية الاجتماعية : وتعنى تدخلا نسبيا من جانب الحكومة كي تضمن سريان جوهر الفلسفة الليبرالية وهو إتاحة الفرص لنشر جميع الآراء بما فيها رأى المعارضة ، ورغم أن تصنيف لونغشتين يتضمن أيضا النظريات الأربع التى استند إليها شرام وزميلاه (سبيرت وبيترسون) إلا أنه توجد بعض الاختلافات الهامة .

فالنظرية السوفيتية أطلق عليها اسم المركزية الاجتماعية ، وهذا في الواقع يهدف الى إزالة المضمون الماركسى الذى تستند اليه النظرية السوفيتية في الاعلام مع الاعتراف بالواقع الذى يتطلب أو يستلزم تجنب الصحافة للقيام بانجاز الاهداف القومية في كثير من بلدان العالم الثالث .

ونظرية المسؤولية الاجتماعية أصبح اسمها الليبرالية الاجتماعية في تصنيف لونغشتين ، والمعنى هنا لم يتغير ولكنه يتجنب المشكلة اللغوية التى تحاول تحديد معنى أو تعريف الصحافة المسؤولة اجتماعيا . وكما يشير ميريل الى أن القضية تتوقف على من يقوم بهذا التحديد أو التعريف ، الحكومة أم الناشرين ، وفي العالم الثالث تطبق الليبرالية الاجتماعية في الدول التى تمنح الأحزاب السياسية فرصة إنشاء صحافة للمعارضة في مناخ يتضمن أقل قدر من القيود .

وعندما تجرد تصنيف لونغشتين من أحد شقيه وهو الشق الخاص بالملكية فإننا سنحصل على تفسير مختلف لنظرية السلطة . فإذا كان تفسير (شرام - بيترسون - سبيرت) يعتمد على فرضية منطقية هى سيطرة الحكومة على الصحافة ذات الملكية الخاصة فإننا نلاحظ في افريقيا بعض الدول يمكن أن تكون أوتوقراطية حتى لو وجدت صحف ذات ملكية خاصة . فالمقياس الرئيسى إذن ليس هو الملكية وإنما هو كيفية استخدام الحكومة للنظام الاعلامى . ففي بعض الدول الافريقية تكون ملكية الحكومة للصحافة ذات عائد شعبى حيث لا تحاول الحكومة السيطرة على الصحافة بحجة توجيهها لخدمة الاهداف القومية . ولا شك أن خطورة ملكية الحكومة للصحافة وإدارتها تكمن في قهر الرأى الآخر ، من خلال

التحكم في الاخبار التي تنشر ، من حيث الكم والنوع حرصا منها على الاحتفاظ بالوضع الراهن . وبنفس النظرة نرى أن انكار اعتبارات الملكية من التصنيف ستجعل من الممكن ادراج الصحافة ذات الملكية الخاصة في داخل اطار المركزية الاجتماعية . ومن هنا أيضا لا يجب التركيز على الملكية ، وانما على كيفية استخدام السلطة الوطنية للصحافة ورؤيتها لدورها . فلو نظرنا الى الصحافة (سواء كانت مملوكة للحكومة ، أو كانت ملكية خاصة) باعتبارها جزءا من التنمية القومية ، فإن دورها سوف يتحدد داخل هذا الإطار الثقافي . ولو أننا حاولنا تطبيق تصنيف لونشتين على بعض الدول ، سنحصل على صور متنوعة لوسائل الاعلام تعكس أنماطا مختلفة في الملكية ، وفي الفلسفة التي تحكم أسلوب عملها .

وفي بحث اجراء دينيس ويلكوكس عن تصنيف الصحف الافريقية طبقا لأنماط الملكية السائدة — مع استبعاد الاذاعة لأنها مملوكة للحكومات في جميع الدول الافريقية بدون استثناء (٢) تناول مواقف الحكومات الافريقية من الصحافة ، واستطاع من خلال الاجابات التي حصل عليها من المسؤولين الافريقيين ، تصنيف النظريات والفلسفات التي تحكم الصحافة في افريقيا ، ولم يستخدم الباحث التعبيرات التقليدية ، مثل نظرية السلطة ، ونظرية المركزية الاجتماعية ، وقام بصياغة الاسئلة بطريقة لا تجعل اجاباتها متحيزة ، ويمكن أن يستخلص منها تحديد وضع الصحافة وعلاقتها بالسلطة السياسية ، دون التعرض المباشر للتصنيفات السابقة، وقد طلب الباحث من الافراد ترتيب المقولات الاتية طبقا لاهميتها : —

- الحكومة يجب أن تسيطر على الصحافة كي تمنع أي نقد قد يهدد الاستقرار السياسي والوحدة الوطنية (نظرية السلطة) .
- الحكومة يجب أن تعبئ الصحافة لإنجاز الاهداف الاقتصادية والوحدة الوطنية (نظرية المركزية الاجتماعية) .
- يجب عدم تدخل الحكومة في شؤون الصحافة لان الشعب يستطيع التمييز بين ما هو حقيقي وما هو مزيف . (النظرية الليبرالية) .
- الحكومة ملزمة بممارسة الحد الأدنى من السيطرة على الصحافة كي تمنح الفرصة لجميع الاتجاهات بما فيها المعارضة لعرض وجهة نظرها . (نظرية المسؤولية الاجتماعية) .

وبعد أن تم تبويب هذه الاجابات وتحليلها أمكن الخروج بالملامح العامة لأنماط الملكية والفلسفات الاعلامية السائدة في افريقيا . وقد تم

ربط هذه النتائج مع باقى العناصر الخاصة بطبيعة السلطة السياسية السائدة والاضاع السياسية القائمة فى كل دولة ، وقد مساعد ذلك على استخلاص بعض النتائج الهامة (جدول رقم ٢) ملحق رقم ٤ .

وقد كانت النتائج على النحو التالى :

اولا - أنماط الملكية :

اشارت الجداول الخاصة بأنماط الملكية الى أن ٨٠٪ من أفريقيا السوداء يسودها نمط الملكية الحكومية فى مجال الصحافة . وكان يعتقد ان نيجيريا التى يوجد بها ٧ صف يومية قطاع خاص وعشرات المجلات المستقلة لن تدرج داخل الدول ذات الملكية الحكومية ، ولكن اتضح ان النمط السائد فيها هو النمط الحكومى وخصوصا ان النشرات والصحف التى تملكها حكومات الولايات النيجيرية هى التى رجحت كفة الملكية العامة . وهناك ٧ دول كان ينظر اليها على اعتبار انها موطن الصحافة ذات الملكية الخاصة فى افريقيا ، واتضح ان هناك ثلاث دول منها لا يزال يسودها النمط الحكومى فعليا وهى جامبيا - ليسوتو - ليبيريا .

أما الفئة الثالثة وهى الصحافة التى تملكها احزاب المعارضة فهى غير قائمة بالفعل فى افريقيا . وقد تم تصنيف فولتا العليا بداخلها وقد ادى وقوع الانقلاب العسكرى واستيلاؤه على السلطة فى شبراير ١٩٧٤ الى توقف كل الانشطة السياسية التى كانت تمارسها المعارضة والتى تمثلت فى اصدار عديد من النشرات والصحف . ورغم انه يجب ان نضع فى اعتبارنا الفلسفة السياسية العامة والاعتبارات الايديولوجية التى تلتزم بها الدول الافريقية التى يسود فيها نمط الملكية الحكومى للصحافة الا أن هذا لا يجعلنا نتجاهل العامل الاقتصادى . فحيث يسود الفقر والامية فى معظم البلاد الافريقية لا نستطيع بكل بساطة أن نجد نمط الملكية الخاصة فى مجال وسائل الاعلام .

وتقول ا.ج. فليرتون ممثل اليونسكو فى داکار (أن هناك تفسيرين لهذه الظاهرة ، أولهما سياسى ، وثانيهما اقتصادى ، فعندما نأخذ دولة من غرب افريقيا كنموذج سوف نلاحظ ان نسبة المتعلمين فيها لن تزيد عن ١٠٪ وتعليمهم باللغة الفرنسية اذ ان اللغات الوطنية ما زالت غير مكتوبة حتى الان ويتركز معظم المتعلمين فى المدن او العاصمة . ويتم استيراد معظم مواد الطباعة من الخارج بأسعار باهظة . كل هذه العوامل تجعل هناك استحالة لنشوء صحافة ذات ملكية خاصة بل لا بد من مساندة الحكومة

أو الهيئات الدينية أو ما شابه ذلك (٤) . ويضاف إلى العامل الاقتصادي عامل آخر هو الالتزام السياسى ، ففى تانزانيا وغيرها من الدول الإفريقية ذات التوجه الاشتراكى حيث تسيطر الدولة على كل وسائل الإنتاج ، نجد أنه من المستحيل السماح بقيام صحافة خاصة ، لأن ذلك يتعارض مع الفلسفة العامة والالتزام السياسى والقوى للسلطة السياسية الحاكمة .

ثانياً — الصحافة والسلطة السياسية :

يلتزم أكثر من نصف دول أفريقيا السوداء المستقلة بنظرية السلطة فى المجال الإعلامى وخصوصاً أن الصحافة هناك تلتزم بهذه النظرية ويسودها نمط الملكية الحكومية الشاملة . ويلاحظ أن سيطرة الحكومة على هذه الصحف ليست بهدف أن تكون أدوات لتحقيق الأهداف القومية بقدر ما هى لقهر الآراء المعارضة . ومن هنا فإن سيطرة الحكومة عليها هى سيطرة سلبية .

وتختلف أنماط السلطة داخل المجموعة الإفريقية التى تلتزم بالنظرية الأوتوقراطية ، فمنها ٩ دول يسودها نظام الحزب الواحد مثل تشاد — الكونغو — غينيا الاستوائية — جابون — مالاوى — موريتانيا — النيجر — السنغال وزائير وهناك دولتان تخضعان بحكم الواقع لسيطرة الحزب الواحد هما ليسوتو وسيراليون . وهناك تسع دول تخضع لنظم عسكرية هى أفريقيا الوسطى — بنين — أثيوبيا — مالى — الصومال — غانا — نيجيريا — فولتا العليا — والدولة الأخيرة هى سوازيلاند وهى مملكة . ولا شك أن هناك بعض الدول الإفريقية التى تسيطر على الصحافة (ملكية وإدارة) وتهدف من وراء ذلك إلى تجنيدها لتحقيق أغراض التنمية القومية وإن كان ذلك لا يتحقق إلا بشكل محدود . من هذه الدول : الكونغو — داهومى — أثيوبيا — جابون — النيجر — سيراليون — توجو — فولتا العليا — وزائير .

ويوضح الجدول رقم ١ ملحق ٤ أن ٣٢٪ من الدول الإفريقية تلتزم بنظرية المسئولية الاجتماعية ، وأن ثمانى دول من هذه الدول وعددها ١١ دولة يوجد بها النظام الحكومى والخاص ، وأن غينيا والسودان وساحل العاج فقط هى التى يسودها الأشراف الحكومى المطلق . وعند تحليل طبيعة السلطة نجد ٥ دول ذات نظم عسكرية هى بوروندى — رواندا — غانا — نيجيريا — وأوغندا ، والدول الخمس الأخرى تخضع رسمياً لسلطة الحزب الواحد ، وهى زامبيا وتانزانيا وغينيا والسودان والكاميرون . أما ساحل العاج فهى تخضع لسلطة الحزب الواحد بحكم الواقع . ونيجيريا رغم خضوعها

سلطة عسكرية الا أنه يوجد فيها برنامج متكامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية . ومن المتوقع أن تلعب الصحافة الرسمية والخاصة دورا هاما داخل هذا الإطار . وكينيا هي الدولة الوحيدة التي تم تصنيفها داخل إطار النظرية الليبرالية في الصحافة ، حيث تمارس حرية المنافسة بين الأفكار والاتجاهات بشكل يدعو الى الاحساس بغلبة السيطرة الحكومية تماما . فهي البلد الافريقي الوحيد الذي ترك الصحافة اليومية للقطاع الخاص . وهناك ثلاث دول تم تصنيفها داخل إطار النظرية الليبرالية الاجتماعية ، هي جامبيا وليبيريا وبتسوانا ، حيث لا تمارس الحكومات الا أدنى قدر من الإشراف على الصحافة (٥) .

الخلاصة ، أن هذا التصنيف لا يتضمن تقسيمات علمية ذات تحديد موضوعي واضح بقدر ما هو توضيح للملامح الرئيسية الأولية لصورة الصحافة الافريقية بشكل عام . من حيث ارتباط الالتزام السياسي بنمط الملكية ، وجميع الدول الافريقية تعكس دون استثناء تداخلا واضحا بين مختلف الأنظمة والنظريات وخصوصا نظرية السلطة والمركزية الاجتماعية، حيث نجد كثيرا من الدول الافريقية تمارس سيطرتها الكاملة على الصحافة من أجل توجيهها لخدمة أغراض قومية . فهي تمارس سيطرة شاملة من أجل تحقيق أهداف عامة على حد قول هذه الحكومات . ويمكن القول أيضا بأن هناك الكثير من الدول الافريقية التي لم تمتلك بعد النظرية أو الفلسفة التي تحكم علاقتها بالصحافة . ويلاحظ كذلك أن اختيار النظرية لم يتم بناء على تحديد نظري أو فلسفي مسبق بقدر ما هو نتيجة لضغوط ومشاكل الحياة اليومية وبمثابة رد فعل لمشاكل ما بعد الاستقلال ، وذلك بالنسبة للدول التي أعلنت التزامها بنظرية ما .

هوامش الفصل الرابع

* — Dennis Wilcox : Opcit PP. 82 - 90

1 --- William Hatchen : Muffeld drums. Iowa state Univ - press
1971 - PP 44 - 45

2 — Johan C. Merrill and Ralph lowenstein : Media Messages and Men
(New York) David Nackay, 1971. P. 186

3 — Dennis L. Welcox : Mass Media in black Africa , philasphy and
control - New - York praeger publisher 1977. PP. 101 - 105

{ — لقاء مع مسز فليتون مديرة المكتب الإقليمي لليونسكو داکار — القاهرة ١٩٧٨

5 -- Dennis L. Wilcox, op - cit P. 118

الفصل الخامس

أنماط الملكية في الصحافة الإفريقية

ملكية الصحف في أفريقيا

رغم أن عدد سكان افريقيا لا يقل عن ٣٥٠ مليون نسمة ، الا أنه لا يوجد بها سوى ٧١ صحيفة يومية فقط (١) منها ٧ صحيفة تسيطر عليها الحكومات الافريقية وتديرها ، وأربع صحف تملكها المجموعات السياسية الحاكمة في ما يسمى بدول الحزب الواحد . والعشرون صحيفة الباقية ملكية خاصة .

ويلاحظ من الجدول رقم ٢ ملحق ٤ عن ملكية الصحف ، أن ٧٠ ٪ من الدول الافريقية التي تصدر بها صحيفة يومية واحدة ، تملكها الدولة أو الحزب الحاكم . ومن المتوقع أن تزداد نسبة الصحف المملوكة للحكومات في الفترة المقبلة — فالكاميرون — على سبيل المثال — يصدر بها صحيفة *la presse du cameroun* وتقوم باصدارها مجموعة المصالح الفرنسية . وهذه الصحيفة على وشك أن تتوقف عن الصدور بعد أن أعلنت الحكومة الكاميرونية عن اصدار صحيفتين يوميتين *latribune camerounais , cameroun Tribune*

وهما صحيفة واحدة ، تصدر بلغتين مختلفتين

وصحيفة الدبلي تايمز التي تصدر بملالوى ، وهى ملكية خاصة اسما، فالرئيس كاموزياندا يملك معظم اسهمها ، وفي زامبيا كانت شركة لونرو للتعدين تملك معظم أسهم صحيفة تايمز أوف زامبيا . وبعد أن اشترت الحكومة ٥١ ٪ من أسهم هذه الشركة ، أصبحت ملكية الصحيفة حكومية . وعلى الرغم من أن الحكومة لم تعلن رسميا ملكيتها للصحيفة ، الا ان من المعروف أن الرئيس كاوندنا يقوم بتعيين المحررين في تايمز أوف زامبيا .

وعند مراجعة خريطة الملكية للصحافة الافريقية ، يمكننا ان ننبين اربعة أشكال للملكية الصحافة في الدول الافريقية المستقلة اولها : الملكية الحكومية التي تتمثل في سيطرة الحكومات الافريقية على الصحف ، وملكية هذه الحكومات لوسائل الطباعة والمصروفات ، والمعونات الاقتصادية التي تزود بها بعض هذه الحكومات الصحف التي تعجز عن الاستمرار دون تلقى هذه المساعدات . والشكل الثانى للملكية ، هو ملكية بعض الاحزاب الحاكمة لبعض الصحف التي تعتبرها ناطقة باسمها . والشكل الثالث هى الملكية الخاصة للصحف وقد أصبحت الان قليلة جدا . والشكل الثالث للملكية الصحف ، هو الملكية الاجنبية التي كادت تصبح معدومة في المرحلة

الراهنه فى الدول الافريقية المستقلة فيها عدا كينيا . وسوف نتناول كل شكل من اشكال ملكية الصحف بالتفصيل .

اولا - الصحف الحكومية :

اغلب الصحف اليومية التى تصدر فى افريقيا تخضع بشكل مباشر لسيطرة وتوجيه وزارات الاعلام ، او هيئات حكومية مماثلة . ومن أبرز الدول التى تمارس هذا النوع من السلطات هى : السودان . وليبيا ، وتانزانيا ففى السودان توجد هيئتان للنشر تابعتين للحكومة ويعملان تحت اشراف وتوجيه الاتحاد الاشتراكي . فدار الصحافة للصحافة والنشر تقوم باصدار جريدة الصحافة وتهتم بالشئون المحلية والاقليم . والدار الثانية وتحمل الاسم نفسه وتصدر صحيفة الايام وتهتم بالشئون الخارجية . وكانت هاتان الداران تتعاونان باصدار صحف ذات ملكية خاصة قبل ثورة مايو ١٩٦٩ التى قامت بتأميم الصحافة السودانية فى أغسطس ١٩٧٠ . واقامت هاتين الدارين للطباعة والنشر .

وفى عام ١٩٧١ عندما تم انتخاب النمري رئيسا . واعلن عن قيام الاتحاد الاشتراكي باعتباره الحزب الشرعى الوحيد . واصبح مجلس ادارة كل دار من هاتين الدارين يتكون من مجموعة من المسؤولين ، واعضاء الحزب ، والمنقبين السودانيين . ويقوم الرئيس بتعيينهم ويشترط عضويتهم فى الاتحاد الاشتراكي (٢) .

والصحيفة اليومية الوحيدة ، ليبريان ستار ، فى ليبيريا ، تصدرها وتديرها هيئة حكومية تعين الحكومة جميع اعضائها . وتوجد فى غانا مؤسسات حكومية للطباعة والنشر تقيم باصدار صحيفتين هاديلى جرافيك ، وجانين تايمز ، وتعين حكومة غانا رؤساء وموظفى هذه المؤسسات . اما صحيفة ديلى تايمز التانزانية التى كان اسمها ستاندرد مبل قبل تأميمها ، تصدرها وتديرها هيئة حكومية ، يعين الرئيس نيريرى رؤساءها وموظفيها وجميعهم اعضاء حزب التانو وفى الحكومة التانزانية . وهناك ٤ دول افريقية لا تملك صحفا يومية او نشرات اخبارية ، وهى دول قليلة السكان ومساحتها صغيرة ، هى غينيا الاستوائية وجابونيا - رواندا - سوازيلاند . فغينيا الاستوائية التى لا يزيد عدد سكانها عن ٢/١ مليون نسمة لا يوجد بها سوى صحيفة الدياريو وكانت صحيفة يومية تصدر بالاسبانية ثم اصبحت شبه اسبوعية فى ديسمبر ١٩٧٣ . وقد تغير اسمها واصبح (لى بونداد) وهى تصدر يومى الاربعاء والسبت (الفين نسخة فى اليوم) وكانت تملك اجهزة طباعة متواضعة . ثم زودتها الصين الشعبية اخيرا باجهزة طباعة حديثة . وهناك أيضا صحيفة لالبرتاد وهى تصدر بشكل غير منتظم

وصحيفة لى بولتن أوفيسيل . وفى جامبيا التى تحتل شريطا ضيقا من الارض بين السنغال وغينيا والتى تعد أصغر دولة فى افريقيا ، يعتمد سكانها على نشرة خبرية اسمها : جامبيانيزبولتن وهى تطبع ثلاث مرات فى الاسبوع وتعيد نشر الاخبار التى يذيعها راديو جامبيا بالاضافة الى بلاغات الحكومة ومساحة صغيرة مخصصة للاهتمامات الشعبية . وتصدر أيضا عدة مجلات اسبوعية ذات ملكية خاصة فى جامبيا مثل جامبيا ايكو، جامبيا أونورد ، ويبلغ التوزيع حوالى الف نسخة . G. Echo G. cnward

أما رواندا فهى تتلقى اخبارها اليومية من الاذاعة ويوجد بها ثلاث مجلات اسبوعية **رواندا كارفور دافريك** وتقوم وزارة الاعلام باصدارها وهى اللسان الرسمى للدولة — وتصدر فى ١٦ صفحة باللغات الفرنسية والانجليزية والكيسواحيلى والمجلة الثانية التى تصدر فى رواندا اسمها Imvaho وتصدرها حكومة رواندا بلغسة كينيا رواندا اما مجلة Kena Matika وتصدرها الكنيسة الكاثوليكية وتتضمن الاخبار الدينية والعامية . أما سوازيلاند التى تعتمد فى الاساس على صحف جنوب افريقيا اليومية هناك تايمز أوف سوازيلاند وهى مجلة اسبوعية تمتلكها مجموعة أرجوس فى جنوب افريقيا . وكذلك يمكن القول بأن بتسوانا وليسوتو رغم انها يصدران نشرات يومية الا انها تعتمدان أيضا على الصحف اليومية التى تصدر فى جنوب افريقيا . وتصدر فى بتسوانا صحيفة ديلى نيوز أما ليسوتو فهى تعتمد على صحيفة Friend فى استقاء انبائها اليومية .

ملكية الحكومات لاجهزة الطباعة :

يسود اتجاه واضح فى افريقيا السوداء هو سيطرة الطابع الحكومى على ملكية وسائل الطباعة والنشر للصحف والمجلات . فحوالى نصف الحكومات الافريقية تمتلك أكثر من ٧٥٪ من وسائل الطباعة والنشر فى بلادها . ولا شك ان ذلك يستهدف فى الاساس تقليل ، بل الغاء السيطرة غير الحكومية على وسائل الاعلام . ولعل اثيوبيا تمثل أقدم نموذج فى ذلك الشأن ، اذ بدأت سيطرة الحكومة على وسائل النشر منذ ٣٠ عاما عندما صدر مرسوم امبراطورى ينص على وضع كل أجهزة الطباعة تحت سيطرة وزارة القلم وتمتلك الحكومة حاليا كل وسائل الطباعة والنشر . وهناك بعض الحكومات الافريقية التى تمارس سيطرة كاملة على أجهزة الطباعة والنشر وتشمل غينيا وساحل العاج وسيراليون والسودان . وفى غينيا التى تتبنى الاشتراكية العلمية تملك الدولة جميع وسائل الانتاج بما فيها وسائل الطباعة والنشر . أما ساحل العاج فلا توجد بها سوى دار وحيدة للطبع والنشر تملكها وتديرها صحيفة الدولة الرسمية La Fraternite Matin

وهى التى تقوم بطباعة كل الصحف والنشرات فى الدولة بكاملها . وقد وقعت سيراليون مؤخرا عقدا مع احدى الشركات الاجنبية لانشاء دار للطبع تتبع صحيفة الدولة الرسمية دىلى ميل . وحيث ان الدولة هى الناشر الوحيد فان انشاء هذه المطبعة سوف يقوى ويدعم سيطرة الدولة على النشر .

اما الصومال فان المطبعة الوحيدة الرسمية تعمل تحت اشراف وزارة الاعلام ، وكان الاتحاد السوفيتى قد اهداها للصومال سنة ١٩٦٤ وقد اصبحت كل اجهزة الطباعة والنشر فى الصومال تابعة للدولة بعد قيام ثورة اكتوبر ١٩٦٩ عندما قامت الحكومة بتأميم كل دور النشر الخاصة (٣) .

وتملك الحكومات فى ثلاث دول فقط اقل من ١٠ ٪ من اجهزة الطباعة والنشر ، وهى الكاميرون وكينيا وزائير . فى كينيا تقوم دور الطباعة بطبع ونشر الصحف الاربعة فيها ، بالاضافة الى بعض الاعمال الطباعية الاخرى ذات الطابع التجارى . وفى زائير فان الصحف التى تصدرها الدولة يتم طباعتها فى دور للطباعة تابعة للقطاع الخاص التى تعتمد فى مواردها على هذا العمل بالذات (٤) .

وبالنسبة للكاميرون فهناك تصاعد فى سيطرة الدولة على اجهزة الطباعة فهى تقوم حاليا بانشاء مطبعة للدولة سوف تتولى طباعة الصحفتين الجديدتين وهما : Cameroun tribune, La tribune Camerounais بالاضافة الى بعض المطبوعات الاخرى التى يتم طباعتها حاليا فى مطابع القطاع الخاص .

المساعدات الحكومية لوسائل الاعلام :

يبرز حرص الحكومات الافريقية على استمرار تدفق الانباء كمؤشر على حيوية الحياة السياسية داخل الدولة وقدرتها على تسهيل مهام اجهزة الاعلام وتشجيعها على اداء دورها دون عراقيل ، ويتجسد هذا التيسير فى شكل معونات مادية تقدمها الحكومات للصحف بشكل غير مباشر على صورة اعلانات او اشتراكات والواقع ان هذه التيسيرات تشكل ضغوطا غير مرئية على الصحف .

ولكن مما يجدر ملاحظته ان الصحف فى معظم دول افريقيا السوداء لا تتمتع بوجود ميزانيات مستقلة وبالتالي بإمكانية الاستغناء عن معونات الحكومات . ويمكن القول ان هناك حوالى ٧٠ ٪ من الدول الافريقية

تلقى صحافتها مساعدات كبيرة وأساسية من الحكومات ، وهذه النسبة المرتفعة لا تمثل شيئا شاذا أو غريبا إذا علمنا أن معظم الصحف الإفريقية تابعة للحكومات في الوقت الحالي سواء من حيث الملكية أو الإدارة . وتتمثل المساعدات الحكومية في الاعلانات الحكومية — الرسوم المخفضة على الاجهزة الطباعة والورق — الاشتراكات والقروض الحكومية لشراء اجهزة الطباعة . وأكثر من ثلث الحكومات الإفريقية يستخدم أسلوب الرسوم المخفضة ، لكن بعضها لا يفضل التوسع في منح هذا الامتياز للصحف غير الحكومية . وتنازانيا تمثل نموذجا بارزا في هذا الصدد . أما القروض فهي تمثل أسلوبا غير معروف في افريقيا السوداء ، وان كانت حكومة كينيا تمارس هذا الأسلوب مع بعض الصحف ذات الملكية الخاصة ولكن فيما عدا ذلك لا يوجد الا نادرا . كذلك الاشتراكات الحكومية في الصحف تمثل أسلوبا نادرا أيضا في افريقيا . هناك أقل من ١٠ ٪ من الدول هي التي تسمح بذلك إذ أن المخصصات الحكومية تتضمن في الغالب الحصول على نسخ مجانية مثلما يحدث في بتسوانا وفي ساحل العاج توزع مجانا على الفنادق والشرائح العليا من الموظفين وفي توجو تقوم كل وزارة بعمل بعض الاشتراكات . هناك بعض الدول الإفريقية التي تتبع أسلوب تخفيض الضرائب والرسوم على مواد الطباعة مثل نيجيريا التي لا تفرض رسوم استيراد على مواد الطباعة . واثيوبيا التي تضع منهجا خاصا في اعفاء المواد الطباعة المستوردة من الرسوم . وفي الكاميرون تستثنى مبيعات الصحف من الضرائب الشهرية التي تخضع لها كافة المعاملات الأخرى (٥)

ثانيا — الملكية الحزبية للصحف :

النمط السائد لملكية الصحافة في افريقيا هو ملكية الدولة ويتفرع عنها وجود النمط الأكثر شيوعا وهو ملكية الحزب الحاكم للصحف القومية ولا شك أن تداخل المسؤوليات بين السلطات التنفيذية والاحزاب الحاكمة في افريقيا يجعل من العسير الفصل بين رجال الدولة ورجال الحزب مثلا في السنغال وساحل العاج رجال الحزب هم أنفسهم مسئولو السلطة التنفيذية ومن الصعب فصل المهام والمسؤوليات إذ أن لوران فولجو رئيس تحرير صحيفة Fraternite عضو في الحكومة التي يرأسها الرئيس هوأفيت بوانيبه وعضو أيضا بارز في الحزب الحاكم الحزب الديموقراطي لساحل العاج وهذا يجعل من العسير أن نحدد هل الصحيفة تابعة للحزب أم للحكومة (السلطة التنفيذية) .

في غينيا تعتبر صحيفة Horaya اللسان الرسمي للحزب الديوقراطي الغني ومن المعروف أن غينيا من الدول ذات الحزب الواحد والرئيس سيكوتوري هو سكرتير عام الحزب ورئيس الدولة في آن واحد وهو يستبد سلطاته من الحزب . ومن المعروف أن الحزب يمارس سيطرة كاملة على كافة جوانب الحياة القومية في غينيا وبالتالي يسيطر على وسائل الاعلام سيطرة كاملة . وهناك مثل آخر هو السودان حيث تصدر ثلاث صحف يومية تديرها الحكومة ولكنها تابعة كلية لسيطرة الاتحاد الاشتراكي السوداني . وتوجد أمثلة عديدة في أفريقيا .

ثالثا - الصحف ذات الملكية الخاصة :

معظم الصحف اليومية ذات الملكية الخاصة توجد في نيجيريا وكينيا ، في نيجيريا أكثر الدول الأفريقية كثافة سكانية توجد سبع صحف يومية ذات ملكية خاصة . صحيفة وست أفريكان بايلوت التي أوشكت على الإفلاس المادي ، ومجموعة ديلي تايمز ذات الامكانيات المادية الضخمة التي تقوم باصدار وتوزيع عدة صحف تجارية ومطبوعات أخرى ، وتعتبر هذه الدار من أكبر دور النشر الصحفية في أفريقيا السوداء . وصحيفة ديلي تايمز التي يفوق توزيعها جميع الصحف اليومية النيجيرية ومجلة سندي نايمز التي تسجل أعلى رقم في توزيع المجلات التي تصدر باللغة الانجليزية في أفريقيا . ورغم أن معظم الولايات الأخرى في نيجيريا تزمع اصدار صحفها الخاصة بها الا انه حتى الان لا تزال صحيفة ديلي تايمز اليومية (توزيع ٢٠٠ ألف نسخة) وسندي تايمز الاسبوعية (٣٥ ألف نسخة) تنفوشان على الصحف الحكومية اليومية والاسبوعية ، وهناك تنافس حاد بين المجموعتين . وتختلف كينيا عن نيجيريا في أن جميع صحفها اليومية (٤ صحف) مملوكة لهيئات خاصة وكينيا هي الدولة الأفريقية الوحيدة التي رغم انها نالت استقلالها الا ان صحافتها لا تزال ذات ملكية خاصة وملكية أجنبية .

وتوجد بعض أنماط الملكية الخاصة للصحف في اثيوبيا - غانا - تانزانيا - أوغندا - فولتا العليا ، ولكن تمثل الاستثناء وليس القاعدة . في اثيوبيا توجد La Quotidiano Eritrea وهي تصدر باللغة الإيطالية وذات ملكية خاصة ولكنها تخضع لرقابة الحكومة . وقد أصبحت هذه الصحيفة هي الاستثناء منذ أن خضعت الصحف اليومية الخمس الأخرى الملكية الحكومة وتفسير ذلك يرجع الى أنها تطبع في أسمره بارتيريا وهذه المنطقة لا تخضع للسلطة الاثيوبية منذ ١٩٦٢ اذ توجد بها ثورة وطنية تناضل من أجل تحرير الاقليم الذي يتميز بخصائص قومية وحضارية

تختلف عن باقى اجزاء ائيبوبيا . ومصر هذه الصحيفة يتوقف على مصر الصراع الاثيوبى الارترى (٧) ..

وصحيفة بيونير فى غانا هى الصحيفة اليومية ذات الملكية الخاصة وهى تطبع فى كوماسى وتخوض منافسة حادة مع الصحفيتين الاخيرين التابعتين للدولة وهما ديلى جرافيك وجانيان تايز . وقد قام النظام لعسكرى فى غانا بمصادرة صحيفة بيونير فى يوليو ١٩٧٢ ثم عادت الى الصدور فى سبتمبر من نفس العام .

أما تانزانيا فهناك صحيفة يومية واحدة ذات ملكية خاصة هى نجورمو وتصدر فى دار السلام وتتضمن ٤ صفحات حجم التابلويد وتصدر باللغة السواحيلية ويقوم باصدارها مجموعة من رجال الاعمال المحليين ، تتنافس مع صحيفة ديلى نيوز لسان حال الحكومة التانزانية وصحيفة أوهوردو لسان حال حزب التانو الحاكم .

ويتوقف مصر الصحف ذات الملكية الخاصة فى أوغندا على مدى قدرتها على التكيف مع الخط العام للدولة . وهناك صحيفة وهى صحيفة الروم الكاثوليك تصدر بلغة اللوجندا وقد توقفت عن الصدور منذ يوليو ١٩٧٢ لاسباب مالية ولكنها أستأنفت الصدور مرة أخرى بعد عام . والصحيفة الثانية تصدر أيضا بلغة اللوجندا .

وفى فولتا العليا تعتبر صحيفة الاوبرفانير التى تصدر فى واجادوجو أحدث الصحف اليومية المستقلة فى افريقيا . ويقوم باصدارها مجموعة من رجال الاعمال المحليين وسرعان ما أصبح لها جمهور واسع من القراء . ولكن يتوقف استمرارها على مدى قدرتها على الحصول على اعلانات واشترابات اذ أن التوزيع وحده لا يكفى خصوصا وانها تصدر فى . جتج يتميز بنسبة عالية من الاميين والفقراء .

رابعا - الملكية الاجنبية للصحافة فى افريقيا :

كانت مرحلة الاستقلال تمثل بداية انحسار النفوذ الاجنبى عن القارة الافريقية بكل رموزه المادية والفكرية ، وفى مقدمتها الصحافة الاجنبية فى القارة اذ أن معظم الصحف ذات الملكية الاجنبية فى افريقيا كان مصيرها الالغاء كله او البيع للحكومات الوطنية بعد الاستقلال . هناك الديلى جرافيك فى غانا والديلى ميل فى سيراليون وقد كانت مملوكتين لمجموعة الديلى ميروور بلندن وأصبحتا ملكا للحكومة بعد الاستقلال .

وفي المناطق ذات التعبير الفرنسي كان آل بروتويل يملكون صلاحيات واسعة في انشاء مجموعة من الصحف ولكن جاء الاستقلال فأطاح بآمالهم حيث شرعت حكومات غينيا والسنغال وساحل العاج في شراء مشروعات آل بروتويل الاعلامية فور حصولها على الاستقلال . كذلك كان لسورد طومسون يملك عدة مشروعات طموحة في المجال الصحفي في بعض دول أفريقيا السوداء ، وفي سنة ١٩٦٥ انتهى ملكيته لصحيفتي ديلي اكسبريس في نيجيريا ، وصادرت حكومة روديسيا في عام ١٩٧٥ إحدى الصحف التابعة له وهي ديلي فيوز . وكانت ملاوي آخر مواقع طومسون حيث كان يؤجر دارا للنشر (بلانثير) التي كانت تصدر صحيفة الملاوي تايمز . وفي يناير ١٩٧٣ بدأت صحف الحكومة تحل محل الصحف التابعة لطومسون وصدرت صحيفة ديلي تايمز الجديدة التي يملك الرئيس ياندا معظم أسهمها .

وقد ظلت مجموعة ديلي ميورور اللندنية للطباعة والنشر تدير صحيفة ديلي تايمز في لاجوس طوال فترة الستينيات بالاشتراك مع ادارة نيجيرية . ومع بداية السبعينيات بدأ الوجود الاجنبي في مجال النشر يتضاؤل بشكل ملحوظ في نيجيريا ، فقد اصدرت الحكومة النيجيرية عام ١٩٧١ مرسوما يقضي بضرورة تملك النيجريين لوسائل النشر والاعلام مما ترتب عليه انتقال ملكية ديلي تايمز الى النيجريين نهائيا في مارس عام ١٩٧٤ ، وبيعت حصة مجموعة ديلي ميورور وكانت تبلغ مليون سهم للشعب النيجيري . اما في شرق أفريقيا فقد اختلف الوضع اذ تم الاستيلاء على الصحف ذات الملكية الاجنبية بشكل مباشر ، مثلاً في سنة ١٩٧٢ تم تأميم صحيفة ستاندرد في تانزانيا وكانت جزءاً من مجموعة ايسست افريكان ستاندرد في نيروبي وظهرت نفس الصحيفة باسم جديد بعد ادماجها مع الصحيفة الحكومية ناشيونالست وأصبح اسمها ديلي نيوز . وقام الرئيس عيدي أمين في نفس العام بتأميم صحيفة أوغندا أرجوس وكانت ملكية بريطانية كينية واصبحت لسان حال الحكومة الاوغندية وتغير اسمها الى صوت أوغندا . (٨) .

وفي زائير بعد قيام الحكومة بالتأميم الصوري للمصالح الاجنبية سنة ١٩٦٩ تم تأميم الصحافة في سنة ١٩٧٢ وألغيت الصحافة التبشيرية نهائياً . وهناك بعض الدول الافريقية التي لم تنه تماماً النفوذ الاجنبي في المجال الاعلامي ولكنها خفضته الى اقل مدى ممكن في ساحل العاج .
مثلاً صحيفة *Fraternité* ٤٩٪ من أسهمها تملكها الشركة الوطنية الفرنسية للصحافة وتمتلك هذه المجموعة أيضاً صحيفة غرانس سوار وعدة صحف أخرى في فرنسا . وهناك وضع مماثل

في السنغال بالنسبة لصحيفة Soleil حيث تمتلك بعض الهيئات الفرنسية ٤٩٪ من أسهمها . هذا وتوجد مشاركة فرنسية أيضا في ملكية بعض الصحف اليومية في الكاميرون . .

ويمكن القول ان السبعينيات لم تعد تشهد أية صور للملكية الأجنبية في مجال الصحافة الأفريقية الا في كينيا حيث تمتلك شركة لونرو صحيفتي ايبست افريكان ستاندرد وبارازا التي تصدر أسبوعيا باللغة السواحيلية . أما صحيفة الديلي نيشن Daily nation يمتلك أغا خان معظم أسهمها . وفي سوازيلاند تملك مجموعة أرجوس بجنوب أفريقيا مجلة تايمز أوف سوازيلاند الأسبوعية وتسيطر عليها .

وفي الجدول رقم ٢ ملحق ٤ يبرز مدى سيطرة معظم الحكومات الأفريقية على ملكية الصحف بها ولا يوجد سوى ١٥ دولة فقط تسمح نظريا بإمكانية تواجد الملكية الأجنبية للصحف ولكنها تشترط ضرورة المشاركة الوطنية في الملكية والارياح (ليسونو مثلا) ورواندا لا تملك سياسة رسمية في هذا الصدد ولكنها تشترط ضرورة التزام الصحف ذات الملكية الأجنبية باحترام تراث وحضارة البلد كذلك فولتا العليا لا تفرض قيودا ولكنها تشترط الالتزام بالاهداف الرسمية للدولة .

في مجال الاذاعة هناك شبه اجماع بين الدول الأفريقية على رفض أى شكل من اشكال الملكية الأجنبية لاجهزة الاذاعة والتلفزيون القومية . وهناك استثناء في أربع دول أفريقية ، منها ثلاث تعمل بها محطات اذاعية تابعة لمجموعات كنسية وتستخدم لاغراض دينية مثلا بوروندي هناك اذاعة كورواك تساندها المنظمات التبشيرية للبروتستانت . هناك أيضا اذاعة الوا التي ترسل بـ ١٣ لغة خارج ليبيريا وبرامجها دينية في الاساس وأن كانت في بعض الاحيان تساعد الحكومة في اذاعة بعض البرامج الخاصة بخطط التنمية القومية . كذلك توجد اذاعة (صوت الانجيل) في أثيوبيا وهي لك للاتحاد العالمى للكنائس اللوثرية وهناك اتفاق بين هذه الاذاعة والحكومة الاثيوبية بعدم التدخل في الشؤون السياسية أو التعرض لممارسات الكنيسة الارثوذكسية في أثيوبيا . ومحطة اذاعة صوت الانجيل ذات موجه قصيرة يمكن سماعها في أفريقيا فقط . أما الاذاعات الدولية فهي تتخذ من ليبيريا ورواندا مقرا رئيسيا لها على امتداد أفريقيا مثل صوت أمريكا والمانيا الغربية . وقد كانت الاذاعة الفرنسية تتخذ من برازا فيل مقرا لها ، وصدر قرار بايقافها في عام ١٩٧٢ .

هوامش الفصل الخامس

١ — تتفاوت أرقام الصحف اليومية التي تصدر في أفريقيا ما بين صحيفة طبقا لاحصاءات اليونسكو ١٩٧٢ ، ٦٧ صحيفة كما جاء في ، الصحافة الافريقية تأليف تيورسن وسماسن — نيويورك ١٩٧٣ . الرقم الذى أشرنا اليه (٧١ صحيفة) فقد ورد في كتاب دينيس ويلكوكس سائل الاتصال في افريقيا السوداء — الفلسفة والحكم (نيويورك ١٩٧٦ باره أحدث مرجع يتناول هذا الجانب .

٢ — حديث مع السيد أحمد عبد الحليم وزير الاعلام السودانى ابق — الخرطوم يناير ١٩٧٦ .

٣ — حديث مع السيد عبد الرحمن فارح سفير الصومال فى القاهرة الجمعية الافريقية بالقاهرة يوليو ١٩٧٨ .

٤ — حديث مع السيد رضا خليفة — المستشار الاعلامى المصرى بـ — القاهرة — نوفمبر ١٩٧٨ .

5 — Dennis Wilcox : Mass Media in Black Africa, philosophy Control . praeger publisher . New York 1976. P. 6

٦ — خطاب من الحاج جوزيه بابا ثوندى رئيس تحرير مجلة ديلى ز لاجوس — نيجيريا — ٢٨ مارس ١٩٧٨ .

٧ — حديث مع السيد ادريس اتلادىوس ممثل جبهة تحرير اريتريا اهرة — الجمعية الافريقية بالقاهرة — اكتوبر ١٩٧٨ .

:: — Dennis Wilcox : Op cit PP. 44 - 45.

الفصل السادس

حرية الصحافة في افريقيا

حرية الصحافة في أفريقيا

هناك قاعدة شائعة تلخص في محاولة تقييم حرية الصحافة في أفريقيا والقود المفروضة عليها قياسا على مبادئ حرية الصحافة التي استقرت في الدول الغربية . وخصوصا المقولة الخاصة بأن (الصحافة تمثل السلطة الرابعة) ، وغيرها من المقولات المستمدة من ذلك التراث الذي تعزى به الصحافة الغربية في مجال حرية التعبير . ولا شك أن هذا المقياس غير منصف بالنسبة للدول الأفريقية حيث تختلف ظروفها وتراثها السياسي والاجتماعي في هذا المجال . كما أنه من الواضح أن فكرة الحرية في حد ذاتها ليست شيئا مطلقا . ولا يمكن أن تكون كذلك في أي مجتمع انساني لأنها ليست شيئا تجريديا يدور في فراغ بل تحددها حريات الآخرين والاطار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي تمارس فيه هذه الحرية . ونتيجة لذلك يمكن القول أنه لا يوجد تعريف عالمي مقبول لحرية الصحافة إلا أنه توجد وسائل عديدة تجعل الانسان يشعر بوجودها من عدمه في أي مجتمع . ولا بد من الوقوف برهة عند المفاهيم السائدة عن حرية الصحافة .

في التراث السياسي الغربي تعنى حرية الصحافة أن أي انسان كامل الاهلية له الحرية في نشر أو اصدار صحيفة ، وأن هذه الصحيفة و المجلة يجب أن تتحرر من كافة العوائق ومحاولات التأثير الحكومية ، وذلك كي يتمكن من نشر الانباء والتعليقات وتوضيح أو نقد السياسة العامة . وبلا حظ أن هذا التعريف يركز على ديمون الحرية ذاتها ولكنه لا يهتم بعائد هذه الحرية أو بكيفية استخدامها .

أما في النظم الاشتراكية فإن المنظور مختلف ، إذ أن اهتمامهم لا ينصب على الحرية بل على مسئولية الصحافة ازاء الجماهير (فالصحافة هي الاداة الرئيسية التي يتحدث عن طريقها الحزب يوميا الى الطبقة العاملة بلفتها المباشرة . . أي أنها الاداة الرئيسية للتأثير على الجماهير ولا يمكن العثور على أداة أخرى تملك تلك القدرة الهائلة على التأثير . . (١)

وقد أوضح لينين ذلك عندما كتب عن حرية الصحافة يقول :

يدعى الراسماليون ان حرية الصحافة تعنى انعدام الرقابة وحرية جميع الاطراف في اصدار أي جريدة . وفي مثل هذه الحالة لا تكون هناك

حرية للصحافة ولكن ما يتوفر حينئذ هو حرية الاغنياء البورجوازيين القادرين على اصدار صحف وحرمان الفئات الاخرى التي لا تملك هذه القدرة . واننا نتساءل هل من الممكن الحد من مساوئ هذا الوضع . ؟ ان الوسيلة الوحيدة المتاحة هي احتكار الاعلانات في الصحف فهذا قد يوسع ويعيد الحرية للصحافة لان حرية الصحافة تعنى أن جميع الآراء لجميع المواطنين سوف تجد فرصتها في النشر . ومن هنا يبدو لنا واضحا أن ذلك الحل لن يملكه سوى الاغنياء والاحزاب الكبيرة فقط لانهم وحدهم الذين يملكون القدرة على الاحتكار (٢) .

ويلاحظ أن نظرة لينين كانت تعنى أن ضمان حرية الصحافة لا يتوفر فقط بحماية الدولة لحق التعبير عما يود المرء أن يقوله ولكن بالملكية العامة للبناء الاقتصادي للصحافة ، رأسمالها ومطابعها ونشراتها ومنشأتها وشبكة توزيعها . وبهذا يمكن لكل مواطن أن يملك حق استخدام الصحافة لان الشخص الذى يملك وسيلة الانتاج هو الذى يقرر من الذى يقبل وماذا يقول ولن يقول (٢) واذا كان النظام الرأسمالى الغربى يسمح للأفراد بامتلاك هذه القدرات من خلال ملكيتهم للصحف فان النظام الاشتراكى لا يتيح هذا الحق الا للدولة والحزب . وهذا يعنى من الناحية العملية أن حرية الصحافة يجب أن تعرف طبعا بظروف الخاصة بكل دولة مع مراعاة تراثها الحضارى وأوضاعها السياسية والاقتصادية وبنيتها الثقافية ونظامها القيمى . وهنا يصبح من العسير الحديث عن حرية الصحافة بمعزل عن الحريات الانسانية الاساسية فى أى دولة اذ أن المستوى الذى تبلغه حرية الصحافة هو جزء مكمل لأطار الحريات الاخرى ومدى احترامها ، ويجب أن نعى أن حرية الصحافة بمفهومها المثالى لم تتحقق حتى فى الدول الغربية . فالمعروف أن أكثر الصحف نجاحا ورواجا فى هذه الدول هى الصحف المحافظة بصفة عامة . أى الصحف التى لا تتعرض بالنقد لاسس النظام السياسى القائم . والصحف التى تجرؤ على ذلك تتعرض للضغوط خاصة من جانب المعلنين ، فضلا عن المحاولات التى تقوم بها السلطة لتمزيق صلاتها بجماهيرها من القراء المتعاطفين معها . فى معظم دول أوروبا الغربية تبلغ نسبة الصحافة اليومية التى تؤيد أصوات الطبقة العاملة أقل نسبة مكفولة فى المجتمع وفى فنلندا على سبيل المثال تبلغ نسبة الصحافة غير الاشتراكية (بما فى ذلك الجرائد التجارية غير المستقلة) الى الصحافة الاشتراكية ٢ : ١ بالمقارنة للقوى السياسية المثلثة فى البرلمان ٥ : ٥ : ٤) .

فاذا كانت الصحف حاليا تمثل صناعة ضخمة تتطلب ميزانيات لا يمكن توفيرها من خلال التوزيع والاعلانات فقط لذلك لا بد أن تبحث عن الدعم ،

وهذا الدعم قد يكون من الحكومة أو من حزب سياسي وفي كلتا الحالتين لا بد أن ترتبط الصحيفة بسياسة الحكومة أو الحزب الذي يصدرها . وفي حالة اعتماد الصحيفة على الاعلانات لابد من أن ينعكس ذلك على مضمون المواد التي تنشرها حيث تتنافس مع سواها لكسب أكبر عدد من القراء ويترتب على ذلك سباق رهيب في نشر المواد المثيرة لكسب أكبر من القراء وبالتالي أكبر عدد من المستهلكين للسلع التي تعلن عنها على صفحاتها . وإذا كانت الاعلانات تهمل بالنال دافعا أو حافزا رأسماليا ولهذا ليس من الصدف أن تكون معظم الصحف الغربية محافظة كي تتعايش مع كل الفرضيات التي تطرحها مجتمعاتها دون احتجاج أو معارضة أو محاولة للتغيير .

وعند الحديث عن حرية الصحافة في أفريقيا لا بد من الإشارة الى الدراسات التي أجريت حول هذه القضية . وأبرز هذه الدراسات تلك التي أجراها ريموند نيكسون عام ١٩٦٤ ، عندما قام بتصنيف ١١٧ دولة طبقا لمدي ما تتمتع به من حرية الصحافة .

وقد استخدم العامل السكاني ، وحجم الدخل القومي ، والامية ، وتوزيع الصحف ، لاثبات صحة الفرض الخاص بحتمية وجود علاقة منتظمة وفعالة بين معدل حرية الصحافة ، ومعدل التنمية الاقتصادية والتعليم في أي دولة . وقد تبع دراسات نيكسون بحث آخر يتميز بالدقة والاسلوب الكمي ، قام به رالف لونشتين في عام ١٩٦٦ ، حاول أن يوضح فيه المستويات النسبية لحرية الصحافة في دول العالم ، واستخدم ٢٣ معيارا ، وطبق المعايير على عينات من الافراد مستخدما السلم القياسي .

وقد كان نصيب أفريقيا ضئيلا في الدراستين السابقتين وذلك لاسباب عديدة منها أن عدد الذين اهتموا بالاجابة على استمارات الاستفتاء كان قليلا مما أدى الى استبعاد عدد كبير من الدول الافريقية من العينة (٥) . وعلى أي حال فان قيمة هاتين الدراستين تكمن في انهما يؤكدان الفرضية العامة وهي ان الدول التي وجد بها أقل قدر من القيود على حرية الصحافة هي التي تتمتع بحكومات ديموقراطية . ولكن يجب أن نأخذ هذه النتيجة ببعض الحذر اذ نلاحظ أنها تتناقض مع المقولة العامة التي تشير الى ازدياد القيود على الصحافة في ظل الانظمة العسكرية ، ولدينا غانا ونيجيريا ورواندا رغم خضوعهم لانظمة عسكرية ولكن يوجد بهم قدر أقل من القيود وان كانت المقولة تنطبق تماما على توجو والصومال حيث يوجد حكم عسكري يمارس سيطرته الكاملة على الصحافة . ومن الواضح ان هناك فروقا كبيرة بين الانظمة العسكرية تتوقف على التراث الثقافي والسياسي لكل دولة .

وكذلك الانظمة الملكية والامبراطورية فلا يمكن أن تتساوى الصحافة في سوازيلاند في ظل الملك سوبهوزا الثاني مع اوضاع الصحافة الاثيوبية في ظل الامبراطور هيلاسلاسي حيث كانت تتضاعف القيود . والواقع ان مملكة سوازيلاند كانت تخضع للادارة البريطانية قبل حصولها على الاستقلال سنة ١٩٦٨ وقد نص دستورها على ضرورة اقامة حكومة برلمانية بينما كان دستور اثيوبيا المعدل يكرس سلطات الامبراطور التقليدية .

ويلاحظ أن توجو والصومال (نظم عسكرية) وغينيا الاستوائية والكونغو وزائير وغينيا (الحزب الواحد) يزخران باكبر عدد من القيود المفروضة على الصحافة ويلاحظ ان الدول الاخيرة تعتمد على قيادات حزبية قوية أكثر من اعتمادها على المشاركة الشعبية ما عدا غينيا والكونغو .

وعندما نطبق عنصر الملكية في قياس حرية الصحافة في أفريقيا نلاحظ أن الدول ذات الانماط المتعددة للملكية لديها أقل قدر من القيود على الصحافة ويلاحظ ازدياد عدد الدول التي يسود فيها نمط الملكية العائمة للصحافة . وهناك عوامل أخرى تدخل في التقييم العام عدا طبيعة السلطة السياسية ونمط الملكية السائد للصحافة هناك مدى طول او قصر فترة الاستقلال والتركة الاستعمارية والاستقرار السياسي ولو طبقنا المعايير الاخيرة نجد أن ليبيا التي تأسست كدولة ١٨٤٧ ولديها أقل قدر من القيود على الصحافة تؤيد هذه الفرضية ولكن باقى الدول لا يمكن أن نطبق هذا المعيار عليها ، غانا التي حصلت على استقلالها ١٩٥٧ لديها قدر قليل نسبيا من القيود بينما السودان التي استقلت ١٩٥٦ تزخر بالقيود .

وقد يكون تاريخ الاستقلال أقل دلالة فيما يتعلق بحرية الصحافة قياسا الى التركة الاستعمارية والانماط التي ورثتها الدول الافريقية عن الاستعمار الغربى . اذ أصبح من الشائع أن نجد كثيرا من المؤسسات والهيئات الاستعمارية لا زالت تقود الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية في معظم الدول الافريقية المستقلة وذلك بسبب افتقار هذه الدول للكوادر الوطنية المدربة . وقد ورثت هذه الدول الافريقية عن المستعمر الغربى نظما اعلامية كاملة بكل مشاكلها وتعقيداتها في التعبير . وتشير الدراسات التاريخية الى ان الصحافة في المناطق ذات التعبير الفرنسى كانت مقبورة تماما وقليل جدا من النشرات الوطنية رات النور اثناء تلك المرحلة وهذا مرجعه الى نظام الحكم المباشر الذى كانت تطبقه فرنسا على مستعمراتها الافريقية اقتناعا منها بأن هدفها الاساسى هو احلال الحضارة الفرنسية بقيتها وتراثها الثقافى محل الثقافات الامريقية . ولذلك

كانت عملية التعليم تتم بشكل استثنائي وكان الهدف منها خلق النمط الفرنسي في أفريقيا ولذلك ظلت نسبة الامية ٩٠٪ في مناطق التعبير الفرنسي في أفريقيا ولم تتح الفرصة للصحافة الوطنية أو المحلية أن تنشأ أو تتطور الا في الفترة الاخيرة . ولذلك لا تزال هذه المناطق تعاني من افتقارها للتقاليد المهنية في مجال الصحافة وهذا القول ينطبق أيضا على المناطق التي خضعت للاستعمار البلجيكي والاسباني .

ربما يجدر ذكره ان بريطانيا لم تفعل المثل اذ لم يكن لديها النية في تشكيل أنماط بريطانية من الافريقيين بل كانت تسند في سيطرتها على الحكم غير المباشر وقد كان هناك جهد واع من جانب البريطانيين لتشجيع المؤسسات المحلية على المشاركة في الادارة والحكم وقد ترتب على ذلك أن الانجليز هم الذين سنوا قانون القبائل في شرق افريقيا وحاولوا تشجيع وضع أبجدية لبعض اللغات الافريقية كما اتاحت فرص التعليم لبعض الافريقيين في ظل البعثات التبشيرية الانجليزية . الخلاصة ان نمط الاستعمار البريطاني خلق مناخا اتاح للصحافة الوطنية أن تنشأ وتنمو ، وهنا يختلف تراث الصحافة الوطنية في المناطق التي كانت تابعة لبريطانيا عنها في المناطق ذات التعبير الفرنسي . ولا زال هذا الوضع يشكل الصورة العامة لوضع الصحافة في كلتا المنطقتين اذ ان معظم الدول التي لا توجد بها قيود قاسية وحادة على الصحافة تنتمي الى منطقة التعبير الانجليزي ما عدا السنغال ورواندا . بينما تقع الدول التي تنتمي لمنطقة التعبير الفرنسي ضمن الفئة التي يوجد بها قدر كبير من القيسود على الصحافة بالاضافة الى بوروندي وزائير (مناطق استعمار بلجيكي سابق) والصومال (استعمار ايطالي) وغينيا الاستوائية (استعمار اسباني) .

ولم تتعرض ليبيريا للسيطرة الاستعمارية منذ قيامها على ايدى العبيد المحررين من الولايات المتحدة وقد أصبحوا هم النخبة الحاكمة على السكان المحليين ووضعوا دستورا على طراز الدستور الامريكي واقاموا نشاطا تشريعيا على النمط البريطاني الامريكي وتبنوا وجهة النظر الامريكية في حرية الصحافة رغم انهم لم يمارسوها في أغلب الاحيان وهذه التركة ربما تفسر لنا لماذا تنتمي ليبيريا الى الفئة التي لا يوجد بها سوى قدر ضئيل جدا من القيود على الصحافة بالمقارنة بالدول الافريقية الاخرى ولكن لا شك أن نموذجي نيجيريا وكينيا يثيران الانتباه اذ أن كليهما يملكان أنظمة اعلامية متطورة ومتنوعة .

وتبدو علاقة الاستقرار السياسي واضحة بمدى تمتع الصحافة بحريتها ، هناك ٧ دول افريقية لا زالت حكوماتها قائمة منذ حصولها

على الاستقلال وهى زامبيا — كينيا — بتسوانا — السنغال — غينيا — تانزانيا — ساحل العاج وذلك عكس غانا ونيجيريا ورواندا اللاتى تعرضن لعدة تغيرات سياسية منذ منتصف الستينيات بسبب الانقلابات العسكرية.

وعند مناقشة القيود التى تحد من حرية الصحافة فى كثير من الدول الافريقية ، نلاحظ ان معظم هذه الدول لم تصل بعد الى حالة من الاستقرار السياسى تمكنها من تطبيق تشريعات واضحة ومحددة ، بل هى فى حالة تغير سياسى واقتصادى واجتماعى مستمر . وهذه الحجة تستخدمها الحكومات الافريقية على اختلاف نوعياتها ، سواء كانت حكومات شعبية او اوتوقراطية . تستخدم الجزائر هذا المنطق لتمييز نضالها من أجل بناء مجتمع اشراكى ، وتستخدم جنوب افريقيا نفس المنطق لتبرير موقفها العنصرى ضد قوى التغيير والنورة الافريقية . ولا شك ان الفيصل النهائى فى مثل هذه الحالة ليس هو النص القانونى فى حد ذاته ، ولكنه فى نوعية القوى السياسية التى تقوم بتطبيق هذا النص ولمصلحة من يطبق النص . ؟ لمصلحة القوى التى تقوم بقهر ارادة الشعوب أو تلك التى تناضل من أجل اطلاق حرية الشعوب فى التعبير عن طموحاتها وآمالها ؟ وليس من شك فى أن القاء نظرة ثنائية على القوانين التى تسود بعض الدول الافريقية سوف يكشف لنا هذا الفرق بوضوح .

فى الدول الافريقية المستقلة نلاحظ ان كل دولة تنص فى دستورها على ضمان حرية الصحافة ، ولكنها تنص ايضا على قيود تحد من حرية الصحافة . كما نلاحظ أن الصحف التى كانت تمثل الطليعة النشطة للحركة الوطنية من أجل الاستقلال أصبحت أقل حرية فى ظل الحكومات الوطنية بعد الحصول على الاستقلال . وهناك أسباب عديدة تفسر لنا حقيقة الاوضاع التى تعيشها الصحافة الافريقية فى ظل الاستقلال . اذ بمجرد ان اتخذ رؤساء التحرر الحكوميين مواقعهم فى رئاسة الصحف تغيرت الاوضاع تماما اذ صدرت التعليمات الرسمية بالعمل على اقصاء الصحف والاتجاهات التى تنتبى الى أحزاب وتنظيمات المعارضة وذلك بحرمانها من الاعلانات اللازمة لحياتها أو التلاعب معها لاغلاقها أو بايقافها بالفعل . كما تم اصدار قوانين مختلفة من أجل احكام سيطرة الحكومات الوطنية على الصحافة ، تلك الحكومات التى ساعدتها هذه الصحف أثناء فترة النضال الوطنى من أجل التحرر . ومن المثير للدهشة أن هذه الامور تحدث فى الدول الافريقية التى تتضمن دساتيرها حرية الصحافة فالدول الافريقية سواء تلك التى كانت جزءا من مناطق النفوذ البريطانية او الفرنسية تضمنت دساتيرها حرية الصحافة على الورق على الأقل . قال ذلك دستور غانا القديم الصادر سنة ١٩٦٠ هذا الدستور

يلزم رئيس الجمهورية عند توليه منصبه أن يعلن تعهده بالعديد من المبادئ الأساسية واحد من المبادئ هو موضوع القيود التي قد تكون ضرورية للمحافظة على النظام العام والأخلاق والصحة وعدم حرمان أى فرد من حريته في العقيدة والتعبير (١) . ومن الواضح أن المشكلة ليست في الدساتير ولكن فيما تفعله الحكومات بها فالدساتير أو القوانين تتعرض للتعديل والمراجعة كي تتلاءم مع مصالح ورؤية السلطة السياسية الحاكمة . وبينما يقوم رجال السلطة المدنيون بإجراء التعديلات المطلوبة على الدساتير نلاحظ أن العسكريين لا يهجون هذا الخط الماروغ بل يتجهون مباشرة الى أهدافهم وهو تعطيل العمل بالدساتير وإعلان حالات الطوارئ التي قد تمتد عدة أعوام . ولتوضيح الأوضاع التي تعيشها الصحافة الإفريقية في ظل النظم العسكرية يكفي أن نعلم أن هناك مالا يقل عن ١٣ دولة تخضع للحكم العسكري من مجموع الدول الإفريقية الأعضاء في منظمة الوحدة الإفريقية والذين يزيد عددهم على ٤٢ دولة في الوقت الراهن . هذه الدول هي نيجيريا وبنين وتوجو والنيجر وغانا وفولتا العليا والسودان والصومال وأثيوبيا وأوغندا وزائير ومالي وكونغو برازافيل . وبعض الدول الإفريقية أصدرت قوانين رسمية للرقابة مثل أثيوبيا والنيجر والكاميرون ، وهناك بعض الدول تمارس الرقابة قبل النشر مما يسمح للحكومة باعتقال أى صحفي عند ارتكاب مخالفة في وقت مبكر مثال توجو ومالي وموريتانيا . ومن سلطة الحكومة في ساحل العاج منع نشر الموضوعات التي تدعو لى احتقار قوانين البلاد أو التي تضر بأخلاق السكان أو تلقى الشك على المؤسسات السياسية للدولة أو أعمالها . هذا وتسمح القوانين لبعض الحكومات الإفريقية بمصادرة أو منع نشر أية أنباء محلية تتضمن مساسا مباشرا أو غير مباشر بالسلطة السياسية . كما في إفريقيا الوسطى وغانا وموريشيوس وكونغو برازافيل وزائير والمغرب . كذلك يسرى هذا الحظر على الأنباء الخارجية في دول إفريقية أخرى مثل الجزائر وجابون وفولتا العليا وتشاد والسنغال (٧) .

وهنا لابد لنا أن نتساءل على أى أساس يتم تحديد المخالفات التي ترتكبها الصحافة في الدول الإفريقية المستقلة . لقد أقامت الدول الإفريقية الناطقة بالفرنسية قوانين الصحافة بها على نمط القانون الفرنسي في القرن التاسع عشر (يوليو ١٨٨١) مع مضاعفة العقوبات . ولهذا نلاحظ أن هناك قوانين متماثلة في كل من إفريقيا الوسطى — الكاميرون — مالي — موريتانيا — النيجر — توجو — فولتا العليا — وايضا الصومال وليبيريا . وتنص هذه القوانين على عقوبات تتراوح بين

١٠ آلاف ومائة فرنك وذلك في حالة نشر أنباء تتعرض للجيش أو القضاء أو السلطات العامة ، وهذا النص قد جاء في القانون الذي صدر في ٢٧ يونيو ١٩٦٣ لجمهورية موريتانيا ويوجد مثيله في كل قوانين الدول لافريقية المذكورة سابقا ويضيفون الى الفقرة السابقة أعضاء الحكومة والجمعية الوطنية وممثلى الحكومات الاجنبية ورؤساء الدول وتتعاقد العقوبة في مالى حتى تصل الى ٥ سنوات سجن . (٨)

هناك بعض الدول الافريقية مثل مالى وموريتانيا والصومال : بنوجو وفولتا العليا وأوغندا يعتبر نشر اخبار مزيفة أو مفترسة أو تؤدي الى اثاره الفوضى جريمة عقوبتها دفع غرامة مقدارها ١٥٠٠ دولار أو الحبس ٦ أشهر في الصومال وغرامة قدرها نصف مليون فرنك أو الحبس ثلاث سنوات في فولتا العليا تصل الى ٥ سنوات في حالة ما اذا كانت تهدف الى تكدير الامن الداخلى للدولة . وهناك عقوبة مماثلة في مالى (٩) .

وهناك مخالفة ثالثة تنص عليها قوانين الصحافة في الدول الناطقة بالفرنسية في حالة نشر انباء تحض على الدعاية العنصرية أو تحرض على الانفصال أو التفرقة العنصرية . ومما يجدر ذكره ان الصياغة التي تتم بها هذه القوانين تتسم بقدر كبير من المرونة بحيث انها تسمح لحكومات بفرض اشد اشكال الرقابة على الصحافة وتستخدم نفس هذه القوانين في الغالب ضد الصحف الاجنبية ايضا مثلا في مالى وكذلك الجزائر تسمح لها قوانينها بذلك والمعروف ان الجزائر قد استولت على جميع الصحف التي كان يصدرها المستوطنون الفرنسيون ولم يتم ذلك طبقا لقانون الصحافة بل طبقا لقانون عام يمنح الحكومة الجزائرية الحق في تأميم جميع الممتلكات الاجنبية . وفي ساحل العاج أدت الضغوط التي اثارها وجود نفس القانون الى بيع الصحيفة الفرنسية (ابيدجان ماثان) الى الحكومة واصبحت لسان حالها وتغير اسمها الى Fraternite matin . وقد قامت حكومة غانا ايام نكروما بمصادرة صحيفة اشانتى بيونير بعد ان ظلت فترة تحت رقابة وزارة الداخلية ثم توقفت مدة ١٩٦١ وكذلك كانت هناك رقابة على البرقيات الصحفية الصادرة للخارج . وكان سبب مصادرة (اشانتى بيونير) الدور المعادي الذي قامت به في تركية المشاعر القبلية اثناء انتخابات ١٩٦١ مما كان يهدد الوحدة الوطنية لغانا . وقد وجدت حكومة نكروما انه ليس امامها خيار سوى اغلاق هذه الصحيفة .

أما نيجيريا فقد صدر بها قانون للصحافة في سبتمبر سنة ١٩٦٦ نص على فرض عقوبة تصل الى الحبس ثلاث سنوات في حالة نشر أية تقارير أو معلومات معادية للسلامة العامة للوطن أو النظام العام أو المعنويات العامة أو الصحة العامة كما ينص على إلزام كل رئيس تحرير بتسليم نسخة مختومة من صحيفته الى وزير الاعلام (١٠) هذا وتتخذ معظم الحكومات الافريقية شرط التأهيل للعمل في المجال الاعلامي وفي الصحافة على وجه الخصوص كأحد الاساليب المتبعة للتحكم في ممارسة من يمارسون هذه المهنة الحساسة وفي هذه الحالة لا يخلو الصحفيون عن الموظفين الحكوميين . في السودان مثلاً يشترط حصول الصحفي على مؤهل تخصصي مع توفر المؤهبة وضرورة عضوية الاتحاد الاشتراكي السوداني كذلك زائر يشترط حصول الصحفي على مؤهل من معهد الصحافة الوطني قبل أن تسمح له الحكومة بممارسة المهنة . وفي الكاميرون يحصل الصحفي على البطاقة الصحفية من وزارة الاعلام وذلك بعد مضي عامين من التدريب على الاعمال الصحفية في إحدى الصحف المحلية وحينئذ يحق للمرء ان يحصل على لقب صحفي . اثيوبيا لا تشترط مؤهلات ولكن لابد من اجتياز اختبار اولى للصحفيين المبتدئين يتم اثناءه التأكد من ولائهم وانتائهم للسلطة السياسية القائمة . وهناك حوالي ١٥ دولة افريقية أخرى تسلك مثل اثيوبيا علاوة على بعض الشروط السياسية التي تضعها بعض الانظمة مثل اشتراط عضوية الحزب الحاكم .

وهن القيود التي تفرضها الحكومات على الصحف الترخيص الذي تمنحه الحكومة للصحف غير الحكومية ويكون لها حق سحب في أي وقت تسعر فيه أن هذه الصحف تمارس سياسة معادية للخط الرسمي للحكومة . ومساءلة تسجيل الصحف ومنحها ترخيص الصدور يمثل شيئاً شائعاً في أفريقيا سواء بالنسبة للصحف الحكومية أو غير الحكومية (١١)

ويجدر أن نشير الى ان التركة الاستعمارية لم تنجح في ترسيخ الافكار الغربية عن حرية الصحافة في معظم الدول الافريقية . ويشير احد المراسلين الغربيين الذين عملوا بأفريقيا عدة سنوات الى ان الموقف السياسي والنفسي من الصحافة يتحدد طبقاً لوجود أو غياب تراث وتقاليد للصحافة . ولذلك يسود الاعتقاد بأن منطقة التعبير الفرنسي تلك نظرة اوتوقراطية للصحافة أكثر من منطقة التعبير الانجليزي حيث كان يسود نظام أكثر ليبرالية .

ورغم ان كثيراً من المناطق في آسيا قد خضعت للسيطرة الاستعمارية

المباشرة ، الا ان وجود مؤسسات تقليدية متطورة . كفل لها الصمود في مواجهه الانماط الاستعمارية بعد الحصول على الاستقلال . اما في أفريقيا فقد حدث العكس اذ لم يكن يوجد بها سوى عدد قليل من المؤسسات المتماسكة وكانت تضطر الى انتاج الاسلوب الغربى في حالة الضرورة التى تليها ظروف التحديث العصرية . وهناك وجهة نظر أخرى ترى ان المؤسسات الافريقية التقليدية كانت قائمة ، ولكن وجود الاستعمار لفترات طويلة ادى الى مسخ بعض مكونات الشخصية الافريقية

الرقابة على الصحف :

هناك حوالى ٦٠٪ من الدول الافريقية المستقلة تمارس الرقابة على الصحافة من خلال القراءة المسبقة للمواد التى تنشرها الصحف . وهذا جزء أساسى من النظام الاعلامى السائد فى أفريقيا حيث تتبع معظم الصحف الحكومات سواء من حيث الادارة أو التحرير وان كان ذلك الاسلوب يتفاوت من دولة الى أخرى . ففى بتسوانا مثلا تتبع صحيفة ديلي نيوز سياسة مستقلة نسبيا رغم تبعيتها الكاملة للحكومة بينما تقف على طرف النقيض اثيوبيا أثناء حكم الامبراطور هيلاسلاسى حيث كان يوجد جهاز كامل للرقابة على الصحف يقوم بمراجعة كل المواد الاعلامية قبل اذاعتها أو نشرها ولا يسمح بذلك الا بعد التأكد من اتساقها مع السياسة العامة للدولة سواء محليا أو خارجيا وكان ذلك ينطبق سواء على الصحف التابعة للدولة أو الصحف ذات الملكية الخاصة . وهناك أشكال أخرى من الرقابة مثل وجود جهاز خاص للاعلام والرقابة (أفريقيا الوسطى) أو لجنة للرقابة على الصحف تابعة للحزب الحاكم مثل (الكونغو) وقد تكونت ١٩٧٢ وهى تابعة لحزب العمل الكونجولى . فى بنين هناك مجلس للرقابة يقوم بمراجعة جميع الموضوعات قبل نشرها . فى الكاميرون لا يوجد نظام رسمى معمول به فى هذا المجال ولكن تشترط الحكومة ضرورة الحصول على نسخ من صحف القطاع الخاص قبل النشر .

وهناك العديد من الدول الافريقية التى تنص قوانينها على ضرورة الحصول على موافقة الحكومة مسبقا على المواد الاعلامية قبل نشرها مثل مالى وموريتانيا والنيجر وتوجو حيث يشترط تسليم نسخ من الصحيفة للحكومة قبل ٢٤ ساعة من نشرها ولكن حاليا يتم هذا الاجراء من داخل الصحيفة اذ ان رؤساء التحرير يكونون غالبا من الشخصيات التى تحظى بثقة الحكومة ويقومون بهذه العملية بشكل تلقائى . والواقع ان الدول الافريقية التى لا يوجد بها جهاز رسمى للرقابة على الصحف تمارس ايضا انواعا من الرقابة غير المباشرة مثل كينيا أو ليبيريا أو أوغندا حيث تمارس الرقابة الذاتية أو تتدخل الحكومة من

خلال الاتفاق على الخطوط العامة مع رؤساء التحرير وهناك شكل آخر من أشكال الرقابة الحكومية على الصحافة يتمثل في الايقاف او المصادرة او التعطيل في حالة نشر ما يمس امن وسلامة هذه الحكومات والواقع ان ٧٠ ٪ من الدول الافريقية تملك نصوصا صريحة في دساتيرها وقوانينها تنص على ذلك . هذا عدا الحكومات التي تمارس اجراءات القمع دون ان يرد هذا في دساتيرها او قوانينها وينطبق ذلك بشكل اساسى على النظم العسكرية التي تقوم في الغالب بتعطيل العمل بالدستور وتفرض شرعيتها بالقوة . وبشكل عام لا يحتوى تاريخ افريقيا المستقلة على حوادث من هذا النوع الا في حالات قليلة جدا ، مثلا في غانا حدث في يوليو ١٩٧٢ ، عندما اصدرت السلطة العسكرية امرا بايقاف صحيفة البونير .

ورغم ان صحيفة البونير استأنفت الصدور بعد ذلك ولكن لا زالت هناك قيود كثيرة تنظم سياستها التحريرية . وفي سنة ١٩٧٣ في فولتا العليا امرت السلطة السياسية بايقاف صحيفة تابعة للقطاع الخاص لانها قامت بنشر قائمة طويلة من شكاوى الجمهور ضد الحكومة (١٢) .

ويلاحظ ان امر المصادرة او الاغلاق لا يتم غالبا الا في ظل نظام عسكري لا يلتزم بمواد الدستور او قوانين الدولة ومن اليسر عليه اتخاذ امر تنفيذى مباشر كما حدث بالنسبة لاوغندا عندما اصدر عيىدى امين هذا الامر سنة ١٩٧٣ الذى يخول لحكومته حق اغلاق اية صحيفة لمدة محددة او لا نهائية . وكذلك يسلك حاكم رواندا الحالى الجنرال جورينال هايياليما ان يستطيع ان يصادر اية صحيفة تنشر مادة اعلامية تنتهك مساسا بالسلطة او تحض على التمرد والفوضى . وهناك سوازيلاند رغم انها لا تخضع لحكم عسكري ولكن عندما أعلن الملك سابوزا الثانى توليه السلطة في ابريل ١٩٧٣ قام بتعطيل دستور الدولة الذى وضع منذ ١٩٦٨ وفى جميع الاحزاب التى كانت قائمة آنذاك وأمر بتشكيل لجنة ملكية لاعداد دستور جديد وتولى الملك كل السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية وأصبح من حق اصدار قرار لاغلاق اية صحيفة تبدي اعتراضها او توجه نقدا للسياسة الملكية في سوازيلاند . اما الدول التى لا تملك سياسة واضحة بشأن اجراءات الايقاف والمصادرة فان هناك قيودا ذاتية من جانب رؤساء التحرير أو قواعد عامة غير مكتوبة ولكن متعارف عليها بين الحكومة والصحف كما يحدث في كينيا حيث لا تتمتع حرية الصحافة بحماية القانون بقدر ما تلتزم بحدود السلطة .

صحافة المعارضة .. هل توجد .. ؟

يوكد لنا تاريخ تطور الصحافة في العالم ان وجود صحافة حزبية نشطة يدل على الخطوة الاولى في ضمان وجود نظام اعلامى مستقل ومتنوع وبالنسبة لافريقيا فالواقع انها لم تشهد صحافة تمثل المعارضة الا في الفترة التى سبقت الحصول على الاستقلال عندما حدث تحالف مقدس بين جميع فئات الشعب لمواجهة السلطة الاستعمارية ، اذ ان جميع الحركات الوطنية استخدمت النشرات والصحف في ترويج الافكار الثورية والوطنية التى تهدف الى طرد القوى الاستعمارية اما في الوقت الحالى فهناك عدد قليل من الصحف والمجلات التى تمتلكها وتديرها قوى المعارضة فى افريقيا . ويرى الزعماء الافريقيون بشكل عام ان القضاء على المعارضة يعد امرا لازما لتحقيق الوحدة الوطنية والاستقرار السياسى وبناء الدولة القومية . ومن الملاحظ بوجه عام ان الحزب الواحد فى افريقيا يعتبر فى معظم الحالات من الناحية القانونية أو من الناحية الفعلية حزبا واحدا يحتكر الحياة السياسية ولا يسمح لغيره بالتعايش معه . ورغم ان الكثير من الدول الافريقية لم تنص فى دساتيرها على تحريم قيام حزب أو احزاب معارضة ولكن يختلف الامر من الناحية الواقعية . اذ ان اى محاولة لتشكيل معارضة سرعان ما يقضى عليها ولو باستخدام العنف . ويمكن الاستشهاد بالعديد من الامثلة وأبرزها ساحل العاج حيث يضمن الدستور حرية التنظيم والتعبير لكافة الاحزاب السياسية والجماعات ولكن من الناحية الواقعية لا يسمح بالنقد المشروع وبالتالي لا تشجع اى شكل من اشكال الجدل السياسى خارج ما يرسمه الحزب . وكذلك يلاحظ بالنسبة لكينيا حيث لا يمنع دستورها قيام حزب معارض ولكن عندما استقال أوجنجا أودنجا أحد زعماء الحزب الحاكم (كانو) وكون حزبا معارضا سرعان ما قامت الحكومة بالغائه واصبحت كينيا ذات حزب واحد واقعيا . وهناك بعض الدول الافريقية التى تنص دساتيرها على التحريم القانونى لقيام احزاب معارضة مثل موريتانيا وتانزانيا وبورندى واثيوبيا والجايبون .

ويلاحظ ان الدول الافريقية ذات الحزب الواحد لا تدخر وسعا فى استخدام كافة وسائل القهر للقضاء على المعارضة وان كان هناك حرص واضح على محاولة اخفاء ذلك تحت اقنعة قانونية .

فالدول الافريقية تشهد اشكالا متعددة للقيود التى تفرض على الحريات العامة دفاعا عن النظام العام وأمن الدولة وهما من المفاهيم المحاطة التى تستخدم بهارة لشل حركة المعارضة ومن أبرز الاساليب

المستخدمة لتحقيق ذلك القيود المفروضة على حرية الاجتماع والتجمع والتعبير . فالتجمع والاحتفالات تخضع في الغالب لاشتراط الحصول على الموافقة المسبقة والصحافة ووسائل الاعلام المختلفة تخضع للسيطرة شبه المطلقة للحزب الحاكم الذي يمتلك في الغالب جميع الصحف اما في الحالات النادرة التي لا يمتلكها فيها فهو يخضعها للرقابة الشديدة .

ويوضح الجدول رقم ٣ ملحق رقم ٤ ان ٩٠ ٪ من الدول ليس لديها صحف أو مجلات تديرها أو تحررها المعارضة اذ أن هناك ٦٠ ٪ من هذا العدد يسوده نظام الحزب الواحد أي لا توجد أحزاب معارضة فهناك حوالي ٢٤ دولة افريقية يوجد بها حزب واحد معترف به شرعا ودستوريا ويمارس كل السلطات وهناك بعض الدول مثل كينيا التي تعتبر بحكم الواقع من دول الحزب الواحد . ومعظم الدول الأخرى تخضع لنظم عسكرية تصدر أي نشاط سياسي وإن كانت ليسوتو وسوازيلاند تبتلان استثناء ولكنها رغم خضوعهما لحكومات مدنية قد اتخذتا عدة اجراءات هامة لايقاف نشاط الاحزاب السياسية والصحف المعارضة .

في ليسوتو قام الرئيس جوناثان بايقاف جميع صحف الحزب المعارض بعد الهزيمة التي منى بها حزبه (حزب الباسوتو الوطني) في الانتخابات . وكذلك الملك سابوزا الثاني في سوازيلاند كما سبق أن أشرنا أوقف جميع المطبوعات السياسية المعارضة منذ عام ١٩٧٣ .

ولا توجد سوى ثلاث دول افريقية فقط هي التي تسمح دستوريا للأحزاب المعارضة يطرح افكارها وآرائها من خلال الصحف والمجلات وهي بتسوانا وجامبيا وليبيريا ، ولكن لا تزال هذه النصوص شفوية لانه حتى الان لا توجد فعليا صحف معارضة في هذه الدول ورغم إمكانية وجود صحافة حزبية معارضة في ليبيريا ولكن وجود حزب الهويج في الحكم منذ خمسين عاما أدى تلقائيا الى انعدام وجود حزب المعارضة سواء من الناحية التنظيمية أو السياسية فضلا عن وجود سلسلة من القوانين والاجراءات تحول بالفعل دون ظهور مطبوعات للمعارضة .

أما فولتا العليا فقد كان يوجد بها ثلاثة احزاب سياسية وعدد مماثل من الصحف تعمل جميعها في ظل النظام العسكري ، ولكن في فبراير ١٩٧٤ قام النظام العسكري بايقاف كل النشاطات السياسية والاعلامية لانقاذ البلاد من فساد السياسيين على حد زعمه وحتى الان لا توجد أحزاب سياسية وبالتالي لا توجد نشرات صحفية لهذه الاحزاب (١٢) .

الرؤية الافريقية لحرية الصحافة :

هناك رأى سائد بين الباحثين الغربيين يتلخص في أن عدم وجود حزب معارض يجعل النظام الحاكم نظاما غير ديمقراطي بالضرورة . هذا في حين التجارب السياسية سواء في العالم الغربى أو العالم النامى قد أثبتت لنا أن التعدد الحزبى لا يلزمه بالضرورة توفر مناخ ديمقراطى . كما قد يوجد نظام حزب واحد تسلطى وقد يستمر نظام حزب واحد مع تخليه عن التسلط .

والواقع أن معظم الزعماء الافريقيين يؤكدون أن نظام الحزب الواحد الجماهيرى أكثر ديمقراطية من التعدد الحزبى وذلك لعدة أسباب أهمها أنه يتيح للجماهير قدرا من المشاركة السياسية لا يتيحها النظام الغربى الذى تقتصر مشاركة الجماهير فيه على وقت الانتخابات أو الاستفتاء . كذلك فإن درجة تعبئة وتحريك الجماهير فى ظل نظام الحزب الواحد تزيد كثيرا عن مثيلتها فى ظل النظم الحزبية الغربية . وخصوصا إذا ما روعى تطبيق (المركزية الديمقراطية) التى لا يمكن أن تنجح الا فى اطار تشجيع المناقشات وحل المشاكل على كافة المستويات فى مؤتمرات الحزب القومية والاقليمية وبذلك يمكن تحقيق المشاركة الجماهيرية فى افضل صورها . وقد عبر الرئيس سيكوتورى عن ذلك بقوله « ان التطبيق الصحيح للديموقراطية والتعبير عن الحكم الشعبى يتم من خلال أجهزة الحزب فالحزب هو التعبير الدائم لارادة الشعب » (١٤) .

وهناك بعض القيادات الافريقية التى ترى أنه لا يمكن تحقيق الديمقراطية بمضمونها الشعبى الا بوجود تعدد حزبى يضمن تجنب سيطرة الصفوة التى تتولى فعليا زعامة الحزب الواحد . ولذلك فإن وجود معارضة منظمة فى شكل حزب معارض سوف تساعد على الانتقال السلمى للسلطة بدلا من الحاجة الى التغيير عن طريق القوة التى غالبا ما تتخذ شكل انقلابات عسكرية وخصوصا ان جميع المحاولات التى قامت بها معظم الانظمة السياسية الافريقية من أجل القضاء على المعارضة للرسمية لم تؤد الى القضاء على المعارضة الحقيقية .

وهنا يبرز رأى ثالث يتمشى الى حد كبير مع طبيعة الظروف والمشكلات التى تواجهها الدول الافريقية فى هذا المجال ويتبنى هذا الرأى اوثانت السكترير السابق للأمم المتحدة الذى يرى ان (تصور الديمقراطية بضرورة وجود معارضة منظمة للحكومة يعد تصورا غير سليم فالديمقراطية تتطلب فقط حرية المعارضة ولكن ليس بالضرورة تنظيم وجودها) (١٥) .

وبلاحظ ان هذا التفسير يقرن الحرية بوجود معارضة ولكن لا يرى ضرورة تنظيم المعارضة في شكل حزب معارض وبمعنى آخر فهو ينادى بتشجيع المناقشات واختلاف الاراء وتدعيم ذلك بجماعية صنع القرار . ويلتقى هذا الرأي مع اتجاه الغالبية العظمى من الزعماء الافريقيين الذي سبق أن أشرنا اليه .

والواقع ان هذه الخلفية تمثل الاطار الموضوعي الذي انبثقت منه الرؤية الافريقية لحرية الصحافة . فان كانت حرية التعبير تعد الضمانة الاولى لصيانة سائر الحريات الديمقراطية كما انها تعد المحرك الشعبي لتحقيق الوحدة الوطنية داخل الدول الافريقية حديثة الاستقلال . فانه مما يجدر الإشارة اليه ان حرية الصحافة في افريقيا لم تنبع من الانكار الخاصة بالحرية الفردية أو التراث الغربي للديمقراطية ولكنها انبثقت من الاطار التاريخي المرتبط بالتححر الوطني من السيطرة الاستعمارية . ولهذا فان فكرة الوحدة الوطنية من اجل مواجهة السيطرة الاستعمارية والقضاء عليها تداخلت واختلطت الى حد كبير مع حرية الصحافة في افريقيا . ولا يزال هذا التصور سائدا حتى اليوم بل ويتبناه معظم الزعماء الافريقيين الذين يحرصون على ضرورة تجنيد وسائل الاعلام وخاصة الصحافة من اجل تحقيق الوحدة الوطنية في المقام الاول اذ لم يعد المجال متسعا للاراء والحريات الفردية بل يمكن التضحية بها مؤقتا من اجل الهدف العام وهو وحدة الامة .

والواقع ان هناك تقريرا رفعتة حكومة مالي الى لجنة حقوق الانسان بالامم المتحدة عام ١٩٦٤ يشير الى هذه القضية . من أبرز ما جاء به : (ان مالي دخلت عامها الثالث بعد الاستقلال بعد نصف قرن من الخضوع للسيطرة الأجنبية وأن الفترة التي انقضت على انتهاء النظم الاستعماري قصيرة جدا الى درجة لم تساعدنا بعد على البحث عن افضل اسبل لصيانة حرياتنا التي استردناها والتي تشكل ما يسمى بالاستقلال الوطني الذي تذهب من اجله يوميا الارواح والممتلكات على امتداد القارة الافريقية بأكملها ، ان سياسة مالي تنحصر في حماية أولى هذه الحريات وهي حرية الجماهير ككل . اذ ان كل انسان في مالي يدرك أن قوة الامم تكمن في وحدة مواطنيها وهذا يعتمد على تنمية المجتمع اقتصاديا واجتماعيا ومن أولويات هذه التنمية هو تجنيد كل الطاقات وكل موارد المجتمع من اجل تحقيق هذا الهدف ولن يتأتى توصيل هذه الرؤية الى الجماهير الا من خلال الكلمة سواء كانت مقروءة أو مرئية أو مسموعة) (١٦) .

ولا شك ان احتياج الدول الافريقية في المرحلة الحالية الى تعبئة

كل الجهود من أجل تحقيق الوحدة الوطنية ليس شينا غربيا في التاريخ
 'اصر ، كما أنه لا يعد خطرا يهدد حرية الصحافة في افريقيا ولا يمس
 الاخطار الاخرى التى تتطلب المواجهة الحاسمة من جانب الحكومات
 الافريقية وأبرزها مسألة التمويل (الاعلانات) . فاذا كان هناك
 سادر رئيسية للتمويل بالنسبة للصحف هى : الدعم الحكومى أو الحزبى
 و تبرعات المتعاطفين والانتصار أو الاعلانات فان الوسيلة الثانية
 (الدعم الحزبى) ليست متاحة سوى لعدد قليل من الصحف التى تصدر فى
 الدول الافريقية ذات الاحزاب المتعددة . وقليلة هى الاحزاب القادرة
 على تمويل صحف عصرية . أما المصدر الثالث فهو يتطلب درجة من الرخاء
 بين انصار الصحيفة وهذا شئ نادر فى الدول النامية وخصوصا افريقيا
 لعمال والفلاحون وهم الجمهور الرئيسى من القراء يكادون يشتررون
 الصحف بصعوبة نظرا لانخفاض دخولهم (فى نيجيريا مثلا يرتفع توزيع
 الصحف فى الايام الاولى التالية لاستلام الاجور وتنخفض فى الايام الاخيرة
 السابقة على الدفعة التالية للاجور) وهنا يصبح الاختيار بين البديلين
 الآخرين وهما الدعم الحكومى أو الاعلانات . وهناك اعتراضان على
 الاعلانات كصدر للتمويل الاول يرى ان هذا الاجراء يضع فى ايدى المعلنين
 سلطة كبيرة تجعلهم يتحكمون فى مضمون ما تنشره الصحيفة الا اذا كانت
 هذه الصحف خاضعة لاشراف الحكومة وهنا يمكن تحديد موقف المعلنين .
 رغم ان هذا لا يلغى احتمال المواجهة بين بعض المعلنين الاقوياء والحكومة
 حينما يحاول هؤلاء فرض ضغوطهم غير المباشرة على الصحيفة والتى
 تهدف فى النهاية الى تخريب خطة التنمية الوطنية داخل الدولة ويزداد
 لتعارض بين المعلنين وبين الحكومة الوطنية عندما يكون هؤلاء المعلنون
 يمثلون الشركات الاجنبية .

وهناك امثلة عديدة على وكالات الاعلان الاجنبية فى افريقيا منها
 الوكالة الفرنسية وكالة هافاس الاعلانية فى منطقة التعبير الفرنسى وهى
 تملك نفوذا واسعا لدى الصحف التى تصدر فى تلك المنطقة ولا نقل العقود
 التى توقعها مع الصحف الافريقية عن هـ أعوام تضمن خلالها نشر عدد
 ادنى من الاعلانات وتحصل على ٤٠٪ عمولة على الاعلانات الاجنبية ولها
 مساحات محدوزة بصفة دائمة فى هذه الصحف . وهذه العقود كما يرى
 ايكاني اونا مبليه (١٧) (تعد سلاحا باترا فى ايدى وكالات الاعلان تستطيع
 من خلاله تكبيل ايدى واقدام الصحيفة وهو يمثل تهديدا خطيرا لحرية
 الصحافة) . وقد بدأت بعض الصحف تتحرر من سيطرة وكالة هافاس
 الاعلانية عندما بدأت تظهر للوجود وكالة غرب افريقيا للاعلانات رغم انها
 تقتطع ٥٠٪ عمولة على الاعلانات . وقد أنشأت الجزائر وتونس ومصر
 وكالات اعلان حكومية فى بلادهم ويتم من خلال هذه الوكالات تزويد الصحف

بالاعلانات . أما الاعتراض الثانى على الاعلانات التجارية فى الدول النامية فهو يستند الى اسس اقتصادية اذ أن معظم هذه الاعلانات ما عدا اعلانات المناسبات هى فى أساسها اعلانات لترويج سلع استهلاكية بدءا بالسيارات وانتهاء بالاغذية المحفوظة المستوردة وجميع الدول الافريقية تقريبا تعاني أزمة فى النقد الأجنبى وعجزا فى ميزان المدفوعات ولا شك ان الترويج للسلع الاستهلاكية المستوردة سوف يؤدي الى خلق أنماط للاستهلاك تتعارض مع خطط التنمية القومية كما انه سوف ينمى رغبات استهلاكية جديدة لدى الجماهير مما يتعارض مع مشروعات التنمية ومستلزمات نمو الاقتصاد الوطنى . ولمواجهة هذه المشكلة كان على الحكومات الافريقية أن تفضل تخصيص مبالغ ضخمة من الميزانية العامة لتحويل الصحف الناطقة باسمها بدلا من تشجيع قيام الصحافة المستقلة التجارية .

وإذا كانت ملكية الحكومات الافريقية للصحافة امرا لا يمكن تجنبه نظرا لكل الاعتبارات التى سبق ذكرها فى الفصل الخامس بملكية الصحف فهذا لا يعنى أن تحتكر الحكومات حق ادارة الصحف وهنا يجدر بنا ان نشير الى وجهة النظر التى يبنها البروفيسور بول أنسا مدير مدرسة الصحافة بجامعة ليجون بفانا (١٨) اذ يطرح عدة اقتراحات ابرزها النظام المختلط الذى يمنح للحكومات غمرة ادارة الصحف التابعة لها بينما يتنازل للقطاع الخاص دخول هذا المجال خاصة وان هذا الاجراء سوف يوفر الاختلاف الضرورى والمنافسة والامل فى اعطاء المواطنين أكثر من وجهه نظر واحدة بل سيزودهم بالتفسير الكامل لكل من الاحداث المحلية والعالمية . ولا شك ان ذلك الوضع سوف يستلزم وجود ضمانات دستورية وحكومات مستنيرة وعادلة وهذا مطلب من العسر توفره أو ضمان استمراره فى ظل الاوضاع الافريقية المعاصرة حيث يسود عدم الاستقرار السياسى والاقتصادى . ولذلك يتقدم البروفيسور أنسا باقتراح آخر يدور حول فكرة (وضع الصحافة تحت الوصاية) أى استبدال الحكومة أو وزارة الاعلام بأوصياء مستقلين يقومون بإدارة الصحف التى تمتلكها الحكومات ويشترط أن يكون عدد هؤلاء الأوصياء عشرين يمثلون مختلف قطاعات الراى العام ، على أن يتم اختيار هؤلاء الأوصياء من خلال معاهدهم ومؤسساتهم وليس من خلال ترشيحات الحكومات لهم . وفى ظل الأنظمة التى تؤمن بالتعدد الحزبى يجب أن تمثل الحكومة والمعارضة بأعضاء متساوين . ويهدف هذا الاقتراح الى حماية الصحافة الافريقية من تدخل الحكومات غير العادل فضلا عن القهر الذى تمارسه ضد الصحفيين المعارضين لها فى الراى . ويرى د. أنسا ان الفصيل النهائى فى سلامة هذا النظام يكن فى مدى استقامة الاعضاء والطريقة التى سيتم تعيينهم

بنا ، وقد لا يحمل هذا النظام حولا نهائية لمشكلة الصحافة الإفريقية وسيطرة السلطة السياسية عليها رغم أن معظم الدساتير الإفريقية تنص على حرية الصحافة . ولكن قياسا للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة في معظم الدول الإفريقية فإن هذا النظام قد يكون أكثر الأنظمة راضية وان كان من المتوقع صعوبة اقناع الحكومات الإفريقية به . وحتى في حالة قبول فكرة الصحافة تحت الوصاية كمبدأ يعمل به فإن هذا لا يعد ضمانا لحرية الصحافة إذ لا بد أن تتوافر شروط أخرى لتهيئة المناخ الملائم لممارسة هذه الحرية عمليا . ويشترط د . انسا ضرورة توفر شرطين رئيسيين أولهما التثقيف الجماهيري لتعريف المواطنين بحقوقهم خصوصا وأن الصحفيين الإفريقيين يعانون من مشكلة هامة تواجههم وهي عدم بمالة الجماهير بهم عند الأضرار بهم — هذا علاوة على المشاكل الأخرى التي تخلقها لهم السلطة السياسية . أما الشرط الثاني فيتعلق بضمان استقلال القضاء لأن تبعية القضاء للسلطة التنفيذية له عوائد سلبية خطيرة على مسار العدالة في كل المجالات ومنها مجال حرية الصحافة . وباختصار فإن الصحافة لا يمكن أن تتمتع بحرية أكثر من الحرية العامة المتاحة فعلا للمواطنين والمؤسسات وإذا لم تتوفر هذه الشروط فإن فكرة وضع الصحافة تحت الوصاية لن تصادف النجاح المتوقع لها . وفيما يتعلق بالشرط الخاص بضرورة توفر ضمانات استقلال القضاء الإفريقي ، فقد أشار لونيشتين في دراسته (١٩) التي أجبرنا سنة ١٩٦٦ عن قدرة الصحافة المستقلة على النقد إلى العلاقة العضوية بين ازدياد معدل حرية الصحافة ووجود نظام قضائي مستقل وقد أوضح ذلك مشيرا إلى أن وجود ضمانات دستورية تنص على حرية الصحافة لا يكفي ولكن وجود قضاء مستقل عن السلطة التنفيذية يمثل ضمانا هاما لحماية الصحافة من اعتداءات السلطة السياسية ولذلك فإن تطبيق هذا المقياس على القضاء الإفريقي وعلاقة ذلك بحرية الصحافة سوف يكشف لنا كثيرا من المتناقضات أولها تعيين القضاة وطردهم بواسطة السلطة التنفيذية وثانيها تقييد سلطة القضاء في تطبيق أحكام الدستور والقوانين التي تلتزم بها الدولة رسميا والواقع أن استقلال القضاء في إفريقيا يعد شيئا نادرا إذ أن حوالي ٧٥٪ من الدول الإفريقية لا يوجد بها قضاء مستقل خصوصا الأنظمة العسكرية ، أوغندا ومالي مثلا أوقفنا السبل بالقانون المدني واكتفينا بالمحاكم العسكرية وفي نيجيريا لا يزال القضاء المدني يمارس وظائفه ولكن في إطار محدود . وفي الدول الإفريقية التي يسودها نظام الحزب الواحد تمارس الأحزاب الحاكمة تأثيرا كبيرا على النظام القضائي وخصوصا فيما يتعلق بتعيين القضاة أو طردهم طبقا لمدي ولائهم للنظام وفي النظم الملكية الإفريقية مثل سوازيلاند وأثيوبيا قبل الإطاحة بالامبراطور هيلاسلاسي فإن جميع السلطات كانت في أيدي

السلطة الملكية المطلقة وهناك حوالى ٢٠٪ من الدول الافريقية يتمتع فيها النظام القضائى باستقلال سبى محدود مثل غانا رغم خضوعها لنظام عسكري وبتسوانا التى تتمتع بحكومة مدنية قوية ولكن القضاء بها مستقل نسبيا . واهمية استقلال القضاء تبرز فى الدور الذى يقوم به فى مراجعة التشريعات والاجراءات القمعية التى تحد من حرية الصحافة ويتأكد من مدى تطابق هذا مع أحكام الدستور والمراجعة القضائية تمثل حاجزا واقيا للصحافة من هجمات السلطة السياسية . والواقع أن حوالى نصف الدول الافريقية لا يوجد بها هذا النظام (نظام المراجعة القضائية) وخصوصا الدول ذات الانظمة العسكرية التى عطلت دساتيرها .

ولا شك أن غياب النظام القضائى المستقل وانعدام المراجعة القضائية للأحكام التى تصدرها الحكومات الافريقية ضد الصحافة كل ذلك يهدد لوجود نظام الحبس الوقائى للصحفيين دون تقديمهم للمحاكمة وخصوصا عندما تصبح الحكومات هى القاضى والحكم فى آن واحد . ويرتبط بهذه المسألة سلطة الحكومة فى توقيع غرامات أو احكام بالسجن على الصحفيين الذين قد تبدر منهم بعض السلوكيات التى تحمل عدم الاحترام للسلطة السياسية أو لمؤسسات الدولة الرسمية . ويترتب على ذلك اتساع نطاق الاتهامات التى قد توجه للصحفى والتى يدفع منمها غرامة مالية أو حبسا لمدة متفاوتة وهذا على العموم لا يدخل فى قوانين القذف والتشهير أو التحريض على الفتنة . وتؤكد الدلائل على أن مثل هذه الامور يتعرض لها معظم الصحفيين فى افريقيا فى حالة تعرضهم للنظام الرسمى للدولة بأى نقد أو تقييم موضوعى . أما قوانين التشهير والقذف فهى متضمنة فى جميع قوانين ودساتير الدول الافريقية المستقلة .

أما جوزيه بابا توندى رئيس تحرير صحيفة ديلي تايمز النيجيرية فهو يطرح شعار (النضال بدون أضرار) باعتباره الحل الاوحد المتاح فى المرحلة الراهنة لتنظيم علاقة الصحافة بالسلطة السياسية فى افريقيا . ويتلخص هذا الشعار فى ضرورة التفاف الصحافة حول الحكومات عندما تكون الاخيرة على صواب وتوجيه النقد لها عندما ترتكب اخطاء . ويعتقد بابا توندى أن خضوع الصحافة الافريقية لعمليات ضبط النفس يعتبر أمرا هاما لمساندة حرية الصحافة خصوصا وأن المجتمعات الافريقية لا زالت محافظة و متمسكة بالتقاليد كما أن أضواء الديمقراطية لا زالت خافتة ومعتمة ، ويفسر هذه الرؤية بقوله : أن جوهر العلاقة بين الحكومات والصحافة نكبن فى ادراك هذه الحقيقة التى تتلخص فى أن (الحكومات تأتى وتذهب بينما تبقى الصحافة دائما) . والمشكلة ليست فى أن الحكومات لا ترغب فى بقاء الصحافة فحسب بل ترغب فى أن تذهب الصحافة قبل أن يذهبوا هم (٢٠) .

(حرية الصحافة في ظل النظم العسكرية)

نموذج تطبيقي (نيجيريا)

يغلب على العلاقة بين الحكومة العسكرية والصحافة النيجيرية طابع فريد يجمع بين السيطرة الفعلية والمرونة الظاهرية . والواقع أنه لم تحدث سوى صدامات طفيفة بين الصحافة النيجيرية والسلطة العسكرية خلال فترة حكم يعقوب جيون ، وقد حدث ذلك في الفترة الممتدة من ١٩٧٠ - ١٩٧٣ .

وذلك عندما بدأت الحكومة تسفر عن نواياها في اتخاذ بعض المواقف غير الودية . هنا بادرت الصحافة النيجيرية الى اتخاذ مواقفها التقليدية في الدفاع عن مصالح الشعب النيجيري .

وحيث بدأت المواجهة بين رجال الحكومة ورجال الصحافة وقد لجأت الحكومة الى استثارة الجوانب القومية لدى الصحفيين وناشدتهم العمل على معاونتها لاعادة توحيد الامة والوفاء بمسئولياتهم ازاء وطنهم .

وقد أكد الجنرال يعقوب جيون في احدى خطبه التي القاها عام ١٩٧٢ بأنه (لن يكون هناك صعوبات أمام وسائل الاعلام أثناء تأدية رسالاتهم في التوعية والنقد ، وأضيف من جانبى بكل وضوح بأن الحكومة الفيدرالية لا تنوى فرض رقابة على الصحف) (٢١) .

ومثل هذه التصريحات تهتم بها الصحافة النيجيرية وتتخذها كعود رسمية قد تذكر بها الحكومة عندما تتخلى عنها أو تتناساها بينما تستفيد بها الحكومة في تأكيد الرقابة الذاتية التي تمارسها الصحافة النيجيرية دون حاجة الى نصوص قانونية .

وفي خطبة القاها وزير التعليم الفيدرالى في معهد الصحافة ١٩٧٢ أشار فيها الى (مسئولية الصحافة ازاء المصلحة القومية العليا للبلاد والتي تحتم على الصحفيين دقة انتقاء الاخبار ليس حرصا على مهنتهم فقط ولكن من أجل مواجهة اعباء بناء الدولة والتحديات الخارجية التي تتمثل في استكمال استقلالنا الاقتصادى والسياسى ، وكذلك أود ان أنبه الصحفيين الى واجبه القومى الذى يتطلب منهم ممارسة الرقابة الذاتية فضلا عن ضرورة التزامهم بقانون الشرف الصحفى . ولا شك ان الحرية التى تتمتع بها الصحافة في ظل الاقتصاد الحر والديمقراطية الليبرالية تتوقف الى حد كبير على كيفية ممارسة هذه الحرية (٢٢) . ويوضح المقطع

خبر من خطبة وزير التعليم النيجيرى بأنه مهما كانت الحرية التى سوف تحظى بها الصحافة فانها فى النجاية مرعونة بنتائج ممارستها ومضى تراهما بالاطار العام لنظام الحكم السائد . وقد ألقى هذا الوزير خطبة أخرى ١٩٧٣ فى إحدى المناسبات التى أقيمت بمعهد الصحافة فى لاجوس لتكريم رؤساء تحرير الصحف أشار فيها الى ما تتوقعه الحكومة الفيدرالية من الصحافة قال (اود أن ألفت انتباه القادات المسئولة عن كل كلمة تنشرها الصحف النيجيرية بأن مسئولياتكم جسيمة نيس ازاء مهنتكم فحسب بل وازاء بلدكم فى الاساس . اى خبر أو تعليق أو جزء من رأى يتعارض مع المصالح القومية يجب اسقاطه من حسابكم وعدم الحرص على نشره . ان جوهر حرية الصحافة يكمن فى المسئولية ولا ينظمه القانون بل هو كائن فى ضمائرکم فلا تجعلوا الاثارة شعارکم حيث ان تجنبون منها سوى الخسائر (٢٣) .

وادراكا منه لاهمية الحفاظ على حسن العلاقات بين الحكومة والصحافة واقتناعا بعدم جدوى فرض اجراءات جديدة للرقابة صرح الجنرال يعقوب جيون فى مايو ١٩٧٣ بأنه لا توجد رقابة على الصحف فى نيجيريا ولدينا أكثر صحافة حرة فى العالم (٢٤) .

وقد وضع هذا التصريح محل الاختبار فى ١٩٧٤ عندما بدأت ارهاصات السخط التى انتهت بسقوط نظام يعقوب جيون نفسه وكانت الصحف منبرا للنقد الموجه للنظام . وحينئذ بدأت الحكومة تستعين بكل التشريعات والقوانين التى وضعت فى الماضى للاستعانة بها فى أحكام اللجام حول الصحافة أو ما اطلقت عليه (تجاوزات الصحافة) ومن أبرز هذه التشريعات قانون النزاع النقابى رقم ٥٣ الذى ينص على (عندما يكون هذا القانون ساريا يحظر على أى شخص أن يقوم بنشر مادة اعلامية سواء فى الصحف أو فى الاذاعة أو فى التليفزيون تتسبب فى احداث فزع شعبى أو شغب عمالى ومن يخالف هذا يتعرض لعقوبة السجن ثلاث سنوات) (٢٥) .

وهناك أيضا عديد من التشريعات المماثلة وأبرزها المرسوم الخاص بتوزيع الصحف رقم ١١ الصادر ١٩٦٧ ويمنح لرئيس الدولة سلطة منزع توزيع أى صحيفة فى حالة اقتناعه بخطورة ذلك على أمن الدولة (٢٦) .

ومع ذلك فان أخطر الاسلحة التى استخدمت ضد الصحافة فى ذلك الوقت هو المرسوم رقم ٥٤ الذى ينص على حرمان أى نيجيرى من الحرية اذا اقتنع الحاكم العسكرى أو قائد البوليس بأن تركه حرا يمثل خطورة

على أمن الدولة . ولقد وجد هذا المرسوم ضحايا من بين كثير من الصحفيين وغيرهم من النيجريين وخصوصا في فترة الاضطرابات التي وقعت في ذلك الوقت اذ أعتقل في مارس ١٩٧٦ رئيس تحرير صحيفة ديلي اسكتش لمدة أربعة أيام وبعد اطلاق سراحه بثلاثة أيام اعتقل المدير التنفيذي لصحيفة نيو نيجريان ثم توالى الاعتقالات التي شملت معظم الصحفيين البارزين في نيجيريا الذين يعملون في أكثر الصحف نسبية وانتشارا علاوة على تقديم بعضهم الى المحاكمة بتهمة التآمر وإثارة الشغب .

ولا شك أن هذه الاساليب البوليسية التي تعرضت لها الصحافة نيجيرية والصحفيون معا انها تعكس مدى هستيرية السلطة العسكرية عندما أحست بافتقارها للمساندة الشعبية مدركة في الصحافة والصحفيين . وقد عقد مدير البوليس مؤتمرا صحفيا في ٢٧ أغسطس ١٩٧٦ تحدث فيه عما أسماه سوء تصرف الصحف والصحفيين وهدد بأن الحكومة سوف تضطر الى اتخاذ اجراءات عنيفة ازاء ما ترتكبه الصحف من تجاوزات ضد أمن البلاد . (٢٧) ورغم هذه التهديدات فقد استمرت الصحف النيجيرية في كشف مساوئ النظام واستمرت السلطة في تنفيذ تهديداتها اذ بدأت بعمليات الاستدعاء والتحقيق والاعتقالات تنهال على الصحفيين النيجريين . أخرى . وقد كتبت صحيفة ديلي تايمز مقالا افتتاحيا حاولت من خلاله ان تضع حدا للصدام المتفجر بين السلطة العسكرية والصحافة جاء فيه (٢٨):

(ان مطاردة البوليس لرجال الصحافة وكثرة الاستدعاءات التي تقوم بها السلطة العسكرية للصحفيين النيجريين للتحقيق معهم فيما يسمى بانتهاكات قدسية السلطة العسكرية من خلال المقالات التي ينشرونها هذه الاجراءات لا تستقيم بل تتعارض تماما مع كل تصريحات السلطة عن حرية الصحافة وحرصها على تكريسها طوال الوقت . وليس هناك شيء أسوأ في حياة أي شعب من نفي حريته ولا يكفى أن نعلن الحكومة أننا دولة حرة بل يجب ان تمارس هذا . وأوضح دليل على ذلك هو موقفها من حرية الصحافة يجب أن يسمح للصحافة أن تنشر وتعبر عن الرأي العام بموضوعية وان تعكس افكار واتجاهات هذا الشعب بحرية وأمان . ونحن نناشد السلطة بأن تلتزم بالحذر في تعاملها مع رجال الاعلام في هذا البلد . فهي بانتهاكها لحرية الصحافة انها تنتهك حرية المواطنين نيجريين وهذا لن يكون في صالح الحكام او المحكومين) .

هوامش الفصل السادس

- 1 — The international press institute, the press in authoritarian countries, I. P. I survey No. 5, zurich, 1959. P. 13 .
- 2 — Ficher, Heinig - Dietrich. Merril John international communication Media channels - functions. communication Art books Hastings house publishers, New York 1970. P. 30
- 3 — Ibid, P. 31.
- 4 — Unesco, world communication press, Radio Film and T. V. Paris 1964 .
- 5 -- Rosalynde Ainslie : the press in Africa comm. past and present Walker and company, Newyork 1967. P. 215
- 6 - Ibid, P. 217.
- 7 --- Frank Barton : 'The press of Africa, perse cution and perseverance London. 1979. PP. 274 - 276
- 8 Ibid. P. 280
- 9 Rosalynde opcit - P. 219
- 01 Elias, T. O : Nigerian press law. London. Evans brthers. 1969 PP. 28 - 35
- 11 --- Stokke, Olan : Mass communication in Africa, Freedomd and Functions. Uppsala. 1971. PP. 12 - 14
- 12 Dennis L. Wilcox : Mass Media in black Africa, philosophy and cotrol. praeger pulishers, New York 1976. P. 61.
- 13 -- Rosalynde, OP. cit P. 223.
- 14 - Mathieu Ekani Onambebe : L'Exploitation de la presse en Afriguean sud des sahara thçsis universite de paris, 1965. P. 82
- 15 -- Paul Ansah : The Freedom of pess in Africa. Legon Accra - 1976. P. 10
- 16 Ibid PP. 13 - 16
- 17 Ekani Onambebe : Opcit. P. 85
- 18 Paul Ansah : Opcit. P. 12
- 19 -- Dennis L. Wilcox, OP. cit. P. 65
- 20 Josç Papa Tyndy. Opcit. PP. 15 - 17

- 21 — Margaret Peil : Nigerian politics, The peoples view. London - cassell. 1976. P. 30
- 22 — Collection of lectures delivered at the institute of Journalism . The ministry of information. Lagos. Nigeria. 1975.
- 23 — Ibid. P. 27.
- 24 — Nigerian Year Book. 1974
- 25 — Margaret peil : opcit. P. 62
- 26 — Ibid. P. 64
- 27 — Daily Times . Lagos. 28 - 8 - 1974
- 28 — Daily Times. 1 - 9 - 1974.

الخاتمة

لا شك أن التركة الاستعمارية قد ساهمت في تشكيل الصحافة الافريقية المعاصرة رغم أن بعض الافريقين يرفض الاعتراف بهذا لانهم يفضلون نسيان تلك الحقبة غير السارة في تاريخهم .

ولكن هذا لا ينفي ان معظم الانظمة الاعلامية في افريقيا لا زالت تعمل طبقا للنظم والتقاليد الاوروبية .

ومن ابرز الحقائق التي تمخضت عنها هذه الدراسة هي :

أولا :

ان بداية الصحافة في أفريقيا كانت على أيدي الاوروبيين والحكومات الاستعمارية اذ بدأت بالنشرات الحكومية الرسمية في نهاية القرن التاسع عشر . كذلك لا يمكن ان تتجاهل الدور الذي لعبته البعثات التبشيرية في نشأة الصحافة بشكل عام خصوصا الصحافة الدينية في افريقيا .

ثانيا :

نشأت الصحافة الوطنية في افريقيا بعد الحرب العالمية الاولى كوسيلة للتعبير عن الوعي القومي ومن اجل القيام بدور اساسي في 'التعبئة الوطنية والسياسية وفي معظم الحالات كانت الحركة الوطنية تتمحور حول النشرة السياسية ثم يأتي بعد ذلك التجسيد المادي للحركة في شكل اعضاء او كيان تنظري . ومما يجدر ذكره أن الصحافة الافريقية لم ينبثق ن تراث الصحافة الاستعمارية الام بل انبثقت من الواقع النضالي للشعوب الافريقية ولذلك اتخذت في البداية طابعا دعائيا معاديا للاستعمار .

ثالثا :

تختلف نشأة الصحافة الافريقية في شرق افريقيا عن نشأتها في الغرب الافريقي حيث بدأت الصحافة وتطورت كجزء من الحركة الوطنية وكصوت للتعبير عن المعارضة بينما كانت الصحافة في شرق افريقيا منذ 'بداية أداة ووسيلة لنشر ثقافة وأفكار الحكام الاوروبيين ويرجع ذلك الى وجود جاليات كبيرة من البيض .

رابعا :

لم تشهد منطقة غرب افريقيا الناطقة بالفرنسية تقدما مماثلا للتقدم الذي شهدته الدول الافريقية الناطقة بالانجليزية في مجال الثقافة والاعلام وهذا يرجع يرجع في الاساس الى الاسلوب الاتوقراطي الذي كان يتبعه السلطات الفرنسية في هذه المناطق فضلا عن تخلف نظام التعليم وسدنة

الفقر الشديد التى كانت تغلب على المنطقة . وقد بلغت نسبة الامية فى أفريقيا الفرنسية ٩٠ ٪ ولم تتح الفرصة للصحافة الوطنية او المحلية ان تنشأ او تتطور الا بعد الحصول على الاستقلال .

خامسا :

تحددت الوظيفة الرئيسية للصحافة فى الدول الافريقية المستقلة لانجاز مهنتين أساسيتين هما : التحرر الوطنى والوحدة الوطنية ويجب أن نذكر أن التركة الاستعمارية لم تنجح فى ترسيخ الافكار الغربية عن حرية الصحافة فى معظم الدول الافريقية . بل ان الاطار العام لحرية الصحافة فى أفريقيا يتحدد طبقا لوجود أو غياب تراث وتقالييد للصحافة . ولذلك يسود الاعتقاد بأن منطقة التعبير الفرنسى تملك نظرة أوتوقراطية للصحافة أكثر من منطقة التعبير الانجليزى حيث كان يسود نظام أكثر ليبرالية .

سادسا :

جميع الدول الافريقية تعكس دون استثناء تداخلا واضحا بين مختلف الانظمة والنظريات الاعلامية وخصوصا نظرتى السلطة والمركزية الديمقراطية حيث نجد كثيرا من الدول الافريقية تمارس سيطرتها الكاملة على الصحافة من أجل توجيهها لخدمة أغراض قومية وأحيانا من أجل الاحتفاظ بالسلطة .

كذلك تثبت الدراسة ان هناك كثيرا من الدول الافريقية التى لا تمتلك بعد النظرية أو الفلسفة التى تحكم علاقتها بالصحافة .

سابعا :

من الظواهر الجديرة بالذكر فى تاريخ الصحافة الافريقية هو انها استخدمت من جانب القادة الوطنيين لتعبئة الجماهير وحشدتها حول القضايا الوطنية ولكن بعد الحصول على الاستقلال لم ينجح هؤلاء الزعماء فى استخدام الصحافة كوسيلة لبناء العقل الافريقى من خلال عرض وجهات النظر المختلفة ولا تزال معظم الصحف الافريقية أسيرة المرحلة السابقة على الاستقلال ويكمن الامل فى تحسن الاوضاع الاعلامية فى افريقيا خلال الاعوام القادمة باستمرارية ونجاح برامج التنمية التى سوف تؤدى الى حسن استثمار الموارد الهائلة فى القارة لصالح شعوبها مما يترتب عليه ارتفاع دخول الافراد وارتفاع نسبة التعليم على المستوى الشعبى مما يؤدى فى النهاية الى خلق قاعدة أوسع من القراء . وعندما يتحقق ذلك فى الدول الافريقية حينئذ سوف يبرز فجر الصحافة الشعبية فى افريقيا .

محتويات الدراسة

المقدمة :

فصل تمهيدى :

الباب الاول : الصحافة الافريقية اثناء الفترة الاستعمارية

مدخل : البداية الاعلامية في افريقيا

الفصل الاول : نشأة وتطور الصحافة في افريقيا الناطقة بالانجليزية

المبحث الاول : الصحافة في غرب افريقيا البريطانية (سابقا)

المبحث الثانى : الصحافة في شرق افريقيا البريطانية (سابقا)

المبحث الثالث : حالة للدراسة : الصحافة في غانا

الفصل الثانى : نشأة وتطور الصحافة في افريقيا الناطقة بالفرنسية

المبحث الرابع : صحافة الغرب الافريقى الفرنسى (سابقا)

المبحث الخامس : حالة للدراسة : الصحافة في ملاجاش

الباب الثانى : الصحافة الافريقية بعد الاستقلال

الفصل الثالث : وظائف الصحافة في مرحلة الاستقلال

الفصل الرابع : النظرية الاعلامية لافريقيا

الفصل الخامس : أنماط الملكية في الصحافة الافريقية

الفصل السادس : حرية الصحافة في افريقيا

الخاتمة :

المراجع :

الملاحق :

مصادر الدراسة

اولا - المراجع العامة وتشمل :

١ - كتب ودراسات عربية ومعربية واجنبية .

ب - مقالات وتقارير علمية .

ج - مقالات صحفية .

د - موسوعات وكتب سنوية .

ثانيا - المراجع المتخصصة وتتضمن :

١ - مصادر مباشرة وتتمثل في : -

١ - لقاءات حرة ومقننة مع بعض خبراء واسانذة الاعلام الافريقى فى الجامعات الافريقية والاوروبية .

ب - رسائل مع وزراء ومسئولى الاعلام فى بعض الدول الافريقية .

٢ - مصادر غير مباشرة وتتمثل فى : -

١ - كتب ودراسات متخصصة .

ب - مقالات وتقارير علمية متخصصة بها فيها تقارير اليونسكو

ج - مقالات صحفية متخصصة .

د - الصحف والمجلات والدوريات المتخصصة والافريقية .

المراجع العامة

(كتب ودراسات عربية ومصرية)

- ١ - البر تيودجى : افريقيا الثائرة ، ترجمة نجده هاجر وسعيد الغز .
بيروت - المكتب التجارى للطباعة ١٩٦٢ .
- ٢ - أحمد اسكندروف : افريقيا السياسة والاقتصاد والايديولوجية - موسكو - دار
التقدم - ١٩٧٣ .
- ٣ - بيتروسلى : العالم الثالث - ترجمة حسام الخطيب - دمشق - دار دمشق
للطباعة - ١٩٦٨ .
- ٤ - جاك وودس : جذور الثورة الافريقية - ترجمة أحمد فؤاد بلبع القاهرة - الهيئة
المصرية العامة للتأليف والنشر - ١٩٧١ .
- ٥ - جاك وودس : الاستعمار الجديد فى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية - بيروت
دار الحقيقة - ١٩٧١ .
- ٦ - جاك وودس : افريقيا على طريق المستقبل - ترجمة أحمد فؤاد بلبع - الدار
القومية للطباعة والنشر - (سلسلة من الشرق والغرب) - القاهرة ١٩٦٦
- ٧ - جان زجلر : سوسيولوجيا افريقيا الحديثة - غانا والكونغو ليوبولدفيل -
ترجمة أحمد النادرى - دمشق - وزارة الثقافة - ١٩٦٧ .
- ٨ - جان زجلر : مناهضة الثورة فى افريقيا - ترجمة الدكتور مارسيل ميسى ، دمشق
وزارة الثقافة والارشاد ١٩٦٧ .
- ٩ - جمال حمدان : افريقيا الجديدة (دراسة فى الجغرافيا السياسية) - القاهرة
النهضة المصرية - ١٩٦٦ .
- ١٠ - جون هانتشن : تاريخ افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية - القاهرة - دار
الكتاب العربى ، القاهرة ، ١٩٦٩ .
- ١١ - حورية مجاهد : الحزب الواحد فى افريقيا - القاهرة - الانجلو المصرية ، ١٩٧٨
- ١٢ - زاهر رياض : تاريخ غانا الحديث - القاهرة - دار المعرفة - ١٩٦١ .
- ١٣ - عبد الملك عودة : السياسات والحكم فى افريقيا - القاهرة - الانجلو المصرية، ١٩٥٩
- ١٩ - عبد الملك عودة : سنوات الحسم فى افريقيا ١٩٦٠ - ١٩٦٩ ، القاهرة -
الانجلو المصرية ، ١٩٧٠ .
- ١٥ - عدد من العلماء السوفيت : التركيب الطبقي للبلدان النامية ، ترجمة داود
حيو ومصطفى الدباسى . دمشق ، وزارة الثقافة ، ١٩٧٤ .

١ - كتب ودراسات أجنبية :

- 1 — Almond, G. A. and Coleman, J. S : The politics of developing areas, princeton university press N. J. 1960
- 2 — Bazil Davidson : Africa in History . London, Granada, publishing. 1974 .
- 3 — Brick (ed) : Nigerian politics and military rule : prelude to the civil war . London Athlone press, 1970
- 4 — David Kimble : A Political History of Ghana the rise of the gold coast Nationalism 1850 - 1928. clarendon press. Oxford, 1963.
- 5 — David R. Smock and Kwamena Bentsi : the search for national integration in Africa - London . Collier Macmillan publishers. 1975.
- 6 — Galla Piene : The English Missionary press of East and central Africa . Gazette 14. No. 2. 1968. PP. 129 - 139
- 7 — George Padmore : The gold coast revaluation. London and New York 1953.
- 8 — Gordon J. Idang .: Nigeria internal politics and Foreign policy, 1960, 1966. Ibadan University press. 1973.
- 9 — A History of Africa 1918 - 1967. Moscow Institute of Africa. 1968.
- 10 — Richard Molard : Afrique occidentale Francaise.. paris, third revised edition 1956 .
- 11 — Jomo Kenyatta : Facing Mount kenya. London - Oxford University press . 1938.
- 12 — Kwame Nkrumah : Ghana, the autobiography Kwame Nkrumah : London and New York 1957.

- 13 — Margaret peil : Nigerian politics, the people,s View. London Cassell - 1976 .
- 14 — Mazrui Ali : Cultural Engineering and nation building in East Africa. North western University, Evanston, Illinois, 1972
- 15 — Mazrui Ali : Political values and the educated class in Africa. Heinman ` London 1878.
- 16 — Mazrui Ali : A world Federation of cultures : An African perspective, New York Free press - 1976 .
- 17 — Nelson, D. : Government and the free press, in Mass thoughts, eds. Edward Mayo and Suzan Raynor, Kampala Makerere University. 1972
- 18 — P. C. Lloyd : Africa in social change. New York, Penguin books Ltd . 1975 .
- 19 — Thom Kerstiens : The New Elite in Asia and Africa. New York, Praeger . 1966.
- 20 — Tom Mboya : Freedom and After. London and New York 1963
- 21 — William F. F. Ward : A History of ghana . London 1958. New York 1963

ب - مقالات وتقارير علمية :

- 1 — Faustine Os a fogyima
: Views on the political and social structures of Black civilisation and Education, presence Africaine, Cultural Review of the Negro World, No 92 4 trimestre paris 1974 .
- 2 — Faustine Osafo Gyima : The Aim of Education in Africa. presence Africaine No 89 lere Trimestne. paris 1974
- 3 — F. F. Indire : Education and black civilisation, presence Africaine No 89 ler trimestre paris. 1974
- 4 — Kent Kurt : Freedom of the press . An Emperical Analysis of one aspect of the concept . gazette 18, No 2. 1972 PP. 65 - 75

ج - مقالات صحفية :

- 1 — Akena ADOKO : The Role of the intellectuals in African Revolution, East Africa Journal, March 1969.
- 2 — Baker, P. : The politics of Nigerian military rule,, Africa report. 16. , 1971.

د - موضوعات وكنت سنوية :

- 1 — Africa South of the sahara. London. Europa 1977,
- 2 — Feureisen, Fritz and Earnest Schamache, eds. The press in Africa. Munich . Verlag Dokumentation 1973 .
- 3 — Legum Colin ed . : Africa contemporary record annual survey and documents . New York, Africana 1976.
- 4 — New African Year book 1977. Published by I. C. Magazines Ltd. a number of I. C (international communications) London.
- 5 — UNESCO statistical yearbook 1976 Paris : UNESCO, 1977.

ثانياً - المراجع المتخصصة وتتضمن :

١ - المصادر المباشرة

١ ، ب لقاءات وخطابات متبادلة

٢ - مصادر غير مباشرة

١ ، ب مقابلات وخطابات متبادلة :

- ١ - عدة لقاءات تخللتها مناقشات طويلة مع الدكتور بول انسا عميد مدرسة الصحافة بجامعة ليجون - غانا وكذلك مع أعضاء هيئة التدريس بالمدرسة المذكورة - ٦٤٥ أبريل ١٩٧٧
- ٢ - عدة لقاءات مع البروفيسور ألفريد أوبوبور رئيس قسم الاعلام بجامعة لاجوس - نيجيريا - ١٢ ، ١٤ أبريل ١٩٧٧ ثم القاهرة يوليو ١٩٧٧ .
- ٣ - ندوة محدودة ضمت أعضاء هيئة التدريس عن الاعلام الافريقى فى السبعينات جامعة لاجوس - ١٥ أبريل ١٩٧٧ .
- ٤ - خطابات متبادلة مع مستر ١ . ج فليتون رئيسة المكتب الاقليمى لليونسكو بذاكار يوليو ١٩٧٤ - مارس ١٩٧٦ .
- ٥ - خطابات متبادلة مع نايدا استاذ زائر بجامعة ليجون - غانا بقسم التاريخ - (يناير ١٩٧٤) - وقد تم استضافته لالقاء محاضرة بمعهد الاعلام بجامعة القاهرة فبراير ١٩٧٥
- ٦ - لقاء ثم خطابات متبادلة مع السيد محمد عبد الحليم وزير الاعلام السودانى السابق (يناير ثم مارس ١٩٧٦ ، يونيو ١٩٧٦) .
- ٧ - لقاء مع مستر ف - رالمينجو - صحفى ملاجاشى وأستاذ غير متفرغ بمعهد الصحافة العالى بتاناناريف - القاهرة مارس ١٩٧٨ .
- ٨ - لقاءات مع بعض الاساتذة الافريقين اثناء ندوة العلوم السياسية الافريقية التى عقدت بالقاهرة مايو ١٩٧٨ وهم : البروفيسور ميتوجى استاذ الفلسفة بجامعة زاريا - نيجيريا ، وبروفيسور نولى بجامعة نوسوكا - نيجيريا - وبروفيسور تاندون استاذ التنمية بجامعة دار السلام - ونابوديرى احد السياسيين الاوغنديين المقيمين بدار السلام (يشغل حالياً منصب وزير العدل بأوغندا) .
- ٩ - عدة لقاءات ومناقشات مطولة مع أعضاء هيئة التدريس والبحوث بالمعهد الاهريقى - أكاديمية العلوم السوفيتية - موسكو - يوليو ١٩٧٤ .
- ١٠ - عدة لقاءات وخطابات متبادلة مع كل من بروفيسور تسازورسكى عميد معهد الصحافة بموسكو ، وبعض أعضاء هيئة التدريس وخصوصاً دكتور خليل عبد العزيز - موسكو يوليو ١٩٧٤ - القاهرة فبراير ١٩٧٦ .
- ١١ - عدة لقاءات مع بعض اساتذة الاعلام والصحافة بالجامعات الامريكية اثناء انعقاد ندوة تدفق الانباء فى العالم الثالث التى عقدت بالقاهرة فى ربيع ١٩٧٨ - وأخص منهم بروفيسور ولبرشرام استاذ الاعلام الامريكى المعروف وبروفيسور دى سولا بول ودكتور بو فردريك بجامعة كولومبيا وبروفيسور ايدل شتاين بجامعة واشنطن .
- ١٢ - عدة لقاءات مع دكتور كولى أوموتشو استاذ الادب المقارن بجامعة ايف - نيجيريا . وقد تمت اللقاءات بالقاهرة - ربيع ١٩٧٨ - وصيف ١٩٧٩ .

ثانيا : كتب ودراسات متخصصة :

- 1 — Alfred Opubor and Onuora Nwuneli : An Introouction to Mass Communication in Nigeria. A book of Readings. UNILAG. dept of Mass comm. Lagos . 1976.
- 2 — A Rmond Matterlart and Seth siege laub : communication and class struggle. France ImmRc. 1978.
- 3 — Denis Mcquail . Sociclogy of Masscom munication. New York Penguin books Ltd. 1976
- * — Dennis Wilcox : Mass Media in Black Africa, Philo sphy and control New York . praeger publisher . 1976.
- 4 — Elias, T. O : Nigerian News papers law . London Evans brothers 1969.
- 5 — Frank Bartons : The Press in Africa, Nairobi, East Africa Publishing house . 1966.
- 6 — George Baker : The place of information in developing Africa. African Qffairs. vol. 63 No. 2, 1964 P. 213
- 7 — Hatchen William : Mass Com Muication in Africa : An Annotated Bibliography . Madison Center of international Comm-unication studies University of wiscons . 1971
- 8 -- Hatchen William : Muffled drums . Iowa state University Press. 1971.
- 9 — Increase H. E. Coker : Land Marks of the Nigerian Press. Lagos. Nigcrian National Press Ltd. 1976
- 10 — The International organization of Journalisto and Africa . Prague I. O. J. 1975
- 11 — Jones Quartey : The gold coast press 1822 - 1930 and the Anglo African press 1825 - 1930. Research Review Vol. I. No. 2 Legon, Ghana 1968.
- 12 — ketchen Helen : The press in Africa . Ruth Slean Associates . Washington. D. C. 1956
- 13 — Legum Colin : The Mass Media Institutions of the African political systems . In reporting Africa , ed Olav Stokke Uppsala : The scandinavian institute of African Affairs 1971 .

- 14 — Leonard Doob : Communications in Africa. New Haven, Yale
Yale University press, 1966.
- 15 — Lucien Pye : Communication and political development . London
1963
- 16 — Mazrui, Ali : The press, intellectuals and the printed word. In
Mass thoughts eds . Edward Moyo and Suzan Ray Nor Kampala
Makerere University 1972.
- 17 — Nixon Raymond : Factors related to freedom in National press
Systems in International communication, eds Heinz Dietrich,
Fischer and The Merill. New York. Hastings House 1970
- 18 — Patel, D. B. : Mass communication and the development of Africa
In Africa in world Affairs eds. Ali Mazrui and Hasu. H. Patel
New york. Third World press. 1973.
- 19 — Ronald T. Farr and John D. Stevens : Mass Media and the
National Experience. New York , Harper and Row publishers.1971
- 20 — Rosalynde Ainslie : The press in Africa, Communication past
and present London, Victor Gollanez. 1966.
- 12 — Rose. E. J. B. : Problems of the press in Africa. Munster,
Institute of Mass communication at Munster University 1962
- 22 --- Shils , Edward : Intellectuals, Public opinion and Economic
development. In independent black Africa, the politics of freedom.
ed. William. J. Hanna Chicago. Rand Macnally, 1964
- 23 — Stokke, Olav : Mass - communication in Africa , Freedoms and
Functions in Reporting Africa. ed. Olav stokke uppsala. Scandi
navian institute of African Affairs. 1971.
- 24 -- Stokke, Olav : 'The Mass Media in Africa and Africa in the
international Mass Media - an Introduction in Reporting Africa
ed olavstokke Uppsala. 1971.

ب - مقالات وتقارير علمية متخصصة :

- 1 — Communications Media and Africa . The development of diffusion in Africa. Special report No 90 - 91 prepared by Interstage . Brussels Belgian Institute of Information and documentation october 1973
- 2 — Edeani, David : Ownership and control of the press in Africa . gazette 16, No 2. PP. 56 - 66
- 3 — Githil George : Press Freedom in Kenya in Reporting Africa, ed olavstokke uppsala : scandinavian Institute of African Affairs 1971
- 4 — Hatchen william : The press in one party state, Kenya since independence . Journalism quarterly spring 1964.
- 5 — Herve Bourges : Réflexion sur le rôle de la presse en Afrique . Revue Française d'études politiques africaines . No 84, paris . decembre 1972
- 6 — Howe, Russel Warren : Reporting from Africa, a correspondent's new . Journalism quarterly, summer, 1966.
- 7 — Jakande, L. K. : Towards a more virile west African press, the service, Vol. 1. No 37 June 1961.
- 8 — Kwame NK rumah : The african Journalist Dar - es salaam 1965
- 9 — Legum Colin : The press in west Africa. Reports of the international press institute. Geneva . 1957.
- 10 — Lucien Pye : Communication patterns of representative governments in non - western societies. public opinion quarterly Vol. 20 No. 1. spring 1956. P. 250.
- 11 — The Nigerian press 1900 - 1950 - west Africa review June 1950
- 12 — Ojera. A. A : The press in Africa is it dying ? in Mass thoughts. eds. Edward Mayo and Suzan Raynor. Kampala. Makerere University 1972.
- 13 — Oma, Fred : The dilemma of press freedom in colonial Africa. The West African Example. Journal of African History 9, No. 2. 1968
- 14 — Oton Esuakema : Development Journalism in Nigeria. Journalism quarterly summer 1966.

- 15 — Report on the press in west Africa prepared for the international seminar on press and progress in west Africa. University of Dakar, 31 May - 4 June 1960.
Department of extra - mural studies and Adult education, University of Iba-dan, Nigeria .
- 16 — Roland Sch Reyer : Les Journaux ruraux en Afrique. Interstage. L'institut belge d'informations et de documentation Brux elles No 110 - 15 Fevrier 1976.
- 17 — Smith Jasper K. : The press and elite values in ghana. 1962 - Journalism quarterly winter 1972.
- 18 — Udo, Esuakena : The press in liberia a case study. Journalism quarterly. spring 1961.

تابع ب — مقالات وتقارير علمية متخصصة :

مطبوعات اليونسكو :

١ — (حتى نبلغ القربة) . اليونسكو الصحف الرئيسية في أفريقيا مجموعة اليونسكو
باريس — فبراير ١٩٧٨ .

UNESCO PUBLICATIONS :

- ١ — Developing information Media in Africa (reports and papers on Mass Communication No. 37) 1962.
- 2 — East Africa : Mass Media Training needs . august 1964
- 3 — Mass Media in the developing countries : reports and papers on Mass communication, No. 33, France 1962.
- 4 — Mass Media and National development the role of information in developing countries, wilbur schramm. Stanford University press and UNESCO. 1964.
- 5 — Report on the meeting of experts on the development of News Agencies in Africa held in Tunis, April 1963, May 1963

UNITED NATIONS :

- ١ — Annual reports on freedom of information U. N. Commission on Human rights.

ج — مقالات صحفية متخصصة :

- ١ — German Carnero Roque : L'information dans le tiers-mond . Le monde diplomatique. paris - Aout 1976.
- 2 — Hatchen William : Newspapers in Africa, Change or decay. Africa report . December 1970 . PP. 25 - 28.
- 3 — Herbertschiller : libre circulation de l'information et domination Mondiale . Le monde diplomatique septembre 1975
- 4 — Joel Blocker. The Bad News from UNESCO, More conflict between the third world and the western press. Columbia Journalism Review U. S. A. October 1977.

- 5 — Ob eye Diop : La presse et le pouvoir. le quest African. Dakar
17 - 23 - Janvier 1973 .
- 6 — The Press and Radio in Africa : Africa report . February 1964.

د — الصحف والمجلات والدوريات المتخصصة الافريقية :

- 1 — The African communist . London 1974 - 1977.
- 2 — Inter media. International Broad cost Institute. October 1976.
Vol 4 No. 5.
- 3 — Interstage. l' institut de l' information et de documentation
bruxelles. 1976. 1978,
- 4 — Journalism quarterly. U. S. A. Columbia University. 1964. 1966.
1972,
- 5 — Public opinion quarterly - U. S. A. Columibia University. 1964.
- 6 — Revue Francaise d'etudes politiques Afaicaines No 84, 88, 92.
paris - 1972 - 1979 - 1975,

صحف ومجلات افريقية :

- 1 — Tricontinental - Havane. 1969 - 1974.
- 2 — Daily graphic - Accra 1969 - 1977
- 3 — Ghanian Times - Accra .
- 4 — Legon Observer - Acca - University of Legon. 1966 - 1974
- 5 — Daily - Times - Lagos. 1977.
- 6 — Nigerian News - Lagos 1976 - 1977
- 7 — Le Ouest Africain. Dakar. 1976 - 1977

ملحق رقم ١

قائمة بأسماء الصحف الإفريقية

4 - Policina Ermijaw شهرية باللغة الامهرية — أديس أبابا	أثيوبيا أولا — الصحف اليومية :
5 - Wotaderina Gizew نصف شهرية باللغة الامهرية في أديس أبابا	1 - Addis - Zemen نصدها مصلحة الاستعلامات في أديس أبابا — باللغة الامهرية وتوزع حوالى ١٠.٠٠٠ نسخة
6 - Wotaderina alamaw نصف شهرية — أديس أبابا	2 - Ethiopian Herald نصدها مصلحة الاستعلامات في أديس أبابا — باللغة الانجليزية وتوزع حوالى ٣٥٠٠ نسخة
7 - Tseday اسبوعية باللغة الامهرية — أديس أبابا	3 - Hebrer تصدر في اسبيرة باللغة الإيطالية وتوزع حوالى ٥٠٠ نسخة
أفريقيا الوسطى أولا — الصحف اليومية :	4 - Quotidiano d'ell Ertea تصدر في اسبيرة وتوزع حوالى ٥٠٠ نسخة باللغة الإيطالية وبالإضافة الى هذه الصحف توجد عدة صحف يومية أخرى منها :
1 - Ta Tene « الحقيقة » بدا ظهورها منذ سنة ١٩٧٤	1 - Ye Ethicpia Dimiz 2 - Il Quotidiono Eritrea 3 - Giornale dell , Eritrea
ثانياً — الصحف الأخرى :	ثانياً — الصحف الأسبوعية ونصف الشهرية والشهرية والدورية :
1 - La Terre Africaine نشرة اسبوعية نصدها مصلحة الاستعلامات موجودة قبل ١٩٧٤	1 - Ancinet اسبوعية — كانت تصدر بالترجينية والامهرية والعربية وتوزع حوالى ١٠.٠٠٠ نسخة ثم توقفت عن الصدور
2 - Souhoula تصدر أسبوعياً	2 - Maticn del lunedì اسبوعية تصدر في اسبيرة
3 - Connais - tu la تصدر مرتان في الأسبوع — نصف شهرية —	3 - Menen شهرية باللغة الامهرية — أديس أبابا
4 - Bangui Match تصدر شهرياً	
أوغندا أولا — الصحف اليومية :	
1 - Uganda Eyogera تأسست سنة ١٩٥٣ — باللغة الاوجندية — توزع حوالى ١٢.٠٠٠ نسخة	
2 - Omuhulembeze تصدر في كيبالا	

2 - Kutlwano
حكومية - شهرية - توزع حوالى ١٩٠٠٠ نسخة

3 - Masa
شهرية - ناطقة بلسان حزب الشعب

4 - Agrinews
شهرية

5 - Government Gazette .

6 - Puo pha
شهرية - الجبهة الوطنية المتساوية

7 - Therisanya
شهرية - الحزب الديمقراطي المتساوي

بوروندى

أولا - الصحف اليومية :

1 - Flash - Infor
تصدر عن وزارة الاعلام - باللغة الفرنسية
ثانيا - الصحف الاخرى :

1 - Unite et Révolution
تصدر فى بوجمبورا منذ ١٩٦٧ عن حزب
الابرونا - اسبوعية

2 - Bulletin économique et Financier
نصدر شهرية عن وزارة الاقتصاد والمالية

3 - Kinyameteha
شهرية

4 - Kindugu
شهرية - باللغة السواحيلية

5 - Ndongozu
مرتان كل شهر

6 - Burundi Chrétiens
مرتان كل شهر - بالفرنسية

3 - Voice of Uganda *
تصدر فى كيبالا - باللغة الانجليزية
ثانيا - الصحف الاخرى :

1 - Dbombé « Freedom »
تأسست سنة ١٩٦٠ - تصدر باللغة اللوجندية
ثلاث مرات ، اسبوعيا وتوزع حوالى ٦٠٠٠٠ نسخة

2 - Voice of Islam
اسبوعية - باللغة الانجليزية - منذ سنة ١٩٧٤

3 - Taifa Uganda Empya
تصدر اسبوعيا فى كيبالا

4 - Musizi
نصدر شهريا فى كيبالا

5 - Nile Gazette
تصدر شهريا وتمثل الكاثوليك الرومان

6 Sports recorder
تصدر شهريا فى كيبالا باللغة الانجليزية

7 - Uganda Dairy Farmer
تصدر من كيبالا

8 - Eastern Africa Journal of Rual Development
تصدر فى كيبالا مرتين فى السنة

بنسوانا

أولا - الصحف اليومية :

1 - Botswana Daily News
حكومية توزع ٨٥٠٠٠ نسخة بالانجليزية و ٥٠٠٠ نسخة باللغة الوطنية

ثانيا - الصحف الاخرى :

1 - Mafeking Mail and potswana Guardian
اسبوعية تصدر باللغتين الوطنية والانجليزية

* .. منذ سنة ١٩٧٥ منع عيسى أمين كل الجرائد والمجلات الاجنبية من اوغندا

3 - Nyata Africa

تأسست سنة ١٩٦٢ — شهرية بالسواحلي
توزع ٥٠.٠٠٠

4 - Uhulima Wa Kisasa

تأسست ١٩٥٥ — بالسواحلي — شهرية —
زراعية — توزع ٣٥.٠٠٠ نسخة

5 - Mzalendo

اسبوعية — تصدر يوم الاحد

6 - Sunday News

اسبوعية — تصدر يوم الاحد

7 - Gazette of the united republic

اسبوعية — حكومية — تصدر في دار السلام

8 - Gouvernement Gazette

اسبوعية

توجو

اولا — الصحف اليومية :

1 - Togo Press

تصدر منذ ١٩٦٢ — حكومية — باللغة
الفرنسية واقتصادية وثقافية — توزع ١٠.٠٠٠

2 - Journal officiel de la republi- que du Togo

ثانيا — الصحف الاخرى

1 - Présence Chretienne

تصدر منذ ١٩٦٠ — باللغة الفرنسية — كل
اسبوعين — توزع ٢٠.٠٠٠

2 - Togo Dialogue

شهرية

3 - Realites Togolaises

شهرية

4 - Presence Chretienne

مرنان في الشهر — باللغة الفرنسية — الكنيسة
الرومانية .

5 - Le Lien

شهرية

تشاد

اولا — الصحف اليومية :

1 - Info Tchad

تصدر باللغة الفرنسية عن وكالة الانباء
الانتد سادية

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - Journal Officiel de la R. du Tchad

نشرة شهرية تصدرها مصلحة الاستعلامات

2 - Bulletin Mensuel de statisti- ques du Tchad

شهرية

3 - Information Economiques

اسبوعية

4 - Tchad et Culture

شهرية

تنزانيا

اولا — الصحف اليومية :

1 - Daily News

2 - Kipango

تصدر في زنجبار — بالسواحلي

3 - Nugurumo

توزع ١٠.٠٠٠ بالسواحلي

4 - Uhuru

توزع ٦٠ ألف بالسواحلي

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - African Review

تأسست سنة ١٩٧١ — ربع سنوية —
سياسية

2 - Kiongizi « The Leader »

تأسست سنة ١٩٥٠ — نصف شهرية —
السواحلي — توزع ٢٥.٠٠٠

- 3 - Progressive
تصدر ٣ مرات أسبوعيا
- 4 - The Nation
نصف شهرية
- 5 - African Unity
نصف شهرية
- 6 - The Gambia Magazine
- 7 - Gambia outlook
تصدر ٣ مرات أسبوعيا
- 8 - The Gambian
تصدر ٣ مرات أسبوعيا
- 9 The worker
تصدر ٣ مرات أسبوعيا

رواندا

- أولا - لا توجد صحف يومية :
- ثانيا - الصحف الأسبوعية الأخرى :
- 1 - Kinya Mateha
أسبوعية - في كيجالي
 - 2 - Imave
نصف شهرية - في كيجالي - توزع ٤.٠٠٠
 - 3 - Rwanda - Carrefour d' Afrique
شهرية - تصدرها وزارة الخارجية - باللغة الفرنسية .
 - 4 - News Review
أسبوعية - منذ سنة ١٩٤١

زائير

- أولا - الصحف اليومية :
- 1 - Elima
مسانية باللغة الفرنسية - منذ سنة ١٩٢٨ - صدرت باسمها الجديد منذ أوائل ٧٢ - توزع ٢٥٠٠

- 6 - Image du Togo
شهرية
- 7 - Gamesu
شهرية

جابون

أولا - الصحف اليومية :

- 1 - Gabon Matin
تصدر عن الوكالة الجابونية للصحافة في ليبرفيل
- 2 - L' union
توزع ١٥٠.٠٠٠
- ثانيا - الصحف الأخرى :

- 1 - Gabon d' Aujourd' , hui
تصدر عن مصلحة الاستعلامات
- 2 - Bulletin E vangélique
شهرية
- 3 - Bulletin Mensuel statistique de la Republique Gabonaise
شهرية
- 4 - Dialogue
شهرية
- 5 - Journal officiel de la Republique Gabonaise
تصدر في ليبرفيل - مرتان في الشهر
- 6 - Ngondo
شهرية في ابيوفيل

جامبيا

أولا - لا توجد صحف يومية

ثانيا - الصحف الأسبوعية الأخرى :

- 1 - Gambia News Bulletin
نشرة حكومية تصدرها مصلحة الاستعلامات ٣ مرات أسبوعيا وتوزع ٢٠٠٠
- 2 - Gambia onward
تصدر ٣ مرات أسبوعيا

2 - Adult Eclucation

في لوزاكا

3 - Enterprise

في لوزاكا — ١٥ ألف نسخة ١٥٠٠٠

4 - Tarming in Zambia

٣ آلاف نسخة — ٣٠٠٠

5 - Ngoma

شهرية

6 - Zango

في لوزاكا — ٢٠٠٠

ساحل العاج

أولا — الصحف اليومية :

1 - Fraternite Matin

تأسست سنة ١٩٦٤ وتوزع حوالي ٢٨٠٠٠

ثانيا — الصحف الأخرى :

1 - Fraternite Hebdo

أسبوعية ناطقة بلسان الحزب العاجي الديمقراطي .

2 - Journal officiel de la cote d' Ivoire

أسبوعية

3 - Le Journal des amis du Progres de L' afrique Noire

تصدر خمس مرات في الأسبوع — تمثل الجناح اليساري في الحزب .

4 - Champion

صحيفة دينية — توزع ١٠٠٠٠

المسنغال

أولا — الصحف اليومية :

1 - Le Soleil

تأسست في مايو ١٩٧٠ — ناطقة بلسان الحزب الحاكم — يتم تحويلها عن طريق شركات مساهمة فرنسية سنغالية

2 - Salongo

مسانية — باللغة الفرنسية — كانت تحمل من قبل اسم

3 - Zaire

تصدر باللغة الفرنسية .

4 - Monano

5 - Mwanga

6 - Myoto

ثانيا — الصحف الأخرى :

1 - Ebanza

أسبوعية مستقلة باللغة الفرنسية

2 - Mokaka

تأسست أسبوعية سنة ١٩٦٠ — تصدر مرتان كل شهر حاليا .

3 - Teifa

4 - Mwanga - Lebdo

5 - Tabalayi

6 - Le zaire

7 - Espoir

8 - Uhahi - Verite

9 - Tlash

10 - Equateur Mabenga

زامبيا

أولا — الصحف اليومية :

1 - Times of Zambia

تأسست منذ ١٩٤٢ — بالانجليزية — توزع ٥٠٠٠٠

2 - Zambia Daily Mail

تأسست منذ ١٩٦٨ — بالانجليزية — تحت إشراف الحكومة .

ثانيا — الصحف الأسبوعية الأخرى :

1 - Sunday Times of Zambia

تأسست منذ ١٩٦٥ — أسبوعية — باللغة الانجليزية — توزع ٤٠٠٠٠

السودان

أولا - الصحف اليومية :

١ - الأيام

٢ - الصحافة

ثانيا - الصحف الأخرى :

١ - القوات المسلحة - صحيفة أسبوعية
ومجلة شهرية تصدر عن إدارة الشؤون العامة
لل قوات المسلحة السودانية .

٢ - الخرطوم صحيفة شهرية تصدر عن
وزارة الثقافة والإعلام

٢ - كردفان أسبوعية

4 - Youth and Sports

تصدر في الخرطوم - باللغة العربية - عن
وزارة الشباب والرياضة

-5 Al Kibor

شهرية - باللغة العربية - عن وزارة التعليم

6 - Huna Omdurman

أسبوعية - باللغة العربية - وزارة الثقافة
والإعلام

7 - Nile Mirror

أسبوعية - باللغة الإنجليزية - وزارة الثقافة

8 - Sudannow

شهرية - باللغة الإنجليزية - وزارة الثقافة

سيراليون

أولا - الصحف اليومية :

1 - Daily Mail

توزع حوالى ١٥٠٠٠

2 - The Nation

كانت أسبوعية وتحولت الى يومية - توزع
٢٠٠٠ تقريباً

ثانيا - الصحف الأخرى :

1 - Journal officiel de la Repub-
lique du Sènegal

حكومية - أسبوعية

2 - L' ouest Africiain

أسبوعية - تصدر من سنة ١٩٧٢ يتمويل
وطني - تعتبر صحيفة رأى وليست أخبارية

3 - Africa

صحيفة اقتصادية تصدر عثر مرات في السنة

4 - Afrique Madicale

طبية متخصصة

5 - Bingo

صحيفة شهرية مصورة ملونة - توزع ١٠٠
الف « ١٠٠.٠٠٠ »

6 - La lutte

7 - Nctes Africaines

شهرية

8 - L' umite

شهرية

سوازيلاند

أولا - لا توجد صحف يومية :

ثانيا - الصحف الأخرى :

1 - Times of Sweziland

تأسست سنة ١٨٩٧ - تصدر بالانجليزية -
أسبوعية - توزع ٦٧٠٠

2 - News from Sweziland

تصدر أسبوعيا

3 - Umbiki

تأسست سنة ١٩٦٨ - تصدر بلغة سيسواني
نصف شهرية - عن مصلحة الاستعلامات التابعة
للحكومة

2 - The ghanion Times

تصدر في أكرا منذ ١٩٥٨ وتوزع حوالى ٨.٠٠٠

3 - Pioneer

نشأت ١٩٢٩ - توقفت من ٦٢ - ١٩٦٦ ثم
عادت للظهور

4 - Evening Herald

ثانيا - الصحف الاخرى :

1 - Business Weekly

تصدر في أكرا منذ ١٩٦٦ وتوزع حوالى
٨.٠٠٠ - أسبوعية

2 - Cape coast Standard

تصدر عن البعثة الكاثوليكية وتوزع حوالى
٢.٠٠٠ - أسبوعية

3 - Echo

تصدر في أكرا - وتوزع حوالى ٢.٠٠٠ -
أسبوعية

4 - Sunday mirror

تصدر في أكرا منذ سنة ١٩٥٢ - توزع
١١.٠٠٠ - أسبوعية

5 - Weekly Spectator

تصدر في أكرا منذ ١٩٦٢ - توزع ٤.٠٠٠
أسبوعية

6 - The palaner Tribune

9 - Voice of the people

10 - Legon observer

غينيا

الصحف الاسبوعية والدورية :

1 - Horoya

تصدر ٢ مرات في الاسبوع - ناطقة باسم
الحزب الديمقراطي الفيني

ثانيا - الصحف الاخرى :

1 - Advance

تصدر مرتان اسبوعيا

2 - Seme Lokoi

تصدر اسبوعيا

3 - Sierra Leone Gazette

تصدر اسبوعيا

4 - Sunday Flash

تصدر اسبوعيا

5 - We Yone

تصدر مرتان في الاسبوع - توزع ١٢.٠٠٠
نقريباً

الصومال

اولا - الصحف اليومية :

1 - Xiddigta Octobey

وهي الصحيفة اليومية الوحيدة في الصومال

ثانيا - الصحف الاخرى :

1 - October star

نجمة أكتوبر - بدأت يومية ثم تحولت الى
اسبوعية - انشئت بعد ثورة أكتوبر ١٩٦٩
وتكتب بالصومالية منذ يناير ١٩٧٢

2 - Horsed

صحيفة اسبوعية تصدر باللغتين الانجليزية
والعربية

3 - New - Era

شهيرة - باللغة الانجليزية

4 - Vanguard

تصدر باللغتين العربية والاطالية

غانا

اولا - الصحف اليومية :

1 - The Daily graphic

تصدر في أكرا منذ ١٩٥٠ وتوزع حوالى
١٥.٠٠٠

2 - Journal officiel la Republique
de Haute Volta

أسبوعية

3 - Carrefour African

تصدر مرتان كل شهر

4 - Journal officiel De La Repu-

تصدر عشر مرات في السنة

5 - Bulletin Mensuel statique

تسبوعية

الكاميرون

أولا - الصحف اليومية :

1 - La Presse du Cameroun

تصدر بالإنجليزية والفرنسية وتوزع ١٢٠٠٠ نسخة

2 - Cameroun Times

تصدر بالإنجليزية منذ سنة ١٩٦٠ - توزع
حوالي ٥٠٠٠ نسخة

ثانيا - الصحف الأخرى :

1 - Abbia

أسبوعية - تصدر في ياوندى منذ عام ١٩٦٢

2 - L' Effort Camerounais

تصدر عن البعثة الكاثوليكية منذ سنة ١٩٥٥ -
توزع حوالي ٥٠٠٠ نسخة - أسبوعية

3 - Journal officiel de R du
Cameroun

تشرف عليها الحكومة - أسبوعية

تصدر بصفة دورية

5 - La Voix des Jeunes

تصدر بصفة دورية

المكونفو برازافيل

أولا - الصحف اليومية :

1 - Le Courrier d' Afrique

توزع ٥٠٠٠ تقريباً

2 - Journal Officiel de Guinée

نشرة حكومية نصف شهرية

3 - Travailleur de guinee

تصدر عن الاتحاد الوطنى للعمال الغينيين

4 - Fonikee

غينيا الاستوائية

أولا - الصحف اليومية :

1 - Ebaho

تصدر باللغة الإسبانية - توزع ١٠٠٠ نسخة

ثانيا - الصحف الأخرى :

1 - Boletin Oficial

جريدة قانونية نصف شهرية توزع حوالى
١٢٠٠

2 - La guinee Espanola

شهرية أدبية وعلمية باللغة الإسبانية تأسست
١٩٠٢ . تصدر عن البعثة الكاثوليكية وتوزع
١٠٠٠ نسخة

3 - Hoja Parroquial

أسبوعية - توزع حوالى ١٥٠٠ نسخة

4 - Pat opoto

إخبارية عامة

فولتا العليا

أولا - الصحف اليومية :

1 - Bulletin Quotidien d' inform-
aion

تصدر منذ سنة ١٩٥٧ عن مصلحة الاستعلامات

2 - Notre Compat

3 - L' observateur

ثانيا - الصحف الأخرى :

1 - Garrefour Africain

تصدر مرتان كل شهر - تأسست ١٩٦٠ وكانت
أسبوعية - حكومية

ثانيا - الصحف الاسبوعية والنصف شهرية
والشهرية والدورية :

1 - Baraza

تأسست سنة ١٩٢٩ - اسبوعية - باللغة
السواحيلية - وتوزع حوالى ٥٠٠٠ نسخة

2 - Kenya Gazette

تصدر باللغة الانجليزية في نيروبي وتوزع
حوالى ٥٠٠٠ نسخة - اسبوعية

3 - Sunday Nation

تصدر باللغة الانجليزية وتوزع حوالى ٥٠٠ و٧٠
نسخة - اسبوعية

4 - Sunday Post

تصدر باللغة الانجليزية في نيروبي وتوزع
حوالى ٢٢٥٠٠ نسخة - اسبوعية

5 - Taifa Kenya

تصدر باللغة السواحيلية في نيروبي وتوزع
حوالى ٥٩٠٠٠ نسخة - اسبوعية

6 - Afrika (a Kesho

تصدر باللغة السواحيلية في كيجاباشهرية

7 - East African Medical Journal

تصدر باللغة الانجليزية في نيروبي وتوزع ١١٠٠
نسخة - شهرية - متخصصة

8 - Joe

تصدر باللغة الانجليزية - في نيروبي - شهرية
وتوزع حوالى ٢٠٠ ألف نسخة ٢٠٠٠٠

9 - Kenya Dairy Farmer

تصدر باللغة الانجليزية واللغة السواحيلية في
نيروبي - متخصصة - شهرية

01 - Trade and Industry

تصدر باللغة الانجليزية في نيروبي - شهرية

11 - Lengo

تصدر بالسواحيلية في نيروبي شهريا وتوزع
حوالى ٢٢ ألف نسخة ٢٢٠٠٠

12 - Safari

تصدر بالانجليزية في نيروبي شهريا وتوزع
حوالى ١٧ ألف نسخة ١٧٠٠٠

2 - L' Eveil de Pointe Noire

3 - Le Petit Journal de Brazzaville

منذ سنة ١٩٥٨

4 - Bulletin Mensuel de statistique
blique du Congo

الصحف الاخرى :

1 - Etumba - Information - Jau-
nesse

اسبوعية

2 - Nouvelle Congolaise

اسبوعية

3 - La Semaine

اسبوعية توزع في الكونغو والجابون وتشاد
وأفريقيا الوسطى

4 - Effort

شهرية

5 - Bulletin Mensuel statique

شهرية

كينيا

اولا - الصحف اليومية :

1 - Daily Nation

تصدر في نيروبي منذ ١٩٦٠ - وتوزع حوالى
٢٧٠٠٠ نسخة

2 - Evening News

تصدر بالانجليزية في نيروبي .

3 - standard

تأسست ١٩٠٢ - وتوزع حوالى ٣٧٠٠٠
نسخة - تصدر بالانجليزية في نيروبي

4 - Taife lio

تأسست ١٩٦٠ - تصدر بالسواحيلية - يومية
واسبوعية - توزع حوالى ٢٧٠٠٠ نسخة

4 - New Day

تصدر شهريا — مصورة — ملونة

5 - Plam

مراجعة خبرية شهرية .

6 - Kpelle Messenger

تصدر شهريا باللغة الانجليزية ولغة الكيل

ليسوتو

لا توجد صحف يومية .. اما الدوريات

1 - Moletsi on Bastho

تأسست ١٩٣٣ — أسبوعية — كاتوليكية —

تصدر بالانجليزية ولغة السيوتو — وتوزع

١٢ر... نسخة تقريبا

2 - Lcselinyana la Lesotho

تصدر مرتان كل شهر

3 - Mochochonono

تصدر من وزارة الاعلام

مالاجاشي

أولا — الصحف اليومية :

1 - Madagasihara Mahalectena

تصدر باللغة المحلية — وتوزع ١٥ر... نسخة

تقريبا

2 - Hehy

توزع ١٥ر... نسخة يوميا تقريبا

3 - Imongo vaovao

توزع حوالي ١٠٠٠ نسخة

4 - Madagacar Matia

توزع ٢٠٣٠٠ نسخة

5 - Maresaka

توزع ٥٥٠٠ نسخة

13 - Today in Africa

تصدر باللغة الانجليزية — في نيروبي شهرية

14 - Wathiemo Mukinyu

تصدر باللغة الكنيسية في نيوزي

شهرية

15 - Kenya Yetu

تصدر باللغة البوماهيلية في نيروبي كل شهر

وتوزع مائة ألف نسخة تقريبا ١٠٠ر...

16 - Kenya High Court Digest

تصدر باللغة الانجليزية كل شهرين في نيروبي

وبالاضافة الى ذلك توجد مجموعة من الصحف

الفصلية تصدر جميعها في نيروبي باللغة الانجليزية

منها : —

1 - Africana

2 - East Africana law Journal

3 - Inside Kenya Today

4 - Kenya Past and Present

5 - Kenya Police Review

6 - Kenya statistical Digest

ليبيريا

أولا — الصحف اليومية :

1 - Sunday Press

توزع ٥٠٠ نسخة يوميا تقريبا

ثانيا — الصحف الاخرى :

1 - The Liberian Star

تصدر في مقدونيا منذ سنة ١٩٦٤ خمس مرات

اسبوعيا — مستقلة

2 - The Liberian Age

تصدر في منروفيا منذ ١٩٤٦ مرتين اسبوعيا

وتوزع حوالي ١٠ر...

3 - The Liberian Review

تصدر فصليا — مصورة وملونة — توزع ٥٠٠

نسخة تقريبا

نانيا - الصحف الاخرى :

- 1 - The African
تأسست ١٩٥٠ - تصدر مرتان كل شهر -
كانوليكية - تصدر بالانجليزية والشيثوا -
توزع ١٤٠٠ نسخة
- 2 - Moni
تأسست ١٩٦٤ - شهرية - تصدر بالانجليزية
والشيثوا - توزع ٢٠٠٠ نسخة
- 3 - Malawi government Gazette
اسبوعية
- 4 - This is Malawi
شهرية - باللفة الانجليزية - توزع ٦٠٠٠
نسخة
- 5 - Boma la Thu
تصدرها وزارة الاعلام - توزع ٢٠٠٠
نسخة

موريتانيا

- 1 - Chaab
صدرت سنة ١٩٧٥ - الصحيفة اليومية
الموحدة - تصدر بالفرنسية والعربية
- 2 - Journal officiel
تصدرها وزارة العدل مرتين كل شهر
- 3 - Le peuple
تصدر مرتان كل شهر بالعربية والفرنسية

موريشيوس

أولا - الصحف اليومية :

- 1 - Advance
تصدر باللغتين الانجليزية والفرنسية - توزع
٩٥٠٠ نسخة تقريبا
- 2 - L' express
تصدر باللغتين الانجليزية والفرنسية - وتوزع
١٤٠٠٠ نسخة تقريبا

نانيا - الصحف الاخرى :

- 1 - Vao - Vao
تأسست ١٨٩٤ - حكومية وتصدر باللفة
المحلية - توزع ١٧٠٠٠ نسخة تقريبا
- 2 - Fanilo
اسبوعية كانوليكية
- 3 - Journal officiel de la Republi-
ique
تصدر كل شهرين
- 4 - Lakroan' i Madagasihara
تصدر اسبوعيا

مالي

الصحف اليومية والاسبوعية والشهرية

- 1 - L' ssor
يومية واسبوعية
- 2 - Bulletin de statistiques
شهرية - تصدرها وزارة التخطيط
- 3 - Kibaru
شهرية
- 4 - Journal officiel de la Repub-
lique du Mali

مالاوي

أولا - الصحف اليومية :

- 1 - Malawi News
تأسست ١٩٥٩ - جريدة حزب المؤتمر الملاوي
- توزع ٢٠٠٠٠ نسخة -
بالانجليزية والشيثوا
- 2 - The Daily Times
تصدر باللفة الانجليزية وتوزع ١٤٠٠٠ نسخة
تقريبا

نيجيريا

أولا - الصحف اليومية :

- 1 - Daily Times
تصدر في لاجوس منذ ١٩٢٥ - توزع حوالى
٢٥٠.٠٠٠ نسخة
 - 2 - Morning Post
تصدر في لاجوس منذ ١٩٦١ - توزع حوالى
٥٦.٠٠٠ نسخة
 - 3 - The Punch
بدأت في الصدور منذ ١٩٧٦ - توزع ٤.٠٠.٠٠٠
نسخة
 - 4 - Daily Sketch
 - 5 - Nigerian Tribune
صدرت منذ ١٩٤٩ - توزع ٥.٠.٠٠٠ نسخة
 - 6 - The Renaissance
توزع ٥.٠.٠٠٠ نسخة تقريبا
 - 7 - West African Pilot
بدأت في الظهور ١٩٢٧ - توزع ٢٦.٠.٠٠٠ نسخة
- ثانيا - الصحف الأخرى :
- 1 - New Nigerian
تصدر منذ ١٩٦٦ في شمال نيجيريا - توزع
٧٥.٠.٠٠٠ نسخة
 - 2 - Nigerian Observer
 - 3 - Sunday Post
تصدر منذ ١٩٦٨ - توزع ٤.٠.٠٠٠ - تصدر
أسبوعيا يوم الأحد
 - 4 - Sunday Times
تصدر منذ ١٩٦١ - توزع ٧.٠.٠٠٠ - تصدر
أسبوعيا يوم الأحد
 - 5 - Sunday Observer
توزع ٢٤.٠.٠٠٠ - تصدر أسبوعيا يوم الأحد

3 - The Nation

تصدر باللغتين الإنجليزية والفرنسية - توزع
٧٠.٠.٠٠٠ نسخة تقريبا

ثانيا - الصحف الأخرى :

- 1 - Le Dimanche
تصدر باللغتين الإنجليزية والفرنسية - توزع
٢١.٠.٠٠٠ حوالى
 - 2 - Janata
تصدر مرتان في الأسبوع
 - 3 - Observer
تصدر باللغتين الإنجليزية والفرنسية
 - 4 - La vie Catholique
تصدر باللغة الفرنسية - وتوزع ٣.٠.٠.٠.٠ نسخة
 - 5 - Weehend
تصدر باللغتين الإنجليزية والفرنسية - وتوزع
٢٢.٠.٠.٠ حوالى
 - 6 - Le Progrés Islamique
تصدر شهريا باللغتين الإنجليزية والفرنسية
 - 7 - Trait d' Union
تصدر شهريا باللغتين الإنجليزية والفرنسية
 - 8 - Le Voix de l' islam
تصدر شهريا باللغتين الإنجليزية والفرنسية
- ## النيجر

أولا - الصحف اليومية :

- 1 - Le Sahel
نشرة يومية - توزع ٣.٠.٠.٠.٠ نسخة تقريبا
- ثانيا - الصحف الأخرى :
- 1 - Journal officiel de la Repub-
lique du Niger
تصدر شهريا
 - 2 - Le sahel Hebdo
تصدر أسبوعيا - توزع حوالى ٣.٠.٠.٠.٠ نسخة

15 - Irohin Yoryba	6 - Sunday Punch
أسبوعية - توزع ٨٥.٠٠٠	بدأت في الظهور ١٩٧٢ - توزع ١٥.٠٠٠ - أسبوعية يوم الأحد
11 - Spear	7 - Sunday sketch
بدأت في الظهور ١٩٦٢ - توزع ١١.٠٠٠ - نهيية	تصدر أسبوعيا يوم الأحد - توزع حوالي ٢٢٩.٠٠٠
12 - Trust	8 - Lagos week - End
	أسبوعيا - بدأت في الظهور منذ ١٩٦٥ - توزع ٢٧.٠٠٠
13 - Flamingo	9 - Sporting Record
نهيية - توزع ١٠.٠٠٠	أسبوعية - توزع ١١٤١٤.٠

المصادر :

١ - الصحف الأفريقية : نشرة خاصة غير دورية تصدرها الجمعية الإفريقية بالقاهرة
يوليو ١٩٧٢

2 - Africa South of the Sahara London, Europa 1977

3 - Legum coline : Africa contemporary record annual survey and
documents, New York Africa na. 1976

ملحق رقم ٢ (١)



THE ROYAL GAZETTE

AND

Sierra Leone Advertiser.

Vol. 1,

FREETOWN, SATURDAY 2 August 1817.

No. 1,

4 Dollars per ann.]

Freetown, Freetown, Freetown

1 6d. Single.



Royal Gold Coast Gazette

And Commercial Intelligencer.

1.—VOL. 1.]

TUESDAY, APRIL 2, 1822.

[Price Six-Pence.]

Pro Rege et Patria.

ADDRESS to the PUBLIC.

It is usual with Editors to give some explanation to the public of their views and intentions in undertaking the publication of a Newspaper; the editor of the *Royal Gold Coast Gazette and Commercial Intelligencer*, there-

In the year 1642 a newspaper was first printed in England, (several numbers of which are still preserved in the university of Oxford); foreign nations saw the utility of such a plan and soon afterwards adopted it; our own colonies and settlements advancing progressively in prosperity and

العدد الاول لصحيفة رويال جولدكوست جازيت
اول صحيفة صدرت في غانا ١٨٢٢

THE WEST AFRICAN HERALD

VOL. IV (1942-1944)

VOX POPULI VOX DEI

7. March 01st, 1971 No. 4

WEST AFRICAN HERALD

Printed and published for the proprietor by
Benjamin West.

Cape Coast,

Control of Air

Terms of Subscriptions are as follows:—

(PATINA DI AVANTI)

One Year, 21.00

Alc. M. Costa

Forwarded to Europe, and all parts of the West Coast of Africa, postage free as far as there are concerns for the paralytic. To America and West India for 1864.

APR 1964 - In the installed radio system
the radio was changed to a 1000 W. radio.
The radio was changed to a 1000 W. radio.
The radio was changed to a 1000 W. radio.

Also additional lot
and repeated at half the price. Brins, Bannan and

Four Shilling. To each insertion.

THIS JOURNAL is owned and published by the
 National Association of Broadcasters, Inc., 1000
 15th Street, N.W., Washington, D.C. 20004

COAST OF AFRICA
-MILITARY LOVELL

INFORMS all United States officers of the Command
that commodity of African Africa, that since 21/11/1944
the commodity is old.

AFRICAN DOUBT IN MERCHANT

and a new era in the Trade

...the AFRICAN LEADER...

The "mailing order" was issued by a man named
will receive his money in full and the order

[illegible]

Also gave them to understand that he placed these ambassadors under the same protection.

THE WHITE DARBY ■ A COMMANDER

[illegible]

ملحق رقم ٣ (١)

قائمة بأسماء الصحف التي صدرت في غانا من الأربعينات حتى بداية السبعينيات

اسم الصحيفة	سنة الصدور
Gold Coast Spectator	١٩٢٧ - ١٩٢٩
Star of West Africa	١٩٥٢ - ١٩٥٥
Cold Coast News	١٩٢٩
African Morning Post	١٩٢٩ - ١٩٤٥
Ashanti Pioneer	١٩٤٦ - ١٩٥٥
« Akan Kyerema »	١٩٤٧ - ١٩٥١
Daily Graphic	١٩٤٨ - ١٩٥١
Daily Guardian	١٩٥٠
« Amansuon »	١٩٥١ - ١٩٥٠
New Ashanti Times	١٩٦٠
Evening News	١٩٥٠ - ١٩٦٢
African Opinion	١٩٥٠ - ١٩٦٨
Togoland Vanguard	١٩٥١ - ١٩٥٢
Talking Telegraph	١٩٥١ - ١٩٥٢
Morning Telegraph	١٩٥١ - ١٩٥٢
« Motabiala »	١٩٥١ - ١٩٥٢
« Nkwantabisa »	١٩٥١ - ١٩٧٠
Standard	١٩٥١ - ١٩٧٢
Takoradi Times	١٩٥١
West African Monitor (later Monitor)	١٩٥١
Gold Coast Observer and Weekly Advertiser	١٩٥١ - ١٩٥٢
Eagle	١٩٥٢ - ١٩٥٢
Ghana Daily Express	١٩٥٢ - ١٩٥٥
Ashanti Sentinel	١٩٥٢ - ١٩٦٦
« Mansralo »	١٩٥٢
« Lahabali Tsusu »	١٩٥٢
Ashanti Times (New Ashanti Times'1963)	١٩٥٢ - ١٩٦٢
Ashanti Pioneer	١٩٥٢ - ١٩٦٢
Co-operator	١٩٥٢ - ١٩٦٩
« Kasem Labare »	١٩٥٢
(Sunday) Mirror	١٩٥٢ - ١٩٥٤
G. C. Commercial Guardian	١٩٥٢ - ١٩٥٥
Ghana Nationalist	١٩٥٢ - ١٩٥٥
West African Worker	١٩٥٢ - ١٩٥٧

تابع ملحق رقم ٣ (١)

تابع قائمة بأسماء الصحف التي صدرت في غانا من الأربعينيات حتى السبعينيات

اسم الصحيفة	سنة الصدور
Advance	١٩٥٤ - ١٩٥٥
Northern Territories Page	١٩٥٤ - ١٩٥٦
Trans - Volta Togoland Page	١٩٥٥
Liberator	١٩٥٥ - ١٩٥٨
(Ghana) Daily Mail (formerly Gold Coast Mail)	١٩٥٦ - ١٩٥٨
African Opinion	١٩٥١ - ١٩٥٣
African Masses	١٩٥٧
Ghana Star	١٩٥٣ - ١٩٥٨
Ghana Review (former New Ghana. 1975)	١٩٥٧ - ١٩٦٧
Ghanaian Times	١٩٥٨ ومستمرة
New Farmer	١٩٥٨ - ١٩٦٦
« Mia Denyigba »	١٩٥٩
Christian Messenger	١٩٦٠
« Akvanscsem »	١٩٦١ - ١٩٦٧
« Kakyevole »	١٩٦١ - ١٩٦٨
Guidance (Muslim)	١٩٦٢
Sportsman	١٩٦٢
Spark	١٩٦٢ - ١٩٦٦
Sunday Spectator and Vanguard (now Weekly Spectator)	١٩٦٢ - ١٩٦٦
Sporting News	١٩٦٨
Business Weekly	١٩٦٩
Evening Standard	١٩٦٩ - ١٩٧٠
Star	١٩٦٩ - ١٩٧٢
Advance Weekly Advertiser	١٩٦٩ - ١٩٧٢
Pest	١٩٧٠ - ١٩٧٢
Spokesman	١٩٧٠ - ١٩٧٢
Week - End Palaver	١٩٧٠ - ١٩٧٢

ملحق رقم ٢ ب				
أسماء الصحف التي صدرت في غانا من عام ١٨٢٢ — ١٩٥٧				
المؤسسون والمحررون	التاريخ	البلدية	دورية الصدور	اسم الصحيفة
شبه رسمية مؤسساها الحاكم البريطاني سيه	أبريل ١٨٢٢ — ١٨٢٣	كيب كوست	شهرية	Royal Gold Coast Gazette
شارل ماكارتني	سبتمبر ١٨٥٧ — ١٨٥٩	أكرا	كل أسبوعين	Accra Herald - later
شارل بانرمان				
أدموند بانرمان				
روبرت هاتش				
شارل بانرمان	١٨٧٢ — ١٨٥٩	فريزون شم كيب كوست	أسبوعية	West African Herald
أدموند بانرمان	مارس ١٨٧٤ — نوفمبر ١٨٨٥	كيب كوست	كل أسبوعين	Gold Coast Times
جيمس هتون برو				
هكومة ساحل الذهب	فبراير ١٨٧٦ . مستمرة حتى الآن	أكرا	شهرية	Government Gazette
ث . نيت . محامي انجليزى	نوفمبر ١٨٨٢ — فبراير ١٨٨٤	كيب كوست	شهرية	Gold Coast Assize
ث . نيت	مارس — أغسطس ١٨٨٧	كيب كوست	شهرية	Gold coast News
جيمس هاتون برو كيسلي هاتنورد تيرنى لاتي	نوفمبر ١٨٨٥ — ديسمبر ١٨٨٧	كيب كوست		Western Echo

المؤسسون والمحررون	التاريخ	المدينة	دورية الصدور	اسم الصحيفة
بملاء الميردست الانجليزية	يناير ١٨٨٦ - ١٨٩٨ ؟	كيب كوست	كل اسبوعين	Gold Coast Methodist - later Gold Coast Methodist Times
ج.ا.كيسلي هايفورد	يناير ١٨٨٨ ؟ ١٨٨٩.	كيب كوست	اسبوعية	Gold Coast Echo
تيموني لانج ل.ا.كيسلي هايفورد	سبتمبر ١٨٩٠ - يناير ١٨٩٦	اكرا	غير منتظمة	? Gold Coast Chronicle
	اكتوبر ١٨٩١ اغسطس ١٨٩٤ - اكتوبر ١٨٩٨	كيب كوست	اسبوعية	Gold Coast People
دكتور شارل ايزمان ا.كول برايت ايفز جميعهم من اصل سبي النوفى	مارس ١٨٩٥ يناير ١٨٩٨	اكرا	اسبوعية	Gold Coast Independent
ث. نبييت	فبراير ١٨٩٦	اكرا	اسبوعية	West African Gazette & Gold Coast Chronicle
غير معروف	يونيو ١٨٩٦ - ١٩٠١	اكرا	غير منتظمة	Gold Coast Chronicle
غير معروف	يونيو ١٨٩٦ - عدد واحد	اكرا	يومية	Gold Coast Observer
ليسلي ماين انجليزى	يناير ١٨٩٦ - عدد واحد	اكرا	كل اسبوعين	Gold Coast Herald

المؤسسون والمحررون	التاريخ	المدينة	دورية المصدر	اسم الصحيفة
تيريلي لانج (أول مشاركة أمدار صحافة يومية)	مارس ١٨٩٧ - مارس ١٩٠٠	أكرا	يومية	Gold Coast Express
عطا أومو	يونيو ١٨٩٨ - يونيو ١٩٠٩	كيب كوست	أسبوعية	Gold Coast Aborigines
غير معروف	أغسطس - أكتوبر ١٨٩٩	أكرا	موسمية	Gold Coast Free Press

ب . القرن العشرون

كيسلي هالينغورد وبعض اللقبين في غانا	ديسمبر ١٩٠٢ - ١٩٢٩	كيب كوست	أسبوعية	Gold Coast Leader
بواكورتى بابونجو	مارس ١٩٠٤ - ١٩١٤	أكرا	أسبوعية	Gold Coast Advocate
تيرولفى لانج	أغسطس ١٩٠٥ - ١٩٠٧	أكرا	أسبوعية	Gold Coast Courier
عطا أومو	أبريل ١٩١٢	كيب كوست	أسبوعية	Gold Coast Nation & Aborigines
إيجيزر اسام	يونيو ١٩١٢ (مرة)	كيب كوست	شهرية	Gold Coast Youth Magazine
غير معروف	يوليو ١٩١٢ - فبراير ١٩١٣	غير معروف	كل أسبوعين	Young Man's Adviser

المؤسسون والمحررون	التاريخ	الهيئة	نوعية المصدر	اسم الصحيفة
تيهوش لانج	أغسطس ١٩١٢ مارس ١٩٢٥	أكرا	أسبوعية	Eastern Star & Akwapim Chronicle
كوس أورجل تيهوش لانج كورني بابوفور	نوفمبر ١٩١٩ - نم ١٩٢٨	أكرا	كل أسبوعين	Voice of The People - later Vox Populi
اكرانجي تاكيل	يوليو ١٩١٨ - ١٩٥٥	أكرا	أسبوعية	Gold Coast Independent
غبر معروف	١٩١٩ - ١٩٢٢ مايو	أكرا	شهرية	Literary & Social Guide
غبر معروف	غبر معروف	غبر معروف	غبر معروف	Voice of Africa (?)
غبر معروف	فبراير ١٩٢١ (مرة واحدة)	غبر معروف	شهرية	Gold Coast Pioneer
سكاياما	أبريل ١٩٢٢	كيب كوست	أسبوعية	Gold Coast Times
سكايديان	١٩٢٦	أبوري	موسمية	Sunlight
البيعة الكاثوليكية	يناير ١٩٢٦ ١٩٢٧	غبر معروف	شهرية	Gold Coast Catholic Voice

المؤسسون والمحررون	التاريخ	الدينية	دورية المصدر	اسم الصحيفة
دويني الفريد اوكلنس	اغسطس ١٩٢٧ ١٩٥٥	اكررا	اسبوعية	Gold Coast Spectator
غبي معروف	يونيو ١٩٢٨	غبي معروف	اسبوعية	Gold Coast Truth
غبي معروف	اغسطس ١٩٢٨	غبي معروف	يومية	Gold Coast Daily Telegraph
غبي معروف	غبي معروف	سولت بوند	يومية	Gold Coast Guardian
	غبي معروف	غبي معروف	يومية	Gold Coast Daily News

Research Review. Vol. 2.
No 1,
Legon, Ghana. 1965

المصدر .

ملحق رقم ١ (١)

فلسفات أو نظريات الصحافة في أفريقيا

جدول رقم ١

عدد الدول	النظرية الاعلامية
١٩	نظرية السلطة : جمهورية أفريقيا الوسطى - تنزانيا - الكونغو - داهومى - غينيا الاستوائية - انجويينا - جابون - مالاوى - مالى - موريتانيا - النيجر - السنغال - سيراليون - الصومال - سوازيلاند - توغو - فولتا العليا - زائير - ليسوتو .
١١	نظرية المسؤولية الاجتماعية : بوروندى - الكاميرون - غانا - غينيا - ساحل العاج - نيجيريا - رواندا - السودان - تنزانيا - اوغندا - زامبيا .
١	النظرية الليبرالية : كينيا
٣	النظرية المختلطة (الاجتماعية والليبرالية) : جامبيا - ليبيريا - بوتسوانا

المصدر :

Dennis Wilcox : Mass Media in Black Africa , philosophy and control . New York , 1976.

ملحق رقم ٤ (ب)

انماط الملكية للصحف اليومية في افريقيا ١٩٧٥ - ١٩٧٦

جدول رقم ٢

اسم الدولة	عدد الصحف اليومية	الملكية الحكومية	الحزب الحاكم	الملكية الخاصة
١ - زامبيا	٢	١		١
٢ - زائير	٤	٤		
٣ - فولتا العليا	٣	٢		١
٤ - أوغندا	٤	٢		٢
٥ - توجو	١	١		
٦ - تانزانيا	٣	٢		١
٧ - سوازيلاند				
٨ - السودان	٣		٣	
٩ - الصومال	٢	٢		
١٠ - سيراليون	٣	٣		
١١ - السنغال	١	١		
١٢ - رواندا				
١٣ - نيجيريا	١٤	٧		٧
١٤ - النيجر	١	١		
١٥ - موريتانيا	١	١		
١٦ - مالي	١	١		
١٧ - مالاوي	١	١		١
١٨ - ليبيا	١	١		
١٩ - ليسوتو	١	١		
٢٠ - كينيا	٤	٢		٤
٢١ - ساحل العاج	١	٢	١	
٢٢ - غينيا	٢			
٢٣ - غانا	٣	٢		١
٢٤ - غامبيا				
٢٥ - جابون	١	١		
٢٦ - انيوييا	٦	٥		١
٢٧ - غينيا الاستوائية				
٢٨ - داهومي	١	١		
٢٩ - الكونغو	١	١		
٣٠ - تشاد	١	١		
٣١ - جمهورية افريقيا الوسطى	١	١		١
٣٢ - الكاميرون	٢	١		
٣٣ - بروندي	١	١		
٣٤ - بوتسوانا	١	١		

ملحق رقم ٤ (ج)

الملكية الأجنبية للصحف في الدول الأفريقية

جدول رقم ٢ - ب

نوع السياسة المتبعة تجاه الملكية الأجنبية للصحف	عدد الدول
١ - الدول التي تتبنى سياسة معادية للملكة الأجنبية للصحف : المكونفو - غينيا الاستوائية - أثيوبيا - غانا - غينيا - مالي - مالاوي - موريتانيا - نيجيريا - سيراليون - الصومال - موريتانيا - أوغندا - زائير .	١٥
٢ - الدول التي تسمح بالملكية الأجنبية للصحف : بوتسوانا - الكاميرون - تشاد - داهومي - جابون - جامبيا - كينيا - ليسوتو - ليبيريا - رواندا السنتال - سوازيلاند - توجو - فولتا العليا - زامبيا	١٥
٣ - الدول التي لم تتوفر عنها معلومات كافية : بوروندي - أفريقيا الوسطى - ساحل العاج - التيجر .	٤

المصدر السابق ص ٧٤

ملحق رقم ٤ (د)

عقوبات جرائم البشر في الدول الافريقية

جدول رقم ٢

عدد الدول	
٢٩	<p>١ - الحكومة عقوبة الغرامة أو السجن :</p> <p>بوتسوانا - بوروندي - الكاميرون - جمهورية افريقيا الوسطى - تشاد - الكونغو - داهومي - غينيا الاستوائية - اتيوبيا - جابون ، جامبيا - غانا - غينيا - كينيا - ليبيريا - ملاوي - مالي - موريتانيا - النيجر - نيجيريا - رواندا - الصومال - السودان - تنزانيا - توجو - اوغندا - فولتا العليا - زائير - ليسوتو .</p>
٢	<p>ب - لا غرامة أو سجن لانتقاد الحكومة :</p> <p>سوازيلاند - زامبيا .</p>
٣	<p>ج - معلومات ناقصة أو غير كافية :</p> <p>ساحل العاج - السنغال - سيراليون .</p>

ملحق رقم ٤ (و)
موقف الدول الافريقية من صحف المعارضة
جدول رقم ٣ - ب

عدد الدول	
١٢	<p>١ - النظم العسكرية :</p> <p>لا تسمح بوجود احزاب او صحف معارضة .</p> <p>بوروندى - جمهورية افريقيا الوسطى - داهومى غانا - مالى - نيجيريا - رواندا - الصومال - سوازلاند - فولتا العليا - اوغندا .</p>
١٩	<p>ب - الدول ذات الحزب الواحد وبدون احزاب سياسية معارضة :</p> <p>الكاميرون - تشاد - الكونغو - غينيا الاستوائية ايبوبيا - جابون - ساحل العاج ، كينيا - مالاوى - موريتانيا - النيجر - السنغال - سيراليون - السودان تنزانيا - توغو - زائير - زامبيا .</p>
٣	<p>ج - الدول التى تسمح دساتيرها بوجود المعارضة :</p> <p>بوتسوانا - جامبيا - ليبيريا .</p>

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٨٠/١٠٠٠٠

المطبعة الفنية
٢٢ شارع الشققاتية المتفرع من شارع رشدى
ساحة عابدين
ت : ٩١١٨٦٢ — القاهرة



INTRODUCTION TO ***AFRICAN PRESS***

BY Dr.
Awatif Abdel Rahman

Published by :

AFRICAN SOCIETY

5 Ahmed Hishmat St.
Zamalik - Cairo. - Egypt.
Tel. 807658-801277